رأسه ، حتى صارتا كأنهما جمرتان ، وقال لي : يابن اللخناء ، أردت أن تشهرني بهذا المجلس ، فيقول الناس : أطربه فحركه ، فتجعلني سمراً وحديثاً ، ثم أحضر إبراهيم بن ذكوان ، فلما حضر ، قال له : يا إبراهيم ، خذ بيد هذا الجاهل ، فأدخله بيت المال (١) ، فإن أخذ كل ما فيه فخله وإياه ، فدخلت فأخذت خمسين ألف دينار .

أيام هارون الرشيد

ولما تقلد هارون الخلافة دعا يحيى بن خالد ، وكان يخاطبه بالأبوة ، وهو ذلك أجراه في خلافته ، فقال له : يا أبتِ ، أنت أجلستني هذا المجلس ببركتك ورأيك ، وحسن تدبيرك ، وقد قلدتك أمر الرعية ، وأخرجته من عنقي إليك ، فاحكم بما ترى ، واستعمل من شئت ، واعزل من رأيت ، وأفرض من رأيت ، وأسقط من رأيت ، فإني غير ناظر معك في شيء . فكان يحيى وابناه الفضل وجعفر يجلسون للناس جلوساً عاما في كل يوم إلى انتصاف النهار ، ينظرون في أمور الناس وحوائجهم لا يحجب أحد ، ولا يبقى لهم ستر . وقام يحيى بالأمور ، وكان يعرض على الخيزران ، ويورد ويصدر عن أمرها ، واحتفر القاطول ، واستخرج نهرا سماه أبا الجبل (٢) ، وأنفق عليه عشرين ألف ألف درهم

وقلد ثابت بن موسى ديوان العراقين وخراج الشام ، وأمر بإجراء القمح على أهل الحرمين ، وتقدم بحمله من مصر إليهم ، وأجرى على المهاجرين والأنصار ، وعلى وجوه أهل الأمصار ، وعلى أهل الدين والآداب والمروءات .

واتخذ كتاتيب لليتامى . وكانت الدواوين كلها إلى يحيى بن خالد مع الوزارة سوى ديوان الخاتم ، فإنه كان إلى أبي العباس الطوسي .

---

١) كتب في الهامش : بيت مال الخاصة ٢) هكذا الأصل ويحتمل أن تكون أبا الجبل أو أبا الخيل ويذكر ياقوت أبا الجند ويقول هو قصر بناه الرشيد على القاطول

وكان يحيى أول من أُمّر من الوزراء ، وكان أول من زاد في الكتب : « وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله » وأنشأ فى ذلك كتابا ، وذكر فيه فضل الأنبياء عليهم السلام .

وكان الرشيد ساخطا على ابراهيم بن ذكوان الحرانى ، فحبسه وقبض أمواله ، فخبأه يحيى فى داره ، وكفه عنه ، وتلطف إلى أن استكتبه لمحمد ابن سليمان بن أبى جعفر ، وكان يلى البصرة فأشخصه .

وأمرت الخيزران أن يقتل من كان تسرع إلى خلع الرشيد ، ودعا إلى بيعة جعفر بن الهادى ، فقال لها يحيى : أو خير من ذلك ؟ قالت . وما هو ؟ قال : يرمى بهم فى نحور الأعداء ، فإن دفعوا عن أنفسهم كان لهم فى الدفع عنها شغل ، وإن أصابهم العدو كنتِ قد استرحت منهم ، فأذنت له فى ذلك ، فتخلص القوم جميعا .

وكانت الكتب التى تنفذ من ديوان الخراج تؤرخ باسم يحيى بن خالد ، ولم تكن تنفذ إلا عن الخليفة .

وكان أبو العباس الطوسى يتعقد فى ختم الكتب ، فشكا يحيى إلى الرشيد تأخرَ الكتب ، فأمره أن يكاتب العمال عن نفسه ، وأمر كاتبه أن يكتب عنه فى المهم ، وأن يؤرخ الكتب باسم الكاتب .

قال الفضل بن مروان : وأحسب الكاتبَ كان منصورَ بن زياد ، وقرّب يحيى بن خالد منصورَ بنَ زياد هذا واختصه ، حتى كان الناس ربما توسلوا به فى حوائجهم .

وكان من كتابه يوسف بن سليمان ، وأبو صالح يحيى بن عبد الرحمن ، ويحيى بن سليمان ، ومحمد بن أعين ، وعبد الله بن عبدة .

وحكى أن أصحاب الحوائج كانوا يكثرون القعودَ على دكان ، على باب يحيى بن خالد ، وكان يحيى إذا رآهم وقف عليهم ، ولقيهم ببشر وطلاقة .

وأنه خرج يوما مبكرا ، فلم ير منهم أحداً ، فأنشد متمثلا :

وليس أخو الحاجات من بات نائما ... ولكن أخوها من يبيت على وجل

وكان يحيى بن خالد يقول : العجب للسلطان كيف يحسن ! ولو أساء كل الإساءة لوجد من يزكيه ، ويشهد بأنه محسن .

وكتب جعفر بن محمد بن الأشعث إلى يحيى بن خالد يستعفيه من العمل ، فقال في كتابه « شكري لك على إخراجي مما أحب الخروج منه ، شكرُ من نال الدخول فيه بك » .

وطالب يحيى أبا عُبيد الله معاويةَ بن عبد الله وزير المهدي بالدخول في جملته ومشاركته في نعمته ، وقلده ديوان الرسائل ، وديوان الخاتم ، وديوان الزِّمام فأبى ذلك ، وقال قد كبرت سني ، ولا حاجة لي إلى العمل ، فتركه وقال : هذا يظن أن الأمور لا تتمّ إلا به !

وفي يحيى يقول مروان بن أبي حفصة :

إذا بلغتنا العيسُ يحيى بنَ خالد ... أخذنا بحبل اليسر وانقطع العسر

سمت نحوَه الأبصارُ منا ودونه ... مفاوزُ تغتال النياقَ بها السفر

فإن نشكر النعمى التي عمّنا بها ... فحقٌّ علينا ما بقينا له الشكر

وفيه يقول أبو قابوس (1) عمر بن سليمان الحيريّ :

رأيت يحيى — أتمّ الله نعمته ... عليه — يأتي الذي لم يأته أحد

ينسى الذي كان من معروفه أبداً ... إلى الرجال ، ولا ينسى الذي يعد

وكان يحيى يقول لولده : لابد لكم من كتاب وعمال وأعوان ، فاستعينوا بالأشراف ، وإياكم وسفلةَ الناس ، فإن النعمة على الأشراف أبقى ، وهي بهم أحسن ، والمعروف عندهم أشهر ، والشكر منهم أكثر .

وكان ليحيى ابن يقال له إبراهيم ، وكان جميلا . وكان يقال له دينار

(1) في الأصل : ابن قابوس . الحيري والتصويب عن المرزباني والجهشياري والأغاني

آل برمك ، فتوفى وسنه تسع عشرة سنة ، ووجد عليه يحيى ، واغتم به ، فقال أبو المنذر العروضى (١) :

ما أرى حامليه حين أقلوا نعشه للثواء أو للبقاء
فليقل فيك باكياتك ماشئـ ـن صباحا وعند كل مساء
لا يشقن فى المقال ولكن مسعدات بذاك غير خفاء
كل حى رهن المنون ولكن ليس من مات منهم بسواء

وكان يحيى أحضر مؤدب ابنه هذا ، ومن كان ضم إليه من كتابه وأصحابه ، فقال لهم : ماحال إبراهيم ؟ قالوا قد بلغ من الأدب كذا ، ونظر فى كذا ، وقد اتخذنا له من الضياع كذا ، وبلغت غلته كذا ، قال : ما عن هذا سألت ، إنما سألت : هل اتخذتم له فى أعناق الرجال مننا، وحببتموه إلى الناس ؟ قالوا : لا ، قال : فبئس العشراء أنتم ! وهو إلى هذا أحوج مما فعلتم ، وتقدم بحمل خمسمائة ألف درهم ، وأمر بتفريقها فى الناس .

حدثنى عبد الواحد بن محمد ، قال حدثنى ميمون بن هارون قال : حدثنى إسحاق بن إبراهيم الموصلى : عن أبيه ، قال :

كتب إلى وكيلى فى الضيعة الفلانية : فى أمر ضيعة كانت تجاور ضيعتى تباع قد انقطع أمرها على أربعة آلاف دينار ، وقد سألت صاحبها الانتظار على إلى ورود جواب كتابى ، فإن أنت وجهت بالمال ، وإلا خرجت الضيعة عن يدك ، وورد على الكتاب فى الليلة التى صبحتها نوبتى فى بيتى ، وكانت نوبة يحيى ابن خالد فى بيته ، إلا أنه كانت عادتى ألا أبرح فى ذلك اليوم من بيتى . وورد على ما أسهرنى ، لأن المال لم يكن معى ، ولم أكن أقدر على احتياله فى ذلك الوقت القريب . فضربت الأرض ظهراً لبطن ، فلم أجد غير يحيى . فركبت إليه ، واستأذن لى الحاجب ، فدخلت وفى يده المسواك . فلما رآنى سر وابتهج ،

١) فى الأغانى ج ٥ ص ١٠١ : ابن المنذر

وقال أحسنت والله ، أحسنت والله ، اليوم نوبتى ونوبتك ، فنأخذ فى أمرنا ، لا يدخل معنا غيرنا ، فقلت ياسيدى ، الحمد لله الذى وفقنى لهبتك . ولكنى والله بكرت لغير ذاك . قال وما هو ؟ قلت : كتب إلى وكيلى البارحة بكذا وكذا ، ولا والله إن أقدر على المال ، وبكرت أسألك استسلافه لى من بعض العاملين لترده من تحت يدك فى رزقى . قال : دعنا الآن من هذا ، وهات ياغلام ماحضر فجئ بالطعام ، فأكلنا وأنا كأنى آكل لحمى ، ثم رفع وجئ بالشراب ، وأنا فى فكرى ، فلما كان وقت العصر وأنا قد يئست ، وعلمت أن الحيلة قد فات ، وأنى أحتاج أن أحضر فى غد الدار ، قال لى : إبراهيم . أعندك صبية تغنى ؟ قلت : لا والله ياسيدى . قال : ولا لبعض الجوارى والأهل ؟ قلت : لا . ثم ذكرت صبية لبعض أمهات أولادى كا[1] وضعت يدها على العود إلا أنها مطبوعة ، وفما حابق ، فقلت صبية ريّض ، وليست بشئ ، ووصفتها له ، وحقرتها عنده . قال : لا تبال ، هوذا يبكر إليك من يطلبها منك ، فإياك وإياك أن تنقصها من مائة ألف دينار ، قلت : ياسيدى ، إنما قيمتها مائتا دينار ، قال لى : لو أنها تساوى درهما لا تنقصها من مائة ألف دينار ، وإياك وإياك [أن] تنقص من ذلك شيئا ، قال فقلت فى نفسى: هذا رجل قد غلب عليه النبيذ ، ولم يكن لحاجتى عنده موضع ، فهو يسخر منى . فانصرفت مكروبا ، وغلب علىّ السهر إلى وقت الصبح ، فهوّمت قليلا ثم قمت للصلاة ، وقد كنت استظهرت بأن ابعث الصبية عند منصرف من مولاتها بمائتى دينار ، وقلت للغلام لما صليت هو ذا أنام ، فكل من جاء فاصرفه عنى ، إلا أن يجئ رجل من قصته كذا ، وقد كان يحيى وصفه ، فأنبهنى له ويئست من الضيعة ، وأخرجتها عن قلبى ، فما طلعت الشمس جدا حتى انبهنى الغلام ، وقال قد جاء الرجل ، فأذنت له ، وطلب الجارية ، فأخرجتها ، وساومنى ، فاحتممت مائة ألف دينار ، فاستكثر ذلك ، وأعطانى

---

١) أى أنها لم تتقدم فى المعرفة بالعود شيئا

بلا بين ألف دينار ، وأنا لست أصدّق ، ثم لم يزل يزيدنى حتى بلغ خمسين ألف دينار ، فقلت أحضر المال ، فقال ها هو ذا ، فحمله إلى وتسلم الجارية وقت المال ، فأخرجت أربعة آلاف دينار ، ووجهت بها إلى الوكيل ، وتركته على حاله ، وقلت لا بد للرجل من أن يرجع يسترده ، ويرد الجارية ، ولكن نحصل ثمن الضيعة ، ويقع النظر فيه ، وركبت إلى دار السلطان ، فأقمت إلى الليل وانصرفت ، فسألت عن الرجل ، فقيل لى لم يرجع ، فحمدت الله ، وبكرت إلى يحيى فشكرته ، فلما رآنى قال هات حديثك ، فحدثته ، فقال إنا لله ! أى شئ عملت ؟ ذهبت منك خمسون ألف دينار ! ثم أمر إلى الغلام ، فمضى وجاء ومعه الجارية ، فقال أتعرف هذه ؟ فقلت نعم ياسيدى ، هذه التى منّ الله عز وجل بك علىّ فى أمرها ، فقال خذها وهو ذا يجيئك من يطلبها ، فلا تنقصها من خمسين ألف دينار . فأخذت بيدها ، وجاءنى من يطلبها ، فبعتها منه بثلاثين ألف دينار ، وعدت إلى يحيى ، فسألنى وخبرته ، فلامنى أيضا وشكرته ، فقلت استحييت من الله أن آخذ أكثر من هذا ، فأخرج الجارية ومعها كسوة وطيب بألوف دنانير . وقال قد تبركت لك بها ، فاتخذها لنفسك ، ففعلت فهى والله أم طياب ولدى

قال : وقلت ما قصة هؤلاء مع هذه الجارية ؟ قال ويحك ! أما الأول فخليفة صاحب مصر ، وهو مقيم على بابى منذ سنة يسألنى مسألة(١) أمير المؤمنين فى حاجة بمائة ألف دينار ، وأنا لا أسأله ، فلما شكوت إلىّ ما شكوت ، قلت له : صبية عند إبراهيم ، اشترها لى منه . ولو أتيت عليه إلى مائة ألف دينار لوزنّها لك ، ولكنك ضيعت ، وأما الثانى فخليفة صاحب فارس وقصته قصة الأول . فدعوت له ، وشكرته وانصرفت .

وحكى يحيى بن خاقان ، قال : كنت يوما عند يحيى بن خالد ، وبحضرته

---

١) فى الأصل مسألة والصواب ما أثبتناه

ابنه الفضل ، إذ دخل قوم مسلّمون ، ودخل فيهم أحمد بن يزيد المعروف بابن أبي خالد ، فسلم وخرج ، فقال يحيى لابنه الفضل : لى فى أمر هذا الرجل خبر ، فإذا فرغنا من شغلنا فذكرنى لأعرّفكه ، ثم فرغ من عمله ، وغسل يده ، ودعا بطعامه ، فلما أكل صدراً منه ، أذكره الفضل ما كان وعده أن يخبره به ، فقال له : نعم ، كانت العطلة قد بلغت منى ومن أبى رحمه الله ، وتوالت المحن علينا ، وأخفقنا حتى لم نهتد إلى ما ننفقه ، فلبست ثيابى لأركب ، وأتنسم الأخبار ، وأتفرّج ، فقالت لى أهلى : أراك على نية الركوب ، قلت نعم ، قالت فاعلم أن هؤلاء الصبيان باتوا البارحة بأسوإ حال ، وأنى مازلت أعللهم بما لا علالة فيه ، وما أصبحت ولهم شىء ، ولا لدابتك علف ، ولا لك ماتأكله ، إذا انصرفت فينبغى أن يكون ركوبك وطلبك بحسب هذه الحال . فقرّعت قلبى ، وقطعتنى عن الحركة

ورميت بطرفى ، فلم أر شيئا أمدّ إليه يدا ، ورميت بوهمى ، فلم يقع إلا على منديل طبرى ، كان بعض الداريين أهداه لى . فقلت لأهلى مافعل المنديل الطبرى ، الذى كان أهدى إلينا ؟ قالت ها هوذا ، فأحضرته ، فأخذته وخرجت إلى الغلام ، وهو مع دابتى ، فأمرته بإدخال الدابة ، وقلت له اخرج إلى الشارع ، فبع هذا المنديل ، وأقبل بثمنه . فمضى وعاد من ساعته ، فقال خرجت إلى البقال الذى يعاملنا ، وعنده رجل يصرف دراهم ، فأعطانى اثنى عشر درهما صحاحا ، ورأى صاحبنا البقال أن أبيعه منه بشرط ، وقد حضرت الدراهم ، فإن أمضيت البيع ، وإلا أخرجت المنديل إلى سوق قنطرة البردَان ، فاستقصيت فيه وبعته

فأمرته بإمضاء البيع ، لحاجتى إلى الغلام ، والحال التى عليها الصبيان ، وما حدثتنى به المرأة ، وأمرته أن يشترى علفا للدابة ، وما يحتاج إليه الصبيان فى ذلك اليوم ، وركبت لا أدرى أين أقصد ، فأنا فى الشارع إذا أنا بين يد

في هذا، وهو خارج من درب، ومعه موكب ضخم، وهو يكتب يومئذ لأبي عبد الله كاتب المهدي، فقمت إليه، ورميت نفسي عليه، وقلت قد تناهت المحنة بحيث وقف إلى ما لا نهاية وراءه، وإلى ما أجلك عن ذكره مع ماتوجبه لى. وما أقصر قولي «ولا أطيله» على وعلى إن لم تكن قصتي في يومي كيت وكيت. وقصصت الخبر، وخبر المنديل، وهو مستمع لذلك، ماض على سيره حتى بلغ مقصده، وانصرفت عنه، ولم يقل لى حرفا. فانصرفت منكسف البال متكراً، منكرا على نفسي إسرافي في الشكوى، وإطلاعي إياه على ما أطلعته عليه من أمرى، فقلت ما زدت على أن هجوت نفسي وقللتها في عينه من غير نفع. ولو صبرت لأتى الله بما هو أهله. قال ووافيت إلى منزلي على حال أنكرها أهلي من الفكر، فقالت لي ما حالك، وما قصتك؟ فقلت لها جنيت اليوم جناية كنت عنها غنيا. فقالت لي وما هي؟ قلت لقيت يزيد الأحول الكاتب فقلت له كيت وكيت، فمضى فلم يجبنى بحرف. فذممت نفسي على خنوعها وبثها حالها إلى من لا ينفعها. قال فأقبلت على توبخني وتقول: ما حملك على ما فعلت. وأن أظهرت للرجل من ذلك ما أظهرت! فإن أقل ما في ذلك ألا يأتمنك على شيء. فإن من تناهت به الحال إلى مثل ما ذكرت كان غير مأمون على ما يؤتمن عليه، ويحصل إليه. فنالني من توبيخها وعذلها أضعاف ما نالني أولا.

وأصبحنا في اليوم الثاني فوجهت أحد ثوبي، فبعنا. وتبلغنا به ذلك اليوم وفي اليوم الثالث، فلما كان في اليوم الرابع. وقد ضاقت نفسي، وغلبني الفكر، وعاتبتني على ذلك أهلي. وقالت لي أنا خائفة عليك مما أرى الوسواس فيكون ما نحتاج إليه لعلاجك، أضعاف ما نحتاج إليه لمؤونتنا، فسهل عليك فإن الله الصانع.

فركبت في ذلك اليوم لا أدرى أين أقصد، إلا أنني أؤم الجسر،

---

(١) في الأصل قولا وما أثبته هو الأصح عربية

ثم أنصرف ، لأبلى عذرا فى الطلب عند أهلى ، فلما صرت إلى قنطرة البردان ، لقينى لاق ، فقال : قد رأيت فى يومنا هـذا من يطلبك ، ثم لم ألبث أن لقينى من خبرنى بمثل ذلك ، فقصدتُ الدار ، لأعرف الخبر ، فلقينى بالقرب منها رسولٌ ، فقال لى : أبو خالد يطلبك ، وإياك أردتُ ، فدخلت الدار والرسولُ معى ، فألفينا أبا خالد داخلا ، فقال لى حاجبه أمرنا بإحضارك ، وأن ننتظره إلى أن يخرج ، فأقمت ، وخرج مع الزوال ، ومع غلامه كتب كثيرة ، فقال له : قد حضر يحيى ، فقال هاته ، فقمت ودنوت منه : فقال لى يا بُنىّ أخى شكوتَ إلىّ بالأمس شكوى لم ينفع فى جوابها إلا [ذلك] الفعل ، إذ كانت الحال قد تأدّت إلى ما تأدت إليه ، ثم أمر بإحضار أبى جبل وزاهر ، تاجرين كانا يبيعان الطعام ، فأُتى بهما ، فقال قد علمتما أنى بايعتكما البارحة بثلاثين ألف كر ، على أن ابن أخى هذا شريككما فيها بالسعر . ثم التفت إلىّ فقال لك من هذه الأكرار عشرة آلاف كر ، فان دفعا إليك ثلاثين ألف دينار ربحك ، وآثرت أن تخرج إليهما من حصتك فعلت ، وإن آثرت أن تقيم على هـذا الابتياع فعلت . فتنحينا ناحية ، فتناظرنا ، فقال لى التاجر أنت رجل شريف وابن شريف ، وليست التجارة من شأنك . ومتى أقمت على هـذا الابتياع احتجت إلى كفاة وأعوان ، ولكن خذْ منا ثلاثين ألف دينار . وخلنا والطعامَ ، فقلت قد فعلت فقمنا إلى أبى خالد[1] فقلت قالا لى كذا وكذا ، وأجبتهما إلى أخذ المال ، فقال صواب ، لو أقمت معهما احتجت إلى تعب ، ولزمتك مؤن ، ولكن ذلك أربح لك ، ولكن هذا أروح . فخذ المال ، وتبلغ به والزمنا ، فإنا لا نقصر فى كل ما يمكننا فى أمرك . فخرجت فأخذت من الرجلين المال ، ثلاثين ألف دينار . وما بين ذلك وبين بيع المنديل إلا أربعة أيام ، فصرت إلى أبى . فأخبرته الخبر . وقلت له جعلنى الله فداك ! تأمر فى المال بأمرك ، فقال نعم أنا أحكم عليك فى هذا المال

١) فى الاصل ابن أبى خالد والصواب ما ذكرنا

بما حكم به أبو خالد على التاجرين ، أى أن لى الثلث ، فحملت إليه عشرة آلاف دينار ، واشتريت بعشرة آلاف دينار عقدة[1] ولم أزل أنفق الباقى إلى أن أداّنى إلى هذه الحال ، وإنما حدثتك يابنى هذا ، لتعرف الرجل حقه .

قلت ليحيى بن خاقان : فما كان من يحيى إلى أحمد بن أبى خالد ؟ فقال : مازال وولده على غاية البر له والتحريك ، حتى نال ما نال من الوزارة ، بذلك الأساس الذى أسسوه ، وكانت وفاة أبى خالد يزيد الأحول فى سنة ثمان وستين ومائة .

قال إسحاق بن سعد حدثنى أبو حفص بن العتابى قال : كنت أنا ومنصور ابن زياد عند يحيى بن خالد ويحيى يتحدث ، قال والخدم يعبثون ويترامون بالبطيخ حتى جاءت بطيخة فأصابت وجهه ، فو الله ما تحرك ولا غضب ، فقال له منصور أصلحك الله ! لو نهى هؤلاء ، وأخيفوا حتى لايجترئوا على مثل هذا ! فقال اللهم غفراً ، نحن نحب أن نؤمن من بعدنا ، فكيف نخيف من كان على بساطنا !

وقلد الرشيد حجابته محمد بن خالد بن برمك فى سنة اثنتين وسبعين ومائة .

وعرض ليحيى بن خالد رجل من أهل الشأم ، من بنى أمية ، فترجل له ، فرأى شيخا وسيما ، له رُواء وهيئة ، فلما عاد إلى مجلسه دعا به ، وسأله عن سببه ونسبه ، فأخبره أنه رجل من بنى أمية وأن مسألته التى إليها يقصد ، وصوله إلى أمير المؤمنين . فقال له : يحيى الصدق أولى بى ، أميرُ المؤمنين يستثقل هذا النسب ، فانظر ما تلتمسه منه ! فألقه إلىّ ، فإن تكن مظلمة رددناها ، وإن تكن صلة بذلناها ، وما بين ذلك من الحوائج فغير معتذر إليك من شئ منها . فقال الرجل الذى سألتُ ما سمعت أيها الوزير . وإنى لأعلم أنكم يا آل برمك معادن الخير . فإن سهُل أن تذكرنى له ، فإن أذن فهو ما أردت . وإن رد فقد

---

١) العقدة الضيعة والعقار وكل أرض مخصبة فهى عقدة

[illegible] شكرك آخر الليالي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عندي ، واتصل [illegible] وامتلأ خوفي [illegible]

[illegible] : أقم عندي حتى أقضي ما سألت [illegible]

[illegible]

[illegible] لكن يجوز أن يخفى عنك

وكان خالد بن برمك ينزل باب الشماسية ، في الموضع المعروف بسويقة خالد ؛ وهي قطاع من المهدى . وبنى يحيى بن خالد قصراً يعرف بقصر الطين . ثم بنى فيه الفضل بن يحيى وجعفر بن يحيى قصرين ، كانا يعرفان بهما .

وكان يحيى بن خالد يميل إلى الفضل ، والرشيد يميل إلى جعفر ، وكان الرشيد يقول ليحيى كثيراً : أنت للفضل ، وأنا لجعفر . وعظم جعفر عند الرشيد عظمة شديدة ، حتى صار لا يتقدّمه عنده أحد ، وأنس به كل الأنس ، وأنزله بالخلد ، بالقرب من قصره .

وتباعد ما بين الفضل وجعفر ، لأن الفضل كان يلتمس من جعفر أن يعطيه بعد اختصاص الرشيد به من نفسه ، مثل ما كان يعطيه قبل ذلك ، فخرجا إلى أن صار أحدهما يسبع الآخر[1] .

وكان جعفر أوصل الأصمعىّ إلى الرشيد ، فقال له الرشيد يوماً : أخبرنى من أم فلان ؟ لإنسان من العرب . فقال له الأصمعى : على الخبير سقطت يا أمير المؤمنين ـ فقال الفضل : أسقط الله أمك وعيبتك ، أهكذا تخاطب الخلفاء ! وإنما أراد بذلك مساءة جعفر ، والقصد له .

وقلد يحيى بن خالد الفضلَ بن الربيع ديوانَ النفقات فى سنة اثنتين وسبعين ومائة . وفى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالديلم ، وقوى أمره ، فشق ذلك على الرشيد ، وأنهض إليه الفضل بن يحيى فى خمسين ألفاً ، وأنهض معه وجوه القوّاد ، وولاه كور [illegible] فى سنة ست وسبعين ومائة ، وفيه يقول أبو قابوس الحميرى[2] :

رأى الله تفضيل ابن يحيى بن خالد ... ففضله والله [illegible]
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس ... ويوم نعيم فيه للناس [illegible]
فيمطر يوم الجود من كفه الغنى ... ويمطر يوم البؤس من كفه [illegible]

____

١) كتب فى الهامش بخط جديد : أى يقع فيه ٢) فى ابن خلكان : أبو قابوس الحميرى

[illegible]

[illegible]

[illegible] :

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] ١٧٨ [illegible] ١٤٠

[illegible] يجرى عظامى برى القدح بالسفن (١)

[illegible] فصار يضحك بالأوتار والإحن

[illegible] فصار ابن يحيى لأعدائى على الزمن

[illegible] والمشترى الحمد بالغالى من الثمن

[illegible]

بالنوبهار (٢) [illegible] على [illegible]، وعظم [illegible] عليه، فهدم منه قطعة، و[illegible]

[illegible]. وانصرف فى آخر هذه السنة

[illegible]

[illegible] ذكر فضله، فكثر المادحون له

[illegible] أن يميز أشعار الشعراء،

[illegible] [ف] [illegible]

[illegible]

[illegible] بمنظرائه منهم، وتحملوا عليه بغالب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible]

(٢) [illegible] (٣) فى الأصل [illegible]

(٤) فى الأصل داود بن [illegible] والتصحيح [illegible] عن الأغانى ج ١٨ ص [illegible]

تحبير الشعر .

وكان شخص مع الفضل إبراهيم بن [illegible] على شرطته [illegible] فافتتحها وأفاد مالا عظيما، ثم ولاه سجستان [illegible] وحصل في يده من خراجها أربعة آلاف ألف درهم [illegible] به إبراهيم بن جبريل، وبنى داره في [illegible] تمنه عليه . وأعد له من كل صنف [illegible] حضر الفضل وتغدى . عرض عليه [illegible] أن يقبل منه شيئا . وقال له : [illegible] على ظاهرة متظاهرة . قال له : [illegible] قبول شيء منه . فقبل سوطا سجزيا[1] . [illegible] أمر المال . فقال : أما لك بيت يسعه ! ووهبه له .

وكان [illegible] الحيرى هجا الفضل بن يحيى . ثم [illegible] له الفضل : [illegible] وجه تلقاني ؟ فقال له : [illegible] وحال [illegible] إليه أكثر وأعظم ؛ فضحك ووصله .

وكان محمد بن الرشيد في حجر جعفر بن محمد بن الأشعث [illegible] الإمام محمد بن يحيى بن خالد . ثم صرف الرشيد [illegible] محمد بن الأشعث . وجعل محمدا في حجر الفضل بن يحيى . وسكنه معه في قصر [illegible] وضم إليه أعماله ودواوينه . وشخص إلى الرقة .

وعقد الفضل مع الرشيد محمد بن منصور بن زياد [illegible]

وذكر محمد بن الحسن بن مصعب : أن الفضل بن يحيى [illegible] فرق فيهم [أموالا][3] قد ذكرناها . وأخذ البيعة لمحمد بالعهد بعد الرشيد [illegible]

---

١) وردت مهملة عن النقط ٢) في الأصل شجريا ولعل الصواب ما ذكرناه والسجزى نسبة إلى سجستان ٣) الزيادة عما تفهمه القصة في الطبري

لأمين ، [illegible] الناس له

ووقعت بينه جعفر بن محمد بن الأشعث ليحيى بن خالد ، ونسب عداوته ، مع عصبية احب به إليه .

وكان يحيى بن خالد يقول [illegible] لا [illegible] جعفر بن محمد بن الأشعث ، وعلى بن عيسى بن [illegible][1] [illegible] بن يزيد ، وكلهم قد عيبه [illegible] به . [illegible] يحيى [illegible] يكرههم .

و[illegible] [illegible] محمد بن الأشعث « [illegible] » [illegible][2]

[illegible] الذئب [illegible] فقد لعمرى أبوكم كلم [illegible]

فكيف لو كلم الليث المعصر [illegible] تركتم الناس ما كولا ومشروبا

هذا « السويدى » ما يسوى [illegible] بكلم الفيل تصعيدا وتصويبا[3]

ويروى « هذا السنيدى » [illegible] « فصيره محمد بن الأشعث [illegible] » سوطا .

وكان لجعفر بن محمد بن الأشعث ابن يقال العباس : شاعر كاتب ظريف

وكان الحسن بن البحباح البلخي . كاتب الفضل بن يحيى ، ويكنى [illegible] شاعرا أديبا ، وكان أخوه الفضل بن البحباح الحاجب

وكان الحسن قد خدم المهدى وموسى ، وتقلد فى أيام موسى مصر ، وخدم بعده الرشيد ، وفرق عند توسط يوم البرامكة السلطان ، وتخلى من الدنيا ، وجاور بمكة فكتب إليه أبو يعقوب الخزيمى[4] قصيدته الطويلة التى يقول فيها :

ألا بكرت لبنى عليه تعاتبه تحدثه طوراً وطوراً تلاعبه

---

١) لعل الصواب بن يزداد وقد سموا به كثيرا ٢) القصة فى الأغانى ج ١٨ ص ٣٧ والشعر يروى لدعبل بن على يهجو بنى مكلم الذئب

٣) فى الأغانى هذا السنيدى لا أصل ولا طرف ـ والسويدى تصغير سيد اسم الذئب ٤) فى معاهد التنصيص : هو إسحاق بن حسان الخزيمى مولى ابن خزيم الناعم

[illegible]

فرضه أنه أربعة آلاف درهم

[illegible] أربعة آلاف درهم [illegible] ، وأربعة آلاف درهم [illegible] ، وأربعة آلاف درهم [illegible] على وليمته ، وأربعة آلاف درهم يستعين بها على العقد الذي عقده على نفسه .

ومدح بعض الشعراء الفضل ، فقال :

ما تعلم من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء

فاستجيد البيت واستحسن ، وعيب بأنه يستفرد . فقال أبو العذافر ورد بن سعد العمي

[illegible]

(١) أملك أي مزوج من الإملاك وهو التزويج

وكان [illegible] محمد بن إبراهيم [illegible] ، وركب إلى الفضل بن يحيى ،
ومعه حق فيه جوهر ، فقال [illegible] : فقصرت [illegible]
[illegible] ، [illegible] ألف ألف درهم [illegible]
[illegible] عرضي بينهم ولك من يعطيك منهم ، ومعي رهن
[illegible] بذلك [illegible]
حق ، [illegible] وختمه [illegible] محمد بن إبراهيم [illegible]
[illegible] في منزلك [illegible]
[illegible] من ذلك [illegible]
[illegible] من منزلك . [illegible] الفضل [illegible]
[illegible] محمد بن إبراهيم [illegible]
[illegible] ذلك . [illegible] محمد [illegible]
وليس عنده شيء من [illegible] ، ثم انصرف إلى منزله [illegible]
[illegible] على الفضل ليشكره ، فوجده قد [illegible] ركوب [illegible]
فوقف منتظراً له ، فقيل : قد خرج من الباب الآخر ، [illegible] فوجده قد دخل [illegible]
[illegible] ، فوقف ينتظره ، فقيل له قد خرج من الباب الآخر قاصداً [illegible]
عنه . فلما وصل إلى منزله وجه الفضل إليه ألف ألف درهم [illegible]
[illegible] ، [illegible] بات ليلته ، وقد طالت عليه [illegible] شكره [illegible]
الرشيد [illegible] حاله ، فأمره بالتقدير له ، ولم يزل [illegible] إلى أن [illegible]
على ألف ألف درهم وأنه ذكر أنه لم يصلك بمثلها قط . ولا زادك على عشرين
ألف دينار ، فشكرته وسألته أن يصك بها صكا بخطه ، ويحضي الرسول . فقال له
محمد : صدق أمير المؤمنين ، إنه لم يصلني قط بأكثر من عشرين ألف دينار .
وهذا فإنما تهيأ بك ولك ، وعلى يديك ؛ وما أقدر على شيء أقضي به حقك .
ولا على شكر أجازي به معروفك . غير أنه علي وعليّ ، وحلف أيماناً مؤكدة ،

[illegible] على باب أحد [illegible] . ولا [illegible] حاجة أبداً ، ولو [illegible]
وكان لا [illegible] عير العصا [illegible] من [illegible] . [illegible] وكان
لا [illegible] [illegible] تقضي [illegible]
بيان العصا بن الربيع ، فقال : [illegible] ، عمرت ألف عام ، ثم مصمت [illegible] ،
[illegible] العصا [illegible] . ولا [illegible] حتى أتى [illegible]
[illegible] . [illegible] على ذلك حتى [illegible]

[illegible] العصا بن يحيى [illegible]
[illegible] طمعاً فيه . [illegible]
[illegible]
[illegible] على عقلي

[illegible] على ذلك ، فقال هيهات ! [illegible]
[illegible] وكان [illegible]
[illegible] . [illegible] ذلك كاتب [illegible]

[illegible] . [illegible] إلى أدى يحيى [illegible]
[illegible] . إلا [illegible] . وكان متعصباً عليه .
[illegible] . [illegible] كانت لنا حيلة . [illegible]
[illegible] . [illegible] . [illegible] إليه . [illegible] الطرف
[illegible] من [illegible] المال [illegible] . فلما [illegible] شهران [illegible] المال ،
فقال لي أبي : [illegible] إلى الشريف الحرّ الكريم . فصرت به إليه ، فلما عرّفته
خبر المال [illegible] وقال : أكنت [illegible] (١) لأبيك ؟ فقلت لا . ولكنك أحييته
ومننت عليه . وهذا المال قد استغنى عنه . فقال هو لك . فعدت إلى أبي . فقال
لا . والله . ما تطيب نفسي لك به . ولكن لك منه [illegible] ألف درهم . [illegible]

(١) القسطار والقسطري والقسطر منتقد الدراهم وهو الصيرفي

به، حتى صار خلقاً لا تتهيأ لي مفارقته

قال الواقدي: فدخل الفضل بن يحيى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكره ذلك [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حكيم في [illegible] قلت لا. قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

قال [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويحيى بن خالد [illegible] [illegible] [illegible] محمد [illegible] [illegible]

وكان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] دين [illegible] [illegible] ثلاثة آلاف درهم [illegible] [illegible] فيه تحته:

وكلكم قد نال شبعاً لبطنه ‏ وشبع الفتى لؤم [illegible]

[illegible] يذكر أن عليه ديناً يحرجه منه ثلاثة آلاف درهم [illegible] [illegible] كتابي من يدك، وأقسمت عليك لما حملت ذلك إلي [illegible] [illegible] [illegible] إن شاء الله. قال فحملها الفضل إلي، وما [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الحكمة.

وهذا الشعر لبشر بن المغيرة [بن المهلب] بن أبي صفرة، كتبه إلى عمه، وأوله:

جفاني الأميرُ والمغيرةُ قد جفا ‏ وأمسى يزيد لي قد ازور جانبه

[illegible] قد [illegible] [illegible] [illegible]

فأعم مهلاً والعسى [illegible] [illegible]

نا السقف إلا أن السيف نبوة [illegible]

[illegible]

[illegible]

كنت [illegible] لأ [illegible] فى [illegible]

[illegible] عن [illegible]

[illegible] سألنى جعفر الخياط [illegible] كره من أبى لذلك ؛ وحمدة الأ [illegible]

[illegible] الذين يثق بهم ، من حيث لا [illegible] هذه الدراهم [illegible] من حيث لا [illegible] عرضت عليه القرض . و [illegible] من حاله . قال فكنت يوماً [illegible] حتى دخلت [illegible] الكبيرة [illegible] ، وكنت قد [illegible] وكنت علاماً . فقلت لجعفر من أين لك هذه [illegible] فاستحييت وخجلت [illegible] فتنحيت وخرجت [illegible] . فدعانى [illegible] كأنك [illegible] هذه العبارة قد غمتك ! وأمر لى بعشرة آلاف درهم . وما كنت [illegible] مجتمعة قط فى ملكى . فخرجت وما [illegible] فرحاً . فشددت [illegible] [illegible] عن حالى . فلما كان بعد أيام لقينى ذلك الصديق [illegible] الدراهم . فسألنى عن خبرى . و [illegible] حتى شرحت له أمرى . فخبرنى بجميع المال الذى دفعه إليه أبى ، وقال ما مكانه لأن

١) المزرى بضم الميم نسبة إلى شجر مر من أفضل الخشب وأطيبه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كتابه أدل على مقدار عقله . وأصدق شاهد [illegible] أضعاف ذلك على المشافهة والمواجهة .

[illegible]

وكان يقول: مطل الكريم أحسن من مطل اللئيم [illegible] لأن الكريم لا يسوف [illegible] إلا من حيلة .

وقيل ليحيى بن خالد ألا تؤدب عبيدك؟ قال [illegible] أخفناهم فكيف نأمنهم ؟

وكان يقول : البلاغة أن تكلم كل قوم بما يفهمون .

وكان يقول لكتابه : إن استطعتم أن تكون كتبكم كالتوقيعات [illegible] .

وكان يقول : لست ترى أحداً تكبر في إمارة إلا وقد دل على أن [illegible] فوق قدره . ولست ترى أحداً تواضع في إمارة إلا وهو في نفسه أكبر مما [illegible] في سلطانه .

وكان يحيى يقول : لا [illegible] بين [illegible] وبين أحد

---

(١) هكذا الأصل في الموضعين : ومعنى تقرأ نفقه

وكان يقول: كيف [illegible] ... لحبيين على القلوب ، لجمال [illegible] ...

[illegible]

وبنى كراه وخيري بشرا

[illegible]

[illegible] من مصيحه [illegible]

[illegible] الحرمة القديمة . [illegible] المتصلة .

وكان يقول: أنا مجبر في الإحسان إلى من أحسن ، ومرتهن بالإحسان إلى من أحسنت إليه . لأني إذا لم أستتم إحسانا فقد أهدرته .

وكان يقول: ما وقف [illegible] على الحاجة رجل قط . إلا وجبت له على نفسي [illegible] . وألزمتها حقه .

وكان ليحيى قبل الوزارة حاجب ، يقال له سماعة ، فلما تقلد الوزارة رأى بعض إخوانه أن سماعة يقل عن حجابته ، فقال له لو اتخذت حاجبا غيره ، فقال

كلا ! هذا يعرف إخواني القدماء .

ووقّع يحيى إلى رجل ظنّ به تغيّراً عليه : ينبغي أن تكون على يقين أنّي لك صديق ؛ أريدك ما أردتني . [و] إن تموت عني ما كان ذلك لي ولك جميلاً . وإن وقعت المقادير بخلاف ذلك لم أعتدّ ما يجب . وكتب إلى هاشمي على كتب ليث : إن أبا نوح معروف بن راشد سألني أن أبوح لك بما عندي . ومثله ... ما تبدّلت ؛ ولا حُلت عن عهد ؛ حفظنا الله وإياك على طاعته . ومحبة ... بجوده وقدرته .

وقال يحيى لجعفر ابنه : يا بنيّ انتف[1] من كلّ علم شيئاً . فإنه من جهل شيئاً عاداه ؛ وأنا أكره أن تكون عدواً لشيء من الأدب

وكان يحيى أنكر على إبراهيم بن سيابة[2] الشاعر شيئاً . فكتب إليه رسالة طويلة مشهورة ، وكتب في آخرها :

أسرعت بي إليك مني خطايا ... تى شاءت تقدّمت ... .
... إليك برّحتى ... ملك ... وفصل ... .
ولعمري ما من أصرّ ومن تا ... ب مقراً بذنبه بسواء

فعفا عن جرمه ورضي عنه .

وكان يحيى إذا رأى من الرشيد شيئاً يكرهه ... ضرب له مثلاً . وحكى له عن ملوك ... ما يوجب ... . وهو من الخلفاء أحرى . ... أعربته .

قال عبد الصمد بن علي : ما رأيت أكرم من يحيى ... ولا ... منه ...

١) هو من التنفة وفي القاموس النتفة بالضم ما تنتفه بأصبعك من النبت وغيره وكهمزة بضم الهاء من ينتف من العلم شيئاً ولا يستقصيه ٢) في الأصل شبابة والمشهور ما ذكرناه وهو كذلك في الأغاني ج ١١ ص ٥ وما بعدها

على نفسه أن لا يكافئ أحداً بسوء ، فوفى . قال أبو الحجناء يصيب الأمر [illegible]

عند الملوك مضرة ومنافع [illegible]

[إن كان [illegible]]

إن العروق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قال الأصمعي [illegible]

[illegible]

[illegible] على الفضل بن يحيى ، فقال له [illegible]

[illegible] يقطع أعناق [illegible]

[illegible] الجود في كل منزل [illegible] الفضل بن يحيى [illegible]

[illegible]

[illegible] على الفضل بن يحيى [illegible]

[illegible]

إنما الفضل للسلم وحده [illegible]

وكان الرشيد يسمي جعفراً أخي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

١) [illegible] ص ٥٢٠ [illegible]

أيضاً [illegible] بن أبي حفصة ٢) لعل الصواب بن [illegible] وهو [illegible]

خرجت فعرضت على العمال والقضاة والكتاب وكتب الدواوين [illegible]
[illegible] شيء منكر ، ولا شيء يخالف الحق .

قال ثمامة بن أشرس : كان جعفر بن يحيى أنطق الناس ، قد جمع الهدوء
والتمهل والجزالة والحلاوة ، وإفهاما يغنيه عن الإعادة ، ولو كان في الأرض
ناطق يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى عن الإشارة[1] . [illegible]
[2]

بديهته وفكرته سواء ... إذا التبست على الناس الأمور

وصدر فيه للهم اتساع ... إذا ضاقت من الهم الصدور

وحزم لا يكون بغير رأي ... [illegible]

ورفع بعض العمال إلى جعفر قصة ذكر فيها [illegible]
[illegible] ، فوقع على ظهرها :

قد تمت حرمة الأمل ، وهي قرب الوسيلة ، [illegible]
من ثمرة ذلك عشرون ألف درهم ، وليتحمل بعض الكلفة ، [illegible]
عنه فقد صار إلى حقه حق ، وإلى حرمته حرمة ، وإن قصر عن ذلك [illegible]
معوله ، وإلينا موئله ، وفي مالنا سعة له .

ورفع رجل إلى جعفر قصة يسأله الاستعانة به ، وكتب [illegible]

قد رأيناك في أعيننا ... [illegible]

وكان جعفر بن يحيى يقول الخط سمط الحكمة ، به تفصل[3] [illegible]
منثوره .

---

١) روى في البيان والتبيين زيادة وهي : ولو كان في الأرض ناطق
يستغني بمنطقه عن الإشارة لاستغنى جعفر عن الإشارة كما استغنى عن الإعادة .

٢) هكذا الأصل والمعروف [illegible]

٣) في الأصل تفصل والمناسب ما ذكرناه

ووقع على كتاب لعلي بن عيسى بن ماهان ، وقد كتب إليه رقعة يعتذر من شيء بلغه عنه :

كأنا وقد كنا صديقا مصافيا [illegible] بعد [illegible] فداه [illegible]

ووقع على كتاب آخر لعلي بن عيسى : [illegible] لدى نعمته ، وبغض الغد الذي [illegible] ، فما جزاء الأيام أن تحسن ظنك بها ، وقد رأيت عدوانها ، ووقعتها عيانا وإخبارا . والسلام .

ووقع على قصة محبوس : العدوان أوبقه ، والتوبة تطلقه .

وكان الأصمعي يألف جعفر بن يحيى ويختص به . وله فيه مدائح ، وحكايات [illegible] وتقريظ وتفضيل . فمن شعره فيه :

إذا قيل من للندى والعلى من الناس قيل الفتى جعفر

وما إن مدحت فتى قبله ولكن بنو برمك جوهر

[illegible] يوما جعفر [illegible] أن يحمل معه ألف دينار . فقال أريد [illegible] الأصمعي . [illegible] وضحكني [illegible] الكيس في حجره . ثم [illegible] من [illegible] شيخ . [illegible] الأصمعي بكل شيء فلم يضحك وانصرف . فقال [illegible] قد أضحكت بجهدي فلم يضحك ولست أرى ذلك بشيء . قد رأيت [illegible] من بيت [illegible] . فقال له جعفر : ويلك قد وصلناه بخمسمائة ألف درهم[1] .

[illegible] فرأيت حبه[2] مكسورا وعليه رانكان[3] ممزق ، وتحته مصلى [illegible] وكل ما عنده رث . وأنا أرى أن لسان النعمة أنطق من لسانه ، وأن ظهور الصنيعة أمدح وأهجى من مديحه وهجائه . فلماذا أعطيه الأموال : إذا لم تظهر الصنيعة عنده ، ولم تنطق النعمة بالشكر عنه ؟

ثم أنشد بيت نصيب :

---

١) في المسعودي : مائة ألف درهم قبل هذه المرة فرأيت حبه ٢) الحب الجرة والضخمة من الجرار ٣) الرانكان ضرب من الثياب وفي القاموس هو الكساء الأسود

[illegible] فكتبوا أنت ملك الخلائق
[illegible] منهم، فقال عند نكبتهم :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] فقال الرشيد ليحيى : [illegible] في [illegible]
[illegible] وهرقلة .

[illegible] الرشيد [illegible] جعفر [illegible] فقال ليحيى بن [illegible]
[illegible] توقيعه لا يجري مجرى [illegible] يحيى بن
[illegible] أمير المؤمنين [illegible] إلى [illegible]

[illegible] هرثمة بن أعين خراسان، وكان إلى جعفر، فقال له جعفر :
[illegible] على [illegible] .

وأمر الرشيد جعفراً أن يتخذ خيلاً يجريها في الحلبة، فأجرى جعفر يوماً خيله
بالرقة، فسبقت خيلَ الرشيد، فغضب الرشيد، فقال العباس بن محمد الهاشمي

[illegible]

[illegible] فلما ودعه قال له جعفر : اذكر حاجتك [illegible]
[illegible] كما قال الشاعر :

[illegible]

فقال جعفر : بل أكون كما قال الآخر :

[illegible]

[illegible] حتى [illegible] حسن [illegible] .

[illegible]

[illegible] عن حق من العامة عليهم [illegible]
من الرحمة [illegible] من [illegible]

١) هكذا في الاصل ولعل الصواب بشيعة الرشيد

٢) في الاصل لعواشين والتصحيح عن هامش الأصل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٣) [illegible]

قال [illegible] دخل أبو قابوس النصراني الحيري [illegible] وكان مادحاً [illegible] البرامكة على جعفر بن يحيى في يوم بارد فتبين عليه جعفر [illegible] [illegible] فوهي [illegible] فصرف أبو قابوس [illegible] [illegible] ذلك المطرف فلم يجد . فقالت [illegible] جعفر [illegible] ذلك [illegible] فانشد [illegible]

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... لو هبت [illegible] في [illegible]
[illegible] ... ومن [illegible] من [illegible]
[illegible] ... ولا [illegible]
[illegible] في [illegible] خمسة ... كفتك فلم تحتج إلى لبس سادس
[illegible] ... ولا كنت لو أفرطت فيه بيائس
[illegible] ... إذا ما التقى [illegible] ملابس

[illegible] من كل صنف ذكره عشر قطع

[illegible] تجرى في التوقيعات على أن يوقع [illegible] في [illegible] ولم يكن [illegible] في ذلك [illegible] في التوقيع [illegible] وتقرب من [illegible] ولا يخرجهم عن معنى قصد الرئيس [illegible] المتظلمين كثروا على باب جعفر ، وتأخر جلوسه أياما [illegible] . وكانت القصص قد كثرت : فنفض [2] أكثرها

كأنه قمر أو ضيغم هصر ... أو حية ذكر أو عارض هطل

١) في الأصل قوهى بالفاء الموحدة. وقوهى منسوب إلى قوهستان وهو تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبال

٢) في القاموس نفض السور قرأها والكلمة في الأصل خالية من النقط

وجه [illegible] رسول الرشيد [illegible] أنه [illegible] .

[illegible] وبعث فيه [illegible] .

وكان في القصص قصة طويلة [illegible]

بيده وعجبه [illegible] وكان يخرج [illegible] في [illegible]

البر في يده [illegible] فيه [illegible]

يعمل في مثله على مثل الحق وقصده [illegible]

ورد على الكتاب من ذلك [illegible] .

وكان المأمون في حجر محمد بن خالد بن برمك [illegible]

فأشار الرشيد ببيعته للعهد بعد محمد [illegible] الأمر [illegible]

معه من الرقة الى مدينة السلام حتى [illegible]

[illegible] في [illegible]

الرقة .

وصيف [illegible] بن [illegible] حميد بن لاحق مولى الرقاشيين [illegible]

شعراً [illegible] إلى جعفر ، فوهب له مائة ألف درهم . وقد ذكر محمد بن [illegible]

في صفات الشعراء ، أن يحيى بن خالد [illegible] كتب كليلة ودمنة [illegible]

[illegible] شعراً ليسهل عليه حفظه . وذكر [illegible] عشر ألف بيت

وكان [illegible] جعفر و يحيى بن خالد وكان يحيى [illegible]

لكثرة الشعراء [illegible] اليه [illegible] في البرامكة [illegible]

ويعرض ما يرى عرضه . فسقط مرة شعر [illegible] فيه [illegible] فقال فيه :

صحفت أمك إذ [illegible] — منك في المهد [illegible]

قد علمنا ما أرادت — [illegible] ترد لا [illegible]

صيرت باه مكان الـ — [illegible] تاه والله اعلانا

قطع الله وشيكا — من مسببك اللسانا

وذكر اسحق الموصلي : [illegible]
[illegible] والده وكان شديد [illegible]

[illegible]

وحدثت رأيت لك في [illegible]

[illegible] بن ابراهيم الموصلي قال : [illegible]

[illegible]

---

(١) [illegible] القصة [illegible] والأغاني الصادي

(٢) كتب في هامش [illegible] هذا الخبر :

[illegible] الرشيد [illegible] فقال [illegible] يا أمير المؤمنين ولا ساءك فيما سرك . [illegible] واحدة [illegible] وأخر الصار [illegible] أنه معنى محمود . وهذه الكلمة مشهورة . وقد وردت منسوبة لعبد الملك بن صالح (انظر المسعودي عند موت الرشيد)

[illegible] صالح في سواده ورُصافيته ، فلما رآه جعفر اسودّ [illegible]

[illegible]

فلما كان من الغد ، وقعد على باب الرشيد

---

١) في الأصل بمكافاته

٢) هكذا في ابن خلكان أيضا وفي الفخري ألف ألف درهم وفي العقد الفريد ستة آلاف درهم

٣) هكذا في ابن خلكان وفي العقد الفريد عائشة الغالية ، وعند الطبري أم الغالية في بنات الرشيد

ونحن [illegible]

ابن عبد [illegible]

عبد الملك : وخرج جعفر [illegible]

تعلقت قلوبكم [illegible]

دخلت على أمير المؤمنين [illegible]

وقد [illegible]

. صمت [illegible]

[illegible]

وكان جعفر طويل العنق . وهو أول من [illegible]

بالقطن : ومازال الناس ينسبونها [illegible] (١) . و [illegible]

---

١) لعل الصواب آل برمك

[illegible]

[illegible] ثم قال للفضل بن الربيع

---

١) انظر القصيدة في كتاب الأوراق للصولي (قسم أخبار الشعراء المحدثين)

قتل الله جعفراً [illegible] ذكر له هذا الخبر. وقال: [illegible] عنقه [illegible]

وتنازع الفضل بن الربيع وجعفر بن يحيى يوماً بحضرة الرشيد، فقال جعفر للفضل: يا لقيط. فقال له: اشهد يا أمير المؤمنين. فقال جعفر للرشيد: [illegible] من قسمك هذا الجاهل شاهداً يا أمير المؤمنين، [illegible]

قال إسحاق بن سعد القُطْرُبُّلي: [illegible] مع عمرو بن مَسْعَدة يوماً من [illegible] مسعدة، فلما حاذينا [illegible] قصر جعفر، [illegible] [illegible] قصر جعفر [illegible] فهو قصر جعفر [illegible] فهو قصر جعفر [illegible] اسمه وذكره. ولعله [illegible] [illegible] فقال عمرو: والله لكأن جعفراً كان [illegible] إليه [illegible].

وحكي أن [illegible] هذا القصر أن متظلماً من أهل [illegible] يحيى بن خالد [illegible]. فقال له: إنه ظلمني [illegible] ولا يجب له مني، وهذه شرفي. فقال يحيى: قد عرفتُ جميع ما تظلمت، خلا قولك «هذه شرفي» ففسر لي ذلك. فقال له المتظلم: أنا من بني رجل كان بني القصر المهدوم، وكان [illegible] وكان الرائي إذا رأى القصر وجلالته، وعلم أني من ولد الباني له، عرف بذلك قديم نعمتي، وجلالة أوّلي. فاستحسن ذلك يحيى منه. وقال للفضل وجعفر: لا شيء أبقى ذكراً من البناء؛ فتخذوا منه ما يبقى لكم ذكراً، فاتخذ جعفر قصره، وكذلك الفضل؛ وأمر يحيى بإنفاذ مستحث مع المتظلم؛ يطالب العامل بإعادة بناء قصره، وإنصافه من ظلامته.

وحكي أن جعفراً لما عزم على الانتقال إلى قصره هذا، جمع المنجمين لاختيار

[illegible] وقتاً من الليل فلما حضر الوقت خرج على [illegible]

[illegible]

[illegible] لاقنا وهو يقول :

[illegible]

[illegible] إليه وهو خلف ، وبين يديه يحيى بن [illegible]

[illegible]

حتى [illegible] موسى بن عيسى [illegible] العمل معه . [illegible] لا يقرأ لي ذكر في كتب أصحاب الأخبار حتى وافى مصر .

ثم كتب لي كتاباً بخطه إلى موسى بن عيسى بالتيسير ، وودعته ، وودعت يحيى ، وعدت إلى منزلي . فخرجت من غد بكراً على بغلتي ، ومعي غلام أسود ، يقال له أبو درة ، على بغل استأجرته ، معه خرج فيه قميص ومبطنة وطيلسان وشاشية وخف ومفرش صغير ، واكتريت لثلاثة من أصحابي أثق بهم ، ثلاثة أبغل

مبهمة، وأطلعت أبي وجهت نظر في أمور بعض العمال، حتى بلغت [illegible]. ثم [illegible] كما [illegible] من معي إلى قصدي.

[illegible] في [illegible] أحد من أهل البلد التي مررت بها في نزولي وصعودي. حتى [illegible]. [illegible] وخرجت منه وحدي في زي متنكر [illegible] [illegible] دار الإمارة ودار الديوان [illegible] نحتت على الأخبار وجلست مع [illegible] [illegible]. [illegible] حتى [illegible] [illegible] جئت به.

[illegible] في ليلة اليوم الرابع دعوت أصحابي. فقلت لهذا: [illegible] [illegible] على [illegible] قد رأيت مصر، وقد استكتبتك على [illegible]، [illegible] [illegible]. [illegible] سمعت الحركة فاقبض على الكتب، [illegible] [illegible]، لا يخرج من الديوان أحد حتى أوافيك

وقلت لآخر: [illegible] بيت المال، وأمرته بمثل ذلك. [illegible] [illegible] دار الإمارة. وقلدت الآخر عملا من الأعمال بخصه. [illegible] [illegible]، ولا يظهروا أنفسهم حتى يسمعوا حركة. وبكرت [illegible] [illegible] شاشية على رأسي، ومضيت إلى دار الإمارة [illegible] موسى [illegible] [illegible]. فدخلت فيمن دخل. فإذا موسى على فرش، والقواد وقوف بين يديه [illegible] والناس يدخلون فيسلمون ويخرجون. وأنا جالس بحيث يراني وجعل ساعة بعد ساعة يقيمني، ويقول لي: تكلم بحاجتك. فأعتل عليه. حتى خف الناس. فدنوت منه، وأخرجت إليه كتاب الرشيد. فقبله، ووضعه على عينيه، ثم قرأه، فتقع لونه، وقال: السمع والطاعة تقرى أبا حفص السلام. وتقول له: ينبغي أن تقيم بموضعك، حتى نعد لك منزلا يشبهك، ويخرج غدا أصحابنا يستقبلونك، فتدخل مدخل مثلك، قال: فقلت له: أنا أعزك الله عمر بن مهران. وقد أمرني أمير المؤمنين بإقامتك للناس، وإنصاف المظلوم

[illegible]

[illegible] مؤكدة [illegible] الرشيد . وكتب [illegible] وقدم على [illegible] وسارعوا إلى الأداء [illegible] له . ولا [illegible] درهم واحد .

وحكى أنه قال لغلامه أبي درة - وقد أهدى له أهل مصر هدايا كثيرة - لا تقبل(٢) منها إلا ما يدخل في جراب . لا تقبل(٢) حيواناً . فقبل من هدايا الناس الثياب والطيب والعين والورق ؛ وجعل يعرف كل هدية على حدتها . ويكتب

---

(١) في القاموس الدفع المماطلة كمدافعة ودفع ودافع بمعنى واحد .

(٢) في الأصل لا يقبل في الموضعين

عليها اسم صاحبه ، وجد في استخراج ما على مصر ، وزجا [1] منه نجماً ، وأخر النجم الثالث وثلج [2] أصحابه وجمعهم ، فقال لهم إني قد حسبت عليكم ما هو لي ، وأمر بإحضاره وإحضار الجهد ، ثم كان من عجز أو رق [illegible] وعن أهداه إليه : وما كان من ثوب أو غيره باعه وأخذ ثمنه ، حتى استغرق الهدايا ثم ونظر [illegible] بقي بعد ذلك [illegible] الناس إلى الأداء : فيقال إنه عقد جماعة مصر من غير أن يبقى فيها درهم ، ولم يعهد ذلك من قبله .

وكتب عمر بن مهران إلى [illegible] بما كان منه ، وأكثر الاعتذار [illegible] فكتب إليه : قد وصل كتابك تذكر وتعتذر . ولا [illegible] حسن [illegible] عندي لك . و[illegible] في شيء [illegible] لا نقص والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة القليل .

وكان عمر بن مهران [illegible] في بعض [illegible] شيئاً من [illegible] الله [illegible] فوقف [illegible] يقطر الأدب . فبعث إليه عمر [illegible] فقد [illegible] أخذت [illegible] هذا . فقال [illegible] أخرج [illegible] من [illegible] ولا أدركه . فبعث إليه [illegible] زلت ولا [illegible] هو حبس في سبيل الله [illegible] فصمته شهراً [illegible] تنفق عنه [illegible] كم ساعة . أو جمع شهر ؟ فقال هذا [illegible] وكتب عنه .

وكتب عمر بن مهران يأمر الوكلاء والعمال الذين يعملون معه أن يكتبوا على الرشوم التي يرشمون بها الطعام [3] : اللهم احفظه ممن يحفظه [4] .

---

١) في القاموس : زجاه ساقه ودفعه . وزجا الخراج تيسرت جبايته و زجاه النفاذ في الأمر ٢) ثلج كفرح وفرح . اطمأنت نفوسهم واستراحوا والمراد بالأصحاب أصحاب النجم الثالث ٣) رشم الطعام ختمه . والراشوم والروشم الطابع ٤) لعله يريد حفظه ممن يحتكره ويمنعه الناس

ثم حج الرشيد [illegible]

[illegible]

[illegible] في تلك السنة ثلاثة [illegible]

[illegible]

وكان [illegible] بن يحيى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

هذا الموضع ؛ فقال لي : [illegible]

وفرغ الرشيد من [illegible] له من بيعة ابنيه ، وأخذ الأيمان لكل واحد منهما على صاحبه ، وعلى الناس لهما.

قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك [illegible] حتى [illegible]

وعلق الرشيد الكتب في البيت الحرام [illegible] ودعا الرشيد صالحاً صاحب المصلى حين تنكر للبرامكة ، فقال له : اخرج إلى منصور ابن زياد فقل له : قد صححت عليك عشرة آلاف ألف درهم ، فاحملها إلى في يومك هذا ، فإن هو دفعها إليك كاملة قبل مغيب الشمس من يومك هذا وإلا فاحمل رأسه إلىَّ ؛ وإياك ومراجعتي في شيء من أمره . قال صالح : فخرجت إلى منصور ، وهو في الدار ، فعرفته الخبر ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ! ذهبت

ولله نفسي [illegible] عشرة آلاف ألف درهم [illegible] حتى [illegible] من [illegible] فقال صالح [illegible] على يحيى بن خالد [illegible] إنما خرج من جهته [illegible] فدخل على يحيى وهو يبكي [illegible] يحيى [illegible] خمسة آلاف ألف درهم [illegible] ألف ألف درهم [illegible] وقد [illegible] يبقى ذكرها [illegible] فوجه [illegible] الرسول [illegible] إلى جعفر [illegible] ألف ألف درهم حتى [illegible] فوجه [illegible] ألف درهم ، ثم أخرج [illegible] لأنه لم يكن بقي عنده شيء [illegible] على رأسه [illegible] وجهي إلى [illegible] أمير المؤمنين وهلك [illegible] اشتريت هذا لأمير المؤمنين بمائة ألف وعشرين ألف دينار [illegible] عليك [illegible] ألف درهم . وهذا [illegible] قال صالح . فأخذت ذلك [illegible] متمثلا .

فأبقيت على [illegible] ولكني خشيت مسرة [illegible]

فقال صالح [illegible] على ظهر الأرض [illegible] من شده ولا سمعت [illegible] ولا يكون [illegible] ولا على ظهر الأرض رجل [illegible] ولا [illegible] النبطي ، إذ لم يشكر من نجاه .

فى [illegible] ووصلت إلى الرشيد فقصصت عليه قصة [illegible] . وطويت عنه ما قال منصور [illegible] فى جئت [illegible] فقال لى الرشيد . [illegible] إنى قد علمت أنه [illegible] [illegible] [illegible] .

وقال [illegible] لم أكن لأهب هبة وأرجع [illegible] تعريف يحيى ماقاله منصور ، فقلت لها [illegible] [illegible] وولقد أقسمت على غير [illegible] قال وكيف ذاك ؟ فأخبرته بما قال وما [illegible] يقول يا أبا على ، إن المنخوب القلب [illegible] كل الرجل فى حال [illegible] من الاول ؟ أم من الثانى ؟ ولكنى أعلم أن [illegible]

[illegible] وكان منصور [illegible] محمد بن منصور . فأرسل إليه محمد [illegible]

ولا ابن منصور وإفضاله · سلحت فى لحية منصور

فبلغ ذلك محمدا فقال : إنما خفنا هذا ؛ وما فلتنا منه .

[illegible] يحيى [illegible] دخوله مع الرشيد [illegible] ويتخوف [illegible] فذكر أن يحيى كتب الى [illegible] يوما فى شىء عتب عليه فيه من هذا الجنس

« [illegible] أيعثر [illegible] لك عثرة [illegible] . [illegible] كنت أخشى أن تكون التى لا شروى [2] لها »

1) فى الاصل عشرة الدراهم

2) شروى المصير . وهذا مثل قولهم لانظير لها

وقال يحيى [illegible] مرة [illegible] فيه مدخل [illegible]
ولست [illegible] في ذلك [illegible] عنه . وقد [illegible]
[illegible] من [illegible] لكن [illegible] تنقصت [illegible]
عندي . فقال له الرشيد [illegible] عند [illegible]
[illegible] الرشيد [illegible]

حدثني أبو الفرج [illegible] قال حدثني [illegible] قال حدثني
بختيشوع بن [illegible] قال حدثني [illegible] وكنت [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال لي : قد وجدت أم جعفر [illegible]
[illegible]
[illegible] يحيى بن [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] يحيى بن
[illegible] الرشيد [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
قال الرشيد : ما هذا ؟ قيل يحيى بن خالد [illegible]
[illegible]
[illegible]
وعمل [illegible] من كلامه [illegible]
[illegible] على الرشيد . فقال

---

١) [illegible]

لي : ياجبريل ، إنه لم يسمع كلامي غيرك وغير الفضل ، وليس الفضل ممن يحكي شيئاً عنه . وعلي وعلي لئن تجاوزك لأتلفن نفسك

قال : فتبرأت عنده من ذكره ، وأكبرت الإقدام على حكاية شيء منه ، ومما يجري في مجلسه ، وانصرفت ، فلم أصبر ، وقلت : والله إن تلفت نفسي في وفائه لم أبال ، وصرت إلى يحيى ، فعرفته ماجرى ، فقال لي : تذكر وقد حدثني في يوم كذا من شهر كذا ، وأنا في هذا الموضع ، فحكيت لي عن أمير المؤمنين الإحماد والثناء ، والشكر والدعاء ، وعن أم جعفر مثل ذلك ؟ فقلت نعم . وعجبت من حفظه الوقت . فقال لي : إنه لم يكن مني في هذه الحال التي ذمني فيها شيء لم يكن مني في ذلك الوقت الذي أحمدني فيه ، ولكن المدة إذا آذنت بالانقضاء ، جعلت المحاسن مساوئ ، ومن أراد أن ينجي فقد [illegible] حسن الاختيار

وكان جبريل بن بختيشوع صنيعة البرامكة ، وكان يقول لهم [illegible] هذه النعمة لم أفدها منك ولا من أبيك ، هذه أفدتها من يحيى بن خالد وحده

وصرف الرشيد الفضل بن يحيى عن الأعمال التي كان يتقلدها [illegible] ثم خرج [illegible] الرشيد في سنة ثلاث وثمانين ومائة سخط على الفضل بن يحيى ، فشخص إليه إلى الرقة ، ومعه أمه زبيدة [illegible] ولم يرد إليه شيئاً من أعماله .

ولما أحس يحيى من الرشيد بالتغير ، ركب إلى صديق له من الهاشميين [illegible] في أمره . فقال : إن أمير المؤمنين قد أحب جمع المال ، وقد كثر ولده ، وأحب أن يعتقد [1] لهم الضياع ، وقد كثر على أصحابك عنده ، فلو نظرت إلى ما في أيديهم من ضياع وأموال فجعلتها لولد أمير المؤمنين ، وتقربت بها إليه ، رجوت لك السلامة ولهم في ذلك من مكروهه

١) يعتقد الضياع يقتنيها ويملكها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الغضب إصابة المقدار

[illegible] علي بن عيسى [illegible] فقتال علي بن عيسى [illegible]

[illegible] عيسى قتال صناديد أهل خراسان وطراخنتهم(١) [illegible] كل درهم [illegible] عشرة [illegible]

١) الطراخنة جمع طرخان [illegible] وهي لفظة خراسانية

[illegible] حتى صار [illegible] هذا [illegible] صدقني [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] واحتال [illegible] إلى [illegible]

[illegible]

[illegible] ايوان كسرى [illegible]

[illegible]

(١) [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] فأحضر ابنيه الفضل والحسن . فاتصل
الفضل بن سهل بالفضل بن جعفر ، وتقلد قهرمته . واتصل الحسن بن سهل بالعباس
بن الفضل بن يحيى وخدمه وعرفهما يحيى بن خالد ، ورعى لهما ولايتهما ، وكان
يحفظ على يحيى الخدمة . فنقل الفضل بن سهل ليحيى كتابا من الفارسية إلى

١) في ياقوت [illegible] من قرى السيب الاعلى من اعمال الكوفة منها كان الفضل
ابن سهل بن زاذانفروخ وزير المأمون وصاحب امره .

أديبًا، فأعجب بفهمه وبجودة عبارته، فقال له: إني أراك ذكيًا، وستبلغ مبلغًا رفيعًا فمنه حتى آخذ السبيل إلى إدخالك في أموره، فالإحسان إليك. فهل فيه صنيعة لله ... على يديك. فقال له يحيى: لا، ولكن نعمت موضعه تمثل به حظًا من دنيانا، ودعا بسلام مولاه، فقال: خذ بيد هذا الفتى، وامض به إلى جعفر، وقل له يدخله إلى المأمون؛ وكان في حجر جعفر. حتى يصير على يديه. فأدخله جعفر إلى المأمون، فصار على يديه، فوصله وأحسن إليه، وحظي عنده، وقويت حشمته. ولم يزل ملازمًا للفضل بن جعفر حتى أصيب البرامكة، فلزم المأمون.

وحدث جعفر بن علي بن حماد بن ... ، أن جعفر بن يحيى بن خالد ... الفضل بن سهل إلى المأمون، ووصفه يحيى بن خالد بحضرة الرشيد، فقال له الرشيد: ادن مني. فلما وصل إليه أدركته حيرة فسكت، فنظر إلى يحيى نظرة منكر لاختياره. فقال له الفضل: يا أمير المؤمنين، إن من أعدل الشواهد على فراهة المملوك أن تملك قلبه هيبة سيده. فقال له الرشيد: لئن كنت سكت لتصوغ هذا الكلام، لقد أحسنت، ولئن كان بديهة، هو أحسن وأحسن. ولم يسأله بعد ذلك عن شيء إلا أجابه بما يصدق تقريظ يحيى له.

وذكر الفضل بن مروان أنه كان بالشمّاسية، وكان معه إسحاق بن سورين، قال: فمرّ بنا الفضل بن جعفر بن يحيى بن خالد على فرس عُرْي، وعليه جبة وشي، وهو بغير سراويل ولا خف، وبيده سيف مشهر، وخاتمه مخروطي طويل العنق، فوقف المجوسي علينا، فاستسقى ماء، فأتي بماء في كوز خزف أخضر، فقال المجوسي إنكارًا للكوز الخزف: أوشك أن تذهب الدهقنة حتى لا يبقى لشيء منها أثر؛ أين الفضة؟ فقال له إسحاق: حظرها الإسلام. قال فأين الزجاج؟ قال منع منه سقط الهواء؛ فأخذ الكوز، فشربه، ثم قال له إسحاق

[illegible] لى [illegible] هذا [illegible]

الشراب [illegible]

[illegible]

وقد حكى مثل هذا [illegible] محمد [illegible]

[illegible] على بن عيسى [illegible]

مروان بن [illegible] على [illegible]

اجتمع [illegible] الشباب [illegible] سكر السلطان ، وسكر المال [illegible]

وذكر [illegible] أنه سمع الفضل بن سهل يقول [illegible]

خالد : فى كل [illegible] يحدث [illegible] محمد [illegible]

وكان عمر بن [illegible] الكتب فى ناحية [illegible]

ابن الربيع [illegible] بعض أعمال [الأ]هواز [illegible]

[illegible] الأهواز [illegible] لعمر [illegible]

لا يرى [illegible] عليها أثر [illegible] لا [illegible]

[illegible] وقلت [illegible] [illegible]

يكسر الجوزَ به صبياننا وإذا ما حضر الجوز كسر

وصرف الرشيد محمد بن خالد بن برمك عن [illegible] ، وقلدها [illegible]

الربيع ، فى سنة تسع وسبعين ومائة .

وكان يحيى ولّى رجلا بعض أعمال الخراج ، فدخل به إلى الرشيد [illegible]

ويوصيه . فقال ليحيى بن خالد وجعفر [illegible] : أوصياه . فقال له يحيى : [illegible] وعمّر ،

وقال له جعفر : أنصف وانتصف . وقال له الرشيد : اعدل وأحسن .

حدثنى عبد الواحد بن محمد ، قال : كان العتابى يقول بالاعتزال ، [illegible]

ذلك بالرشيد ، [illegible] عليه فى أمره ، [illegible] فيه [illegible] عظيم ، فهرب إلى اليمن ،

فكان مقيما بها ، فحمل يحيى بن خالد إلى أن أسمع الرشيد شيئا من رسائله

[illegible]

[illegible] قصيدة طويلة، قال:

[illegible]

[illegible] كلثوم بن عمرو العتابي عسر الولادة

[illegible]

ولم يزل جعفر بن يحيى مع الرشيد في حاله في الأنس والانبساط، إلى أن ركب في يوم جمعة مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة إلى الصيد، وجعفر يسايره خاليًا، وانصرف ممسيًا إلى القصر الذي كان ينزله بالأنبار، وهو معه،

[illegible] . وقال له : لولا أنى أريد الجلوس الليلة مع النساء [illegible] . [illegible]
[illegible] . و[illegible] الرشيد الرسل إليه بالألطاف إلى وجه السحر ، ثم
[illegible] مسرور [illegible] ومعه [illegible] وابن عصمة ، فحمل وضربت عنقه ، وأتى
الرشيد برأسه

[illegible] سبعاً وثلاثين سنة . وأنفذ الرشيد جثته إلى مدينة السلام [illegible]
[illegible] مسرور [illegible] الخادمين . فقطعت بنصفين . وصلبت على
[illegible] ، ونصب رأسه بمدينة السلام . وحبس الفضل ومحمد وموسى بنى يحيى
[illegible] ، ولم يعرض الرشيد لمحمد بن خالد ، ولا
[illegible]

[illegible] أن مسرور[1] [illegible] على جعفر بن يحيى . وعرفه ما أمر به فى
[illegible] : الحرمة والمودة ، فقال : مالى فى أمرك حيلة ،
[illegible] خمسون ألف دينار[2] اقبضها . واجعلنى [illegible] غير مقتول ،
[illegible] أنك قد امتثلت ما أمرك به . فإن أمسك عنك تركتنى
حتى [illegible] . [illegible] شفقت من قتلى خوفاً من أن يكون ما أمر به من
[illegible] ، [illegible] بعده عليها . فاستظهرت بتركى وتمضى بعد ذلك ما [illegible]
[illegible] الأخرى فأنت من المال فى حل وسعة . ففعل ذلك مسرور ، ووجهه
إلى مضرب الرشيد ، ليعرف ما كان به فيه . واستظهر بأن قيده . ثم دخل إلى الرشيد
وهو جالس على كرسى ينتظره . فلما رآه قال : مافعلت ؟ قال : امتثلت ما أمر
به أمير المؤمنين ، قال : فأين رأسه يابن الفاعلة ؟ فرجع مسرور يعدو حتى أخذ
رأسه فى ريكة قبائه ، فألقاه بين يديه ، وحملت جثته والقيد فيها ، وصلب

١) يروى المسعودى أن الذى تولى قتله ياسر ، وذكر أن الرشيد أمر بياسر أن يقتل بعده وقال لا أستطيع أن أرى قاتل جعفر !

٢) فى الأصل خمسون ألف ديناراً

وهو في رحبة.

قال سلام الأبرش: لما دخلت على يحيى في ذلك الوقت، هتكت الستور، وجمعت [illegible]، قال لي: غير منكر ولا مستنكر [illegible] هكذا [illegible]

[illegible] قتل جعفر [illegible]

ولا يؤاخذنا الله [illegible]

ولله الحمد على كل حال.

وأنفذ الرشيد مسروراً والحسين [illegible]

البرامكة، وإبراهيم بن حميد الكاتب [illegible]

وكانت مدتهم في [illegible] سبع عشرة سنة.

وذكر مسرور: أنه دخل على جعفر في الليلة التي [illegible]

[illegible] الأعمى [illegible]:

[illegible] ... [illegible]

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق أو يغادي

فقلت له: يا أبا الفضل، الذي جئت له [illegible] طرقك، أجب أمير المؤمنين. قال: فدعني حتى أوصي. فتركته حتى أوصى [illegible] مماليكه. وأتتني رسل أمير المؤمنين تستحثني فيه. فقال الرقاشي:

الآن استرحنا واستراحت ركابنا ... وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي[1]

فقل للمطايا قد أمنت من السرى ... وقطع الفيافي فدفداً بعد فدفد

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولن تظفري من بعده بمسود

وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي

ودونك سيفاً برمكياً مهنداً ... أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال فيه أيضاً:

---

١) رواية المسعودي الآن ارحنا

[illegible]

وأحرق جثة جعفر [illegible]

وكان قد قدم من [illegible] [٣] [illegible]

[illegible]

اضرب عنقه فقال قال لا [illegible] ابن عدى [illegible]

---

١) [illegible] المسعودى [illegible] الاعرابى [illegible] ٢) كتب فى هامش الاصل ويروى اليوم ٣) هكذا فى الاصل [illegible]

[illegible] آل الخصي — وهو أبو عبد الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كان منه معنى ، إلا أنه أراد أن يسمعني شعره فحبيته .

[illegible] جعفر] (٤)

[illegible] عبيد الله [illegible]

[illegible]

٤) زيادة عن المسعودي

ونحن وراءه ، وأدخل صاحب الشرطة رجلا من أهل الذمة ، فوقفه من بعيد ودنا من جعفر ، فقال له قد أحضرت الرجل الذى أمرت بإحضاره . قال فقطع ما كان فيه مع أنس ، والتفت ينظر إليه . قال وكان الرشيد قد أمر أهل الذمة بتغيير اللباس والمركوب . ثم قال له وهو رافع صوته ما اسمك ؟ قال فلان ابن فلان . قال أبو من ؟ قال أبو فلان . قال أنت الحرنانى[1] ؟ قال نعم . قال الرقعة التى دفعتها رقعتك ؟ قال نعم . قال وما فيها عنك ، وأنت تقوله ؟ قال نعم . قال : فأطرق جعفر ساعة ثم نهض إلى صاحب الشرطة . فقال : خذه إليك . فإن أمير المؤمنين قد أمرنى بقتله وصلبه . فارتعنا لذلك القول ، ولم نعرف الرجل ، ولا الذى فى رقعته . قال : فأخذ صاحب الشرطة بيده

فقال له أنس بن أبى شيخ : اصلبه على أطول عود بالرقة . قال فالتفت إليه الحرنانى فقال : إن شاء على أطول عود ، وإن شاء على أقصره ؛ ليس والله بعدى غيرك . قال : فعجبنا من صرامته . ومن ذلك القول ، وذهب به فقتل وصلب

قال فسمعنا من موضع إلى موضع ، ومن بلد إلى بلد . وكان بين هذا القول وبين الحادث على البرامكة ثلاث سنين أو نحوها ، فقتل جعفر بن يحيى بالأنبار وحملت جثته إلى بغداد ، فصلبت على الجسرين قطعتين

فلما دخل الرشيد الرقة قال لهم : ما فعل الحرنانى الذى كان قال لجعفر ما قال ، وما فعلت جثته ؟ فقيل له : الخشبة على حدها ، وجسم الحرنانى على حاله ، إلا أنه قد بلى وبقى منه العظام

فقال : أنزلوه من الخشبة واصلبوا جثة أنس عليها . فرأينا أنسا على تلك الخشبة . ولم نعرف قصة الحرنانى ولا ما كان من أمره ، وعجبنا من انتهاء الخبر فى ذلك إلى الرشيد ، وما قال الحرنانى لجعفر ، وصحة قوله .

١) الحرنانى نسبة إلى حران على غير قياس ، ومثل ذلك النسب إلى مانى منانى . والقياس مانوى

حدثنا محمد بن يحيى المروزى ؛ قال حدثنا أبو عثمان عمرو بن بحر [الجاحظ] قال: كان أنس بن أبى شيخ يكتب لجعفر بن يحيى ، وكان ذكيا فهما ، يتنقى الألفاظ ، جيد المعانى ، حسن البلاغة ، فقتل مع جعفر بن يحيى .

حدثنا محمد بن سعد عن أبيه قال : حدثنى حريثى قال : كنت يوما عند الفضل بن يحيى ؛ فدخل أنس فتحدث ، وأنشد ، وتسجع ، ونثر ، فأحسن فى جميع ذلك ، والفضل ينظر إليه ما يتحرك منه عرق ، وأمسكت لا أسأله ، فلما قمت قلت : من هذا ، جعلت فداك ؟ فقال : هذا أنس عتيق صديقك ، ... وما أدرى ما أعجبه منه إلا القدر الذى يتبع ذلك . ثم كنت يوما عند جعفر بن يحيى ، فدخل سعيد بن وهب الشاعر ، فتحدث ، وأنشد ، ونثر ، وأتى بكل شىء حسن ، وجعفر ينظر إليه ما يتحرك منه عرق ، فلما قمت قلت : جعلت فداك ، من هذا ؟ قال : عتيق صديقك ... هذا سعيد بن وهب . فما أدرى ما أعجبه منه ولا القدر الذى تبع به ذلك . وأنا أعرف الناس بأنس وبسعيد ولكنى تجاهلت .

وذكر الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين أن رجلا دخل على أنس بن أبى شيخ ، وهو متكئ على مرفقه ، والحجام يأخذ من شعره ، وقد نفث به ... على هذا ؟ فقال لى : الكسل . قال : فقلت له : إن لقمان قال لابنه : إياك والكسل والضجر . قال : ذاك والله لأنه لم يعرف لذة الكسل وطعمه .

ومما حفظ من كلام أنس : ... الله من دنياه حظا ... ولا الآخرة دار عقبى . فجعل ملوى الدنيا عوضا ، وجعلت ... ما يتلى به البحرى .

وأقيم لولد يحيى ما يحتاجون إليه من مطعم ومشرب وملبس ، ولم يمنعوا ... أحد منهم . وقيد جميع كتابهم وقهارمتهم وحشمهم ... ولم يحبس يحيى . وبقى فى منزله موكلا به ؛ ثم وجه إليه الرشيد يخيره فى موضع ...

[illegible]

وأصغر من ضرب دار الملو [illegible] يلوح على وجهه [illegible]

ومن اجانب الآخر :

يزيد على مائة وحداً . إذ [illegible] معسر بيسر

[illegible]

[illegible] أخرى وحنبها ، وأنا في وى هذا [illegible] [illegible] قدر عليه (١)

[illegible] محمد بن يحيى [illegible] [illegible] عن الراسبي [illegible] [illegible] كان

[illegible] محمد بن منصور [illegible] [illegible] كان يلقبه الرشيد فتى العسكر ؛ وكان

[illegible] [illegible] ألف درهم ؛ فلما مات اتصل بمحمد بن يحيى بن خالد ؛

[illegible] معه ، ولم [illegible] [illegible] [illegible]

محمد [illegible] [illegible] محمد — وشرائع الاسلام والايمان
[illegible] [illegible] من [illegible] — باطاهرا في السر والاعلان
[illegible] بين محمد ومحمد — حي أمات وميت أحياني
[illegible] [illegible] [illegible] — وبقيت مشتملا على الخسران

[illegible] محمد بن يحيى [illegible] [illegible] [illegible] وأبو الحارث جُمَيْن [illegible] يحيى
[illegible] [illegible] [illegible] ، فقال له يحيى يا أبا الحارث ؛ صف لي مائدة
محمد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مقورة من حب (٢) الخشخاش ، [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فقال الكرام [illegible] . قال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محترق (٣) قال [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] محمد [illegible] بغداد إلى [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] وميكائيل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لانه
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذي [illegible] من [illegible] [illegible]

قال [illegible] بن [illegible] حدثني مسرور الكبير ، قال : دخلت على الرشيد
[illegible] قتل جعفر بن يحيى ، وقد خرج من مرقده وهو [illegible] [illegible]

---

١) [illegible] [illegible] [illegible] جلد [illegible] [illegible] أحدهما [illegible] الآخر

٢) [illegible] [illegible] من [illegible] الخشخاش ، أي ثمرته ، [illegible] حب الخشخاش
[illegible] [illegible] . ولا [illegible] أن يريده

٣) [illegible] [illegible] [illegible] بالاصبع يريد مرى الجودة التي تقرتها

[illegible] فطرحه . [illegible] . ثم قال إني سائلك عن أمر ، ولا [illegible] . [illegible] ولست [illegible] وتخبرني بما [illegible] .
[illegible] . فقال أخبرني عما وجدته للبرامكة [illegible] وجوهر [illegible] ما وجدت لهم شيئاً من ذلك . قال وكيف وقد [illegible] . [illegible] لهم جوهرا [illegible] ؟ فقلت الله الله في أمري ، [illegible] . وكان استحلفني ورشيدا واحسب [illegible] . فحلفت أن صدقه فلا يحلفه . لأني [illegible] . [illegible] على . وحبسني أربعين يوما . [illegible] . ولن أعود منها — فقلت له : يقول [illegible] في أموالهم ؟ قال وأي شيء حصلت [illegible] . قال . [illegible] وحضرني يحيى بن خالد [illegible] وحضره .

[illegible] . فقال لي : اخرج اليه ؛ فقال له : ما حملك على [illegible] يحيى [illegible] ألف دينار ؟ فقلت له ذلك . فقال : قل [illegible] : أو يصفح الانسان عن دمه ؟ فقلت ذلك [illegible] : أردت أن تقوى شوكة يحيى بن عبد الله . فيظفر به المعلى بعد قوته فيكون [illegible] . [illegible] فما يؤمنك أن تقوى شوكته . فيقتل [illegible] ويقتلني ؟

وما حملك على أن أسلفت إلى أحمد بن عيسى بن زيد بالبصرة مع غلامك [illegible] سبعين ألف دينار ؟ فقلت له ذلك ، ثم قال قل له أنت تعلم موقع عيالي مني فغضب منك وأنا بالبصرة ألف ألف درهم . وقد كان ورد من مال فارس ستة آلاف ألف درهم ، فقلت لي إن أخذت منها درهما واحداً لهذا الشأن ذهبت

[illegible]

[illegible]

... [illegible] ما قسمه ملك [illegible]

ثم شخص الرشيد [illegible] الرقة . وشخص يحيى بن [illegible] معه وهو [illegible]

[illegible] وولده جميعاً . موكلا بهم إبراهيم بن حميد [illegible] . فلما وصلوا إلى

الرقة . وجه الرشيد إلى يحيى : أقم حيث [illegible] . فوجه إليه إني أحب أن أقيم

مع هدى . فوجه به ترضى بالحبس ؟ فذكر له أنه يرضى ، فحبسه معهم ، ووسع عليهم . وأطلق لهم وصول ولدهم وحرمهم إليهم

ووصل الفضل من يحيي بثلاثمائة ألف درهم . ووجه إليها ثيابا مرتفعة . فكان حينا يوسع عليهم . وحينا يضيق عليهم ، على حسب ما يُرَقَّى إليه عدوهم . ويسكون عنهم .

وحكى أن ابنة ليحيي بن خالد دخلت عليه الحبس . فقالت له عندى موئل فدمين . فأى شىء ترى أن أصنع به ؟ فقال لها : شاورى مقبل الأمر من كان ، ثم امضى برأيه ، فإنى مدبر ، والمدبر مدبر الرأى . ولن أشير عليك بشىء ، فترى فيه خيرا .

وحكى أن يحيي بن خالد اشتهى فى وقت من الأوقات فى محبسه وهو مضيق عليه . سكباجة ، فلم يطلق له اتخاذه إلا بمشقة ؛ فلما فرغ منها سقطت القدر من يدى متخذها ، فتكسرت . فقال يحيي يخاطب الدنيا :

قطعتُ منكِ حبائلَ الآمال   وأرحت من حلّ ومن ترحال
ووجدت برد اليأس بين جوانحي   فحططت على ظهر المطيّ رحالى
فالآن يا دنيا عرفتك فدهبي   يا دارَ كلّ تشتت وزوال
والآن صيرلى الزمانُ مؤدّبا   فغدا وراح علىّ بالأمثال

وذكر أحمد بن حلاد ؛ قال : حدثنى غزوان بن إسماعيل . قال : لما حبس يحيي بن خالد مع الفضل ولده ، وضيق عليهما ؛ ومنعا من الناس ، ومنع الناس منهما . كتب الموكل بهما فى بعض الأوقات : إنى سمعتهما يضحكان ضحكا مفرطا جداً . فوجه الرشيد مسروراً يستعلم ذلك ؛ ولِمَ هو ؟ فأتاهما مسرور فقال ما هذا الضحك المفرط الذى بلغ أمير المؤمنين ؟ فحفظه ؛ وقال ماهذا إلا استخفاف بغضبي ؟ فازدادا ضحكا : فقال مسرور : ليس هذا بصواب . لأنى أتخوف عليكما من عاقبته أعظم مما أنتما فيه ، فما القصة والسبب الذى حداكما على

يعني في عيد، فتمنعونه عنكم؟ وما الذي يمنعكم؟ فقالا: اشتهينا سكباجا، وضعه في شربة لحم، ثم حشه في قدر واتخذ. حتى إذا وصل جميع ذلك إليه، ووضع من طبخه وحكمه، ذهب الفضل ليتناولها، فسقط أسفلها، ووقع عليه فصحت وتعجب مما كان فيه، وما صرنا إليه.

فذهب مسرور حتى أتى الرشيد، وأعلمه بالقصة، فبكى وقال: احمل إليهما مائدة في كل يوم، وأذن لرجل ممن يأنسان به أن يدخل عليهما، فيحدثهما. قال: فلم يزل مسرور يفعل ذلك، وسألهما عمن يختارانه، فاختارا سعيد بن وهب الشاعر وكان من خدمهم، فأذن له في الدخول عليهما. فكان يصير إليهما في كل يوم، فيتغدى معهما، ويحدثهما وينصرف.

ثم إن الرشيد وجه مسرورا يوما، فقال له: انظر ما يصنعان؛ فدخل مسرور عليهما، فوجد يحيى قاعدا، والفضل ساجدا. فقال له: يا أخي يا حبيبي، فلم يجبه أحد منهما، ولم ... ثم نهض، ورجع إلى الرشيد فأخبره. فقال: أي شيء كان عليه؟ قال: كان عليه طمر قد سمل. قال: خذ ذاك الدواج السمور، فاطرحه عليه ولا تنبهه، ففعل مسرور ذلك وانصرف

ثم انتبه الفضل ... فقال لأبيه: يا أبت، ما هذا الدواج؟ قال: يا بني، جاء مسرور ووقف بك، ولم تجبه، ورأى ما عليك، فذهب إلى الرشيد فأخبره بذلك، فرق قلبه لك، فوجه معه بهذا الدواج، وإني لأرجو أن يكون سبب الرضا عنا، والفرج لنا.

وصار إليهما سعيد بن وهب، فسأل عن خبر الدواج، فأعلماه، فسر وقال: أرجو أن يكون سبب الرضا. فبينا سعيد يحادثهما سمع الفضل هاتفا يذكر حشفا(1) معه لسيبه. فذكر بذلك بعض من كان يحطبه، فظهر اغتماما وقلقا وجزعا شديدا، ففطن سعيد بحاله وسأله، فأعرض عن إخباره، وقال له: ما يحفظ

١) الخشف بكسر الخاء وفتحها وضمها ولد الظبي

مما يشبه ما تراه من الأحاديث والأخبار والأشعار التي رويت ؟ فقال قول مجنون بني عامر :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منى ... فهيّج أطراب الفؤاد وما يدري

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... أطار بليلى طائراً كان في صدري

فقال أحسنت . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المجال [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] . لأني لا آمن أن يؤدي إليه [illegible] وكتب بشعر لي [illegible] . ونمى ذلك إلى الرشيد . فتنكر [illegible] ثم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . قال تخاف أن يسأل عن السبب الذي له أنشدت [illegible] فإن ذكرت القصة على حقيقتها كان في ذلك ما لا آمن مكروهه ، ولكن سبب لذلك شيئاً من بعض أشعارك وأخبارك ومجلسك . وقد ذلك مني [illegible] فإن سئل عن السبب [illegible] قلت والله ما أدري ما أحدثته .

قال هات ما أمكن

قال قلت كان لي باب صغير في داري لا يدخل منه إلا الفرد ، وكان لي خادم موكل بذلك الباب . فأتاني يوماً . فزعم أن بالباب فتى ظريف يستأذن فقلت يا هذا أمرتك بالاستئذان لمثل هذا ؟ فقال إني قد عرفته السنة . وأبى إلا الاستئذان له . وزعم أنه ممن كان يدخل من هذا الباب . فقمت فاطلعت . فإذا هو حريف كان لي قد غاب غيبة . فوصلت لحيته فيها . وجاء لعادته . فرجعت إلى مجلسي ، وكتبت إليه

قل لمن رام يحهل ... مدخلَ الظبي الغرير

بعد ما علق في خديه مخلاة الشعير

[illegible] من [illegible]

[illegible] وجاء إلى [illegible] الكبير [illegible]

[illegible] ولا [illegible] على

[illegible]

[illegible] حتى

[illegible] في أحد [illegible]

[illegible] على ذلك

[illegible] فحدثته الحديث

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] . وعرفت

[illegible] .

[illegible] قال : [illegible]

[illegible]

[illegible] فدخل عليه

[illegible] فعرفت [illegible] : فقال

[illegible] : [illegible] لا [illegible] عليه [illegible] ، ولا

[illegible] فقال يبكي على نبيها الرجل . والله لا يكون هلاك أهل هذا البيت إلا بسببه .

ثم كان بعد مدة من ذلك دخل عليه يعنا جعفر وأنا بحضرته . فعمل به مثل عمله الأول ، فأعدت عليه القول . فقال لي : أدن مني الدواة ، فأدنيتها ،

فكتب كانت [illegible]

[illegible]

الرشيد [illegible]

قال [illegible] يحيى بن خالد أعلم الناس بالجود .

[illegible] محمد بن

[illegible] عن محمد بن [illegible]

حدثنا [illegible] الرشيد [illegible]

قال [illegible]

[illegible]

[illegible]

أبيه [illegible] يحيى [illegible]

هذه [illegible]

[illegible]

[illegible]

وكان [illegible] الرشيد [illegible]

[illegible]

على العقد [illegible]

[illegible] عشرة آلاف درهم [illegible] خمسة آلاف

درهم [illegible]

[illegible]

في [illegible]

درهم عند عون الجوهري [illegible]

[illegible] في عشرين [illegible] ديباج . مخدمة بفضة ، وكان عون يحفظ [illegible]

فقال للفضل أطابت نفسك عن جميع نعمتك في هدية اليوم؟ وفيه [illegible]
عنه الرشيد مواعيد؛ فقال له عون [illegible] عندي [illegible] [illegible] أحدهما
[illegible]. والآخر وران؛ جميلي الصورة [illegible] [illegible]
[illegible] بنوس محلى بالفضة؛ قصير [illegible] فيه [illegible] [illegible] الصحاف
وقفله نقال فضة؛ وغشاء لديباج. و[illegible] [illegible] [illegible]
ومناديل المصرية. ووجه بهما [illegible] بالتابوت مع [illegible] إلى [illegible] [illegible]
في الرشيد [illegible] قال اعرضوا عليّ هداياكم. فقدمت هدية يحيى [illegible] [illegible]
بن يحيى من فاكهة ومشام. وما أشبه ذلك؛ وعرض عيسى بن [illegible] [illegible]
هديتهم. فقال للفضل بن الربيع أين هديتك يا عباسي؟ [illegible] [illegible] [illegible]
قال أحضرها يا أمير المؤمنين؛ فقال [illegible] قد [illegible] هدية [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] احملوها؛ فحملوا شيئا رآه الرشيد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
فاستحسنه.

ثم حضر الغلامان. ففتح أحدهما القفل [illegible] [illegible] [illegible]
وأخرج الآخر البدور. ففتح بدرة بدرة. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الرشيد ما يستحسن من جلالة الهدية. واستطير فرحا. [illegible] [illegible]
ويدخل الغلامين إلى دار النساء. ليفرقا [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible]
ويلك يا عباسي! من أين لك هذا؟ قال سيعرفه أمير المؤمنين. قال [illegible]
قال بحقي من قطيعة الربيع لأسرّنك. [illegible] [illegible] قد [illegible] [illegible]
قال. والله لأسرنك. وقام فدخل

وانصرف جعفر يجر رجليه إلى أبيه. فحدثه حديث. فكتب كتب
الفضل على بريد الموصل وديار ربيعة وديار مضر وختمه. وبعث به [illegible] [illegible]
وقال: لا حاجة لي إليها؛ ولم يزل يحمل الرشيد عليهم، حتى أوقع بهم.

١) [illegible] أي خصيين [illegible] [illegible] [illegible] انه ادخلهما إلى دار النساء

وحكى [illegible]
فقاعد على فيها ، فقمت وأنا أقول :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

حتى [illegible]

وحكى [illegible]
[illegible] فركب آخرة [illegible]
[illegible] وأي شيء في هذا من
[illegible]

[illegible]

[illegible] تستكثره كثيره .

الأخرى [illegible] علي بن عيسى [illegible]
[illegible] مشهورة ، وكانت [illegible] في كل سنة ،
[illegible] قال علي بن عيسى لصاحبه

(١) في الأصل قبل الشيء [illegible] .

[illegible]

[illegible]

«قضى الأمر الذي فيه تستفتيان»

[illegible]

١) في الاصل احمد بن مطر

قال: فضربت بيدي فوق قربوس السرج وقلت:

[illegible] صروف الليالي والخطوب العوائر

قال: فانتبهت. فما [illegible] ردنا بذلك المعنى. فعجت إلى أخذ العدة لحدثه، وصرت الأمر ظهرا لبطن. فوقفت على أنه لا بد من انقضاء مدتنا وزوال أمرنا. قال: فما كان بفرغ من كلامه حتى دخل مسرور الخادم ومعه جونة مغطاة فيها رأس جعفر. وقال له: يقول لك أمير المؤمنين: كيف رأيت نقمة الله من الفاجر؟ فقال يحيى: قل له يا أمير المؤمنين: أرى أنك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك دينك.

وقال محمد بن إسحاق: لما قتل جعفر قيل ليحيى: قتل الرشيد ابنك. قال: كذلك يقتل ابنه. فقيل: قد أمر بتخريب ديارك، فقال: كذلك تخرب دياره.

وحكي أن هذا القول من يحيى اتصل بالرشيد. فسأل عنه مسرورا، فجحده إياه، إلى أن أقسم عليه، فحكاه له. فقال له: قد والله خفت قوله. لأنه ما قال لي شيئا قط إلا رأيته.

وقال عبيد الله بن يحيى بن خاقان: سألت مسرورا الكبير في أيام المتوكل، وكان قد عمر إليها، وملت فيها، عن سبب قتل الرشيد لجعفر وإيقاعه بالبرامكة. فقال: كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة وأمر مجامر الند التي اتخذها للبخور في الكعبة؟ فقلت له: ما أردت غيره. فقال: لا والله. ما لشيء من هذا أصل. ولكنه من ملل موالينا وحسدهم.

ولما نكب الرشيد البرامكة قال: أريد أن أستعمل قوما لم يعملوا معهم. فقيل له: لا نجد أحدا لم يكن يخدمهم. فاختار أشف من وقع في نفسه من عيون أصحابهم. فقلد محمد بن الحسن خراج الأهواز وضياعها؛ وقلد علي بن عيسى بن يزداد [illegible] خراج فارس وضياعها. وولى الفيض بن أبي الفيض الكسكري

ثم تنكر له [illegible] الخصيب بعد حين عند مصر واستقر به ، وفى ذلك يقول أبو نواس حين ذكر له ذلك :

أنتَ الخصيبُ وهذه مصرُ   فتدفقا فكلاكما بحرُ

لا تقعدا بى عن مدى أملى   شيئاً فما لكما به عذرُ

ويحق لى إذ صرت بينكما   ألا يحل بساحتى عسرُ (١)

وذكر محمد بن الفضل بن يزيد [illegible] عن أبى التيمى حدثه قال كنت مع الخصيب وأبى نواس بالجزيرة وكان يصحبه ؛ فخرج إليه ، وخرج فى وقت خروجه جماعة من الشعراء لامتداح الخصيب ، ولم يعرفوا خبر خروج أبى نواس حتى حضروا ، فلما قال بعضهم لبعض : هذا أبو نواس يمضى إلى الخصيب والله ما لأحد معه ، فرجعوا عن قولهم ؛ وبلغ أبا نواس ما عزموا عليه من الرجوع ، فصار إليهم مسرعاً ، ثم قال لهم قد بلغنى ما عزمتم عليه من الرجوع ؛ فلا تفعلوا وامضوا حتى تقدموا ، وأنا والله لا أتقدم إلا بكم ؛ فشكروه ، وسكنوا إلى قوله ؛ ومضوا حتى قدموا .

ولما حضر أبو نواس والخصيب ، جلس له جلوساً عاماً فى مجلس جليل ، ودخل إليه الشعراء فى دخوله ، فسلم عليه ، وقال :

يا أيها الملك المؤمل   قد أسفرت عصبة فقبلوا

وعصبة لم تسرهم طلبوا   رجوك فى نظرائهم وأملوا

وللرجاء حرمة لا تجهل   فافعل كما كنت قديماً تفعل

فاستحسن الخصيب قوله وكل من حضره . وقال له الخصيب من هؤلاء فعرفه أبو نواس خبر الشعراء ، فقال اجلس فقدّر لهم صلاتهم على حسب مقاديرهم فى نفسك ؛ فقدر أبو نواس لهم صلاتهم ، وعرضها عليه ، فوقع بإطلاقها ؛ فأُطلقت من وقتها ، وقال له : اخرج ففرقها عليهم ، من يومك ،

(١) فى هامش الاصل ويروى فقر .

وصرفهم بعد ذلك ، وعاد إليه . وله فيه :

يا فتى تشترى مودة مصر … وفتى وأسرف فى الأمانى
أنا فى ذمة الخصيب مقيم … حيث لا تهتدى صروف الزمان
قد عقدنا من الخصيب حبالا … آمنتنا طوارق الحدثان
لا تخف عنى عوادى الليالى … فمكانى من الخصيب مكانى

وكان يكتب للخصيب أبو عبد الحميد [....][1] بن داود البلاذرى ، [illegible] كتاب البلدان وغيره من الكتب . وله أشعار حسان .

وقلد الرشيد أصبح يحيى بن عبد الرحمن ديوان الخراج بعد [illegible] .

قال أبو العباس بن الفرات : حدثنا هارون بن مسيح ، قال : دخلت على [illegible] جعفر ، فقال له : قد نهتك كاتبك سعدان فعرفته [illegible] بأى شىء نهتك ؟ قال بالمرافق والرشا ، حتى قال فيه الشاعر :

صب فى قنديل سعدا … ن مع [illegible] التسنيم
وقناديل بنيه … قبل أن تخفى الكميتا[2]

فقلت له وقد قال الشاعر فى كاتبك أبى صالح يحيى بن عبد الرحمن [illegible] من هذا ، فقال وما قال ؟ قالت ، قال :

قنديل سعدان على صونه … ورب لقنديل أبى صالح
تراه فى مجلسه أخوصا … من لمحة الدرهم [illegible]

فقال لما كذبت على كاتبى وكاتبك . قال هارون بن مسيح ، ثم [illegible] هذا الشعر فى تلك الساعة .

ولما صرف سليمان بن عمران عبد الله بن عبدة عن ديوان الخراج ، و [illegible]

---

١) المعروف ان البلاذرى صاحب كتاب فتوح البلدان هو احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى توفى ٢٧٩ . هذا وموضع الأصفار غير ظاهر وهو اسم ابيه

٢) احفاه اتعبه والكميت فرس فى لونه صهبة

[illegible] من [illegible] (١) فشلت ، وأخذ قلماً من دواته ، فصيره على [illegible] فقيل له [illegible] قد صرفك من الديوان [illegible] [illegible] فقال [illegible] أن يكون [illegible] ولاة [illegible] [illegible] عليهم إلا وضع القلم فقط .

وقال الرشيد [illegible] الربيع في كلام جرى [illegible] لا [illegible] لا يحفظك .

[illegible] صبيح في سعيد بن [illegible] [illegible] وطىء الموضوع ، حسن المجموع .

وقلد الرشيد [illegible] بن صبيح ديوان الخراج ، ثم ديوان [illegible]

قال [illegible] بن أبي شيخ حدثني يحيى بن [illegible] ، عن [illegible] عن أبي بكر بن عياش . قال قدم هارون الرشيد الكوفة [illegible] [illegible] حديث . [illegible] قال لي [illegible] [illegible] بكر [illegible] ما حدثت به [illegible] [illegible] . فقال [illegible] بكر : من [illegible] [illegible] بن صبيح . قال فقلت لإسماعيل بن صبيح القوم [illegible] عليك [illegible] [illegible]

ثم [illegible] الرشيد على ما كان منه في أمر البرامكة ، وتحسر [illegible] في [illegible] . و[illegible] جماعة من خواصه [illegible] وثق [illegible] إليه منهم لأعدائهم في [illegible] . وكان كثيراً ما يقول حملونا على نصحائنا و[illegible] يقومون مقامهم ، فلما صرنا إلى ما أرادوا منا ، لم يغنوا عنا شيئاً ، وينشد :

أقلوا عليهم لا أباً لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

وكان الحسن بن عيسى يكتب لعمرو بن مسعدة ، ولما حمل البرامكة إلى

---

(١) [illegible] وهاء [illegible] جيد توصع فيه [illegible]

الرقة، فاستقبل الحسن بن عيسى يحيى بن خالد وهو يسير، وكان له عنده معروف.

قال الحسن: فلما بصرت به وتمثلني، قلت: لا أرى [illegible] في هذا الوقت شيئاً كنت أبذله له في ذلك اليوم، وعدلت عن [illegible] فصاح بي: [illegible] ثم التفت إلى [illegible] ودنوت منه، فسلمت عليه، فقال لي: اسمع مني، وافهم عني: إن هذا الأمر [illegible] إلينا، ولو بقي فينا لم يصل إلى من بعدنا، ولا بد للأمر من [illegible] ولأمر من تنقل. قد كنا قبل اليوم دواء، وأصبحنا داء. [illegible] قال: فكتبت بعد ذلك كثيراً من شعره. [illegible]

وذكر الكرماني أن الفضل بن يحيى قام من مجلس كان فيه في بعض [illegible] فوقف له بعض العامة، فدعا عليه، وأنه اضطرب من ذلك اضطراباً لم ير مضطرباً قبله مثله في شيء من حوادث النكبة، وأنه قال لبعض من كان معه: أحب أن تلقى هذا الرجل، وتسأله عما دعاه إلى ما كان منه؟ وهل لحقه من بعض أسبابنا، على غير علم منا، ظلم فنتلافى ما حلا؟ فصار رسوله إليه، وسأله عما دعاه إلى ما كان منه، وهل لحقه ما يوجبه؟ قال: فقال: لا والله ما لحقني ما أوجب ذلك؛ ولكن قيل لي إن هؤلاء كلهم زنادقة. فلما عاد الرسول إليه بذلك، قال: قد والله سريت عني، وفرجت ما بي، وزلت ما لحقني. ثم أنشد

غير ما طالبين ذَحْلاً ولكنْ مال دهر على أناس فمالوا

وهذا البيت من قصيدة لأبي زُبيد الطائي يمدح بها الوليد بن عقبة، عامل عثمان على الكوفة، أولها:

من يرى العير لابن أروى على ظهـ ـر المروري حداتهن عجالُ

وفيها يقول:

أصبح البيت قد تبدّل بالحيّ وُجوها كأنها الأقتالُ

غير ما طالبٍ ذحلا ولكن   مال دهرٌ على أناس فمالوا

من يخنك الصفاء أو يتبدل   أو يزل مثل ماتزول الظلال

فاعلمن أنني أخوك أخو الصد   ق على العهد أو تزول الجبال

لست ما عشت ذاخراً عنك شيئا   أبداً ما أقل نعلا قبال

فلعمر الإله لو كان للسيـ   ـف مصال أو للسان مقال

ما تناسيتك الصفاء ولا الود   د ولا حال دونك الأشغال

فلك النصر باللسان وبالكف   إذا كان لليدين مجال

وذكر أحمد بن داود بن بسطام عن أبيه ، وكان يخلف العـ[illegible]

أنه نقل الفضل بن يحيى من محبسه إلى محبس ، فأصاب في ثني مصلاه رقعة فيها

إن العزاء على ما ناب صاحبه   في راحة من عناء النفس والتعب

والصبر خير [illegible] به   على الزمان ومن ذا فيه لم يصب

ولم تكن [illegible]   بين البرية بالآفات والعطب

إذ [illegible]   كانت تليق ذوي الأخطار والحسب

ولم [illegible] [1] [illegible] قد ذكرت [illegible]   وعبرة لذوي الألباب والأدب

لستم مثل من قد كان قبلكم   [illegible] أسعدتكم نوبة العقب

[illegible] الحوادث [illegible]   شيء سوى الصبر من كد ومن تعب

والله ما أسفي إلا لواحدة   ألا أكون تقدمت المنون أبي

فكان يوجر في نكبي [illegible]   دعاؤه لي دعاء الوالد الحدب

قال فسألت السجان عنها . فقال لي قالها البارحة [2] أتيته [illegible] المصلح .

وذكر عيسى بن يزدانيروذ [3] ، وكان أحد كتابه ، قال دعاني الرشيد وأحلاني

وأدناني جدا جدا . ثم سألني عن حال جعفر ، وهل وقفت على أنه أراد غدرا

١) في الاصل ولم تنلها   ٢) في الاصل لما اتيته   ٣) رسمت الزاى

في الأصل في هذا الموضع واوا

[illegible] فقال [illegible]

ولا وجدته [illegible] . ولا [illegible] ولا [illegible]

من [illegible] عنه ، ومولاه [illegible] لانه . فقال [illegible]

[illegible] بكى وقال يا [illegible]

وتقيدي [illegible]

ابن الربيع بيني وبينك [illegible]

وكانت [illegible]

بعد ذلك [illegible]

الخاصة [illegible]

ثم توفي يحيى بن خالد [illegible] في حبس الرقة [illegible]

[illegible]

سنة [illegible] وصلى عليه ولده [illegible] الرشيد [illegible]

[illegible]

[illegible] في شيء [illegible]

[illegible]

قد تقدم [illegible] في [illegible]

[illegible] على قبره [illegible]

ثم توفي الفضل بن يحيى من علة [illegible] في شقه [illegible] ثم [illegible]

عليه إلى أن مات في [illegible] حبس [illegible] سنة ثلاث وتسعين

ومائة قبل وفاة الرشيد بخمسة أشهر ، وكانت سنه خمساً وأربعين سنة . وصلى

عليه أكثر الناس ، واشتد الجزع من الخاصة والعامة عليه . واغتم عليه جميع

من عرفه ، وكثر التضعضع والترحم في جنازته ، ودفن إلى جنب قبر أبيه .

---

(١) موضع الأصفار أثر كتابة قد محيت لقدم الأصل

فقال بعض الشعراء :

ليس يبكى عليكم يا بنى برمك [illegible] فتعصى
بل سكّيكم لنا ولانا [illegible]

وحضر الفضل بن الربيع بعد نكبتهم جنازة حمدونة بن على ، وذكرهم فعدد مآثرهم وقرظهم ووصفهم ، ثم قال : كنا نعتب عليهم ، فقد صرنا نتمناهم ، ونبكى عليهم ؛ ثم أنشد متمثلا :

عتبت على سلم فلما فقدته وجربت أقواما بكيت على سلم

وهذا الشعر لحنظلة بن عرادة . وكان صاحب سلم بن [illegible] يزيد بن معاوية . فعتب عليه فى شىء ، فأعتبه منه ، ثم [illegible] ، [illegible] فانصرف عنه عن خراسان ، فقال هذا الشعر .

وكان كلثوم بن عمرو العتابى الشاعر متصلا بالبرامكة ، فلقى الرشيد بعد قتل جعفر ، فقال له : ما أحدثت بعدى يا عتابى ؟ [illegible] ، فأنشده أبياتا ، وهى :

تلوم على ترك الغنى باهلية زوى الدهر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن فى الكسا مقلدة أجيادها بالقلائد

وفيها يقول :

أسرك أنى نلت ما نال جعفر من الملك أو ما نال يحيى بن خالد
وأن أمير المؤمنين أغصنى مغصهما بالمرهفات البوارد
دعينى تجئنى ميتتى مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن رفيعات الأمور مشوبة بمستودعات فى بطون الأساود

وكان يكتب لعبد الله بن صالح قمامة بن أبى يزيد ، مولى سليمان بن علىّ ؛ وكان يكتب لأبيه صالح بن على قبله . ولقمامة رسائل مشهورة ، وبلاغة مذكورة ؛ وقدم فى الدولة ؛ وكان جده أحد من اتسع من صار من الحميمة إلى

الكوفة من بني هاشم، من أول الدولة. فسعى قمامة بعبد الملك بن صالح إلى الرشيد، وأعلمه أنه على أن يمكر به. وأغرى عبد الرحمن بن عبد الملك حتى شهد معه على أبيه بذلك. فأحضر الرشيد عبد الملك، فخاطبه في ذلك وأعلمه شهادة ابنه عليه بما شهد به. وكان عبد الملك فصيحاً نبيلاً جميل الهيئة، فقال له: أعطيتك ما ليس في عنقه ... لا يهتزني بعد هذا بعرضي. ثم أمر الرشيد بإحضاره، فلما حضر قال له: تكلم غير هائب ولا خائف. فقال له: أقول إنه عازم على خلافك وغدر بك. فقال له عبد الملك: وكيف لا يكذب علي من يبهتني في غيبتي، ويكذبني في حضرتي. فقال له الرشيد: فهذا عبد الرحمن يشهد عليك. فقال له عبد الملك: هو بين أن يكون مأموراً، أو عاقاً مجبوراً، فإن كان مأموراً فهو معذور؛ وإن كان عاقاً فهو فاجر كفور، أخبر الله بعداوته. وحذر من فتنته. وأعتقله الرشيد، وقال: أما لك إن ... هذا.

وكانت أم عبد الملك بن صالح لمروان بن محمد، فلما قتل مروان أخذها صالح بن علي من حرمته، أم عبد الملك، فولدته منه. فبعض الناس يقول إنها كانت حاملا من مروان، ولذا أراد الرشيد بقوله «لست منا» هذا. فقال عبد الملك: ما أبالي لأي الفحلين كنت، لصالح بن علي أم لمروان بن محمد! فحبسه ولم يزل في حبسه إلى أن مات الرشيد فأطلقه محمد وأحسن إليه.

قال إسحاق بن سعد: حدثني عبد الله بن مخلد ـ وكان مخلد بواب ديوان الخراج ببغداد إلى أن مات، وكان يتزيا بزي الكتاب: وكان يقف على رأس موسى بن عبد الملك إذا جلس للمظالم

فذكر ميمون بن هارون: أنه كان ينادي من له حاجة؟ ويرفع بذلك صوته؛ ثم يخفضه ويقول خبيأ لا تقضى، وأنه حدث بذلك موسى وهو يمازحه ويضاحكه: فأحضره وضربه ثلاثين مقرعة.

قال محمد: كان إنسان يقال له صالح، منقطعا إلى منصور بن زياد، وكان
يجلس إليه ويبطر له، وطالت أيامه في خدمته إلى أن سخط منصور في وقت
من الأوقات كان منصور فيه مضيقا، لا يمكنه بره، فخرج وصار في قوم من
أعداء منصور، حتى أوصلوه إلى الرشيد، فأعلمه أن منصورا أصاب في خدمته
من أمواله عشرين ألف ألف درهم، وأنها في منازلهم. فقال له الرشيد: إن
كنت صادقا أحسنت إليك، وإن كنت كاذبا [illegible]
ذلك على نفسه. ووجه الرشيد مسرورا [illegible] عدة
من الخدم، إلى منازل آل [illegible]
منازلهم؛ يحبس منصور بن زياد، و[illegible]
أبي الحسين، [illegible] إلى [illegible] . فلم يجدوا
بها مالا. وكان لأبي الحسين عند امرأته خمسة آلاف دينار في قمقم، [illegible]
[illegible] لا تعرف
[illegible] عن القمقم، فأعلمتها [illegible] في البئر. [illegible]
أن يكون زوجها قد أقر بالمال، [illegible]
[illegible] فأرسلت إلى الخادم، فأخبرته [illegible] . فاستخرج القمقم
من البئر، وحمله معه. فلما صار الخدم إلى الرشيد أخبروه أنهم لم يجدوا مالا.
ووصف له أحدهم خبر المرأة والجارية والقمقم؛ وقد كان استحلف منصورا ونصرا
وأبا الحسين على أموالهم، فحلفوا أنه لا مال عندهم، غير أبي الحسين؛ فإنه ذكر
أن عند امرأته خمسة آلاف دينار. فأمر بمنصور عند رجوع الخدم بخمسين
ألف درهم، ولأبي الحسين بثلاثين ألف درهم، ولنصر بعشرين ألف درهم؛
ورد القمقم على أبي الحسين، وصلب صالحاً بباب الجسر ثلاثة أيام، ينزل به في
كل وقت صلاة، ويرد إلى الخشبة.

١) في الأصل وأخشبذ

[illegible]

[illegible] في [illegible] الرشيد على ما [illegible]، [illegible] الرشيد في حضرته، [illegible]

[illegible] في [illegible] الرشيد [illegible]

وكان للرشيد خادم يقال له سعيد [illegible]، وكان خادماً جليلا. وكان من خاصة الرشيد ومحله منه. [illegible] [أن] يقصر كتبه. [illegible]

وشخص الرشيد إلى خراسان، لانتقاضها برافع بن الليث بن نصر بن سيار، وخلف محمداً ببغداد. وجعل معه يحيى بن سليم الكاتب، يكتب له [ويدبر] أموره. وشخص معه إسماعيل بن صبيح، وكان يتقلد ديوان الرسائل،

ودون الصوفى . [illegible]

[illegible] . وكان الفضل [illegible]

[illegible] . [illegible]

[illegible] .

وكان الرشيد [illegible] الرى وما يضاف إليها ،
وكان الرشيد قد عزم على [illegible] . وأن لا يشخص معه . فقال الفضل بن سهل
[illegible] . لا نقض [illegible]
عليه حادث أن [illegible] حوث فيجعنت [illegible]
فدله إشخاصه معه ؛ [illegible]
ولست آمل حاجة ؛ ولا [illegible]

وذكر محمد بن أبى [illegible]
مع الرشيد [illegible] محمد [illegible]
وكان الرشيد [illegible] الأموال [illegible]
معه على [illegible] محمد الأمين [illegible] محمد [illegible]
وعمل على [illegible] محمد [illegible] محمد الأمين [illegible]
فى [illegible]
الأمين . [illegible]
إلى [illegible] . وكان [illegible]
عن عشر [illegible] . [illegible]
تقوم فيهم [illegible] : لا [illegible] . [illegible] الأمر إليك .
ففكرت فى [illegible] . خرجت [illegible] على بابه . فجمعتهم
وعظمتهم ما عزم عليه محمد بن منصور . من [illegible] الأمين محمداً ؛
وأنه لا [illegible] له . وسألتهم [illegible] . [illegible] . وعشرة

يه . حتى يهدمهم ثم يبنيها [illegible] يتعيب عليهم أحسن [illegible] وحركه . قال فقلت هذا القول . [illegible] منحوف [illegible] يحسون [illegible] لا أحب [illegible] فهو حيد [illegible] واحد : نعم . وكرامة ومسرة [illegible] فشكرت [illegible] وقمت من حضرتي . وأخذوا في تعريع مدرهم . وكنت [illegible] ولأحد من [illegible] . وجلس مكانهم رحبة . و[illegible] الأمين [illegible]

وكانت العوني في [illegible] فصة . و[illegible] في [illegible] ذهب . ثم [illegible] العرس . فبقيت [illegible] محض ولآخر

وفى محمد بن منصور يقول أشجع السلمي :

على باب ابن منصور [illegible] علامات من البذل

جماعات وحسب البا [illegible] كثرة الأهل

وفيه يقول الخريمي :

[illegible] معروفك عندي عظيم [illegible] عندك [illegible] يسير

تناسه [illegible] وهو عند الناس مذكور كثير

وقال محمد بن يوسف الخريمي : [illegible] مدحت منصور بن زياد خيرا من مراثيه ؟ فقال الخريمي : لأني أمدح لرجاء ، وأرثي للوفاء . [illegible] لعبد

قال الفضل بن محمد بن منصور بن زياد : أتيت عبد الله بن العباس العبدي في حاجة لبعض جيرتنا ، بعد وفاة أبي ، وكانت بينه وبيني مودة وثقت بها ، ثم قلت له جئت في حاجة بن سهل فصرفه عنها الأمير [illegible] . وإن تعذر فالأمير معذور . فقال لي يا حبيبي ، إذا كنت معذوراً فلم جئتني ؟ احفظ عني : إذا وجبت على نفسك أن تنهض لرجل في حاجة ، فتعصب بها وانهض ، وإلا فالزم منزلك .

وكان عبد الله بن مالك ولي خراج طساسيج حرخي[2] في أيام الرشيد ، وكان

١) انظر الأوراق للصولي ٢) في الأصل خرخي

يكتب لداود بن يعقوب ، وكان لعمرو الأعجمي هذا ضيعة . فقال عمرو
لي من [illegible] : وصرت إلى داود بن يعقوب ، كاتب عبد الله بن مالك .
فسألته أن [illegible] صاحبه في وضع شيء من خراجها ، وأديت إليه رسالة مني
في [illegible] إلى باب داره [illegible] غلام أسود بسلة قد [illegible] على
رأسه . [illegible] قرعت [illegible] من حديدة اللجام ، فأتاه صوته . فقال
بغلام . [illegible] قد فهمت [illegible] على [illegible] ثم [illegible]
[illegible] الغلام الرسن . وأعاد اللجام . وحمل الرسن معه . فقلت
في نفسي : [illegible] أترى هذا [illegible] يتحمل لصاحبي من الخراج ؟
قال : ثم قلت [illegible] على كل حال قد صرت إليه . فكلمته ، فقطع علي الكلام ،
وقال : [illegible] حاجتك . ثم صار إلى [illegible] . ثم [illegible]
[illegible] ، [illegible] في [illegible] . و [illegible] إلى نصف النهار .
ثم [illegible] . فخرجت
جارية [illegible] . ودخل [illegible] لي . فدخلت وهو في بيت مرشوش .
وفيه حصير [illegible] . [illegible] فغسل يديه . وأمر لي فغسلت يدي . ثم
جاءته الجارية بمائدة ، عليها رغفان وبقل وخل وملح . وأتته بسكباج .
فأكلنا منها ، حتى لم يبق منها شيء . ثم قال : يا جارية ، هي طيبة فزيدينا منها
فزادتنا ، ثم أتت بلون آخر . فتناولنا منه ، ثم رفعت المائدة ، وغسلنا أيدينا ؛
ثم قال : هات الآن حاجتك . فأديت إليه رسالة صاحبي . فقال وكم خراجه ؟
فقلت : ثمانية عشر ألف درهم . فدعا بالدواة والقرطاس ، وكتب إلى عامله
بترك العرض للوكيل ، وأعطاه روزا بها وللاحتساب بها في أرزاقه ، ثم قال :
فكم خراجك أنت في نفسك ؟ فقلت قد جعلت أصلحك الله على نفسك ؛ وما
كنت لأكلفك شيئاً لي ، قال : إذاً لا أعطيك الكتاب في أمر صاحبك ،
فقلت له : بعد أن حادثته ساعة ثمانية آلاف درهم . فكتب لي أيضاً باحتمالها .

وكان الرشيد حج بعد نكبة البرامكة ، وتقدم لأمره الفضل بن الربيع . فنظر بمكة رجلا فى الحجر وعليه هيئة وسمت يصلى . فقال الفضل يعيسى حتى يهيء الرحل . فقصده الفضل وهو قائم فى صلاته . فلم يقطعها من الصلاة وخففها . فجذب ثوبه الفضل ، وقال له أجب أمير المؤمنين . فخفف الرجل صلاته . وقال له ما لى ولأمير المؤمنين ؟ فقال هو يدعوك فسمع . فقام وهو يتهادى فى مشيته من الكبر . فلما دخل على الرشيد عرفته خبره ، فدعا به فلما فرغ من طوافه . سأله ، فقال له : من الرجل ؟ فقال : من إخوانك يا أمير المؤمنين . لا تسأل عنى من الأكابر . فقال له : أتعرفنى . قال : وكيف لا أعرفك ، وأمه وأبيه إلى الحسن بن على بن أبى طالب . فقعدت له فى قلب الرشيد رحمة . ثم قال له يا أمير المؤمنين قد قعدت عندك ، فأرنى من سمعت . بحسن الرأى . فقد سمعت ما كان من أمير المؤمنين من العهد الذى عهده فى ولاة العهد ، واستعداده من الحوادث . فى حفظه . وقال له أنت آمن . فقال يكفى أن ما كان قد سمعت . فقال يا أمير المؤمنين . رأيتك قد خلفت ثلاثة سيوف مشحودة ، محصنهم فى غمد واحد . فانظر ما يكون بينهم . وأطرق الرشيد مليا . ثم قال للفضل بن الربيع يا فضل : أعطه ثلاثمائة دينار ؛ واجعلها دارة عليه فى كل شهر باقى عمر أمير المؤمنين .

وحضر ديوان الخراج فى أيام الرشيد شيخ من قدماء الكتاب ، ومعه توقيع من الرشيد بقضاء دين عليه ؛ فنفى الكتاب به . وزجـوا كتابه . فقال لهم احفظوا عنا ثلاثاً : الجوار نسب ، والمودة نسب . والصناعة نسب .

وكان فرج الرخّجى مملوكا لحمدونة بنت الرشيد ، وهى المعروفة بحمدونة بنت غضيض ، ولحق ولاؤه بالرشيد ، وكان زياد أبوه من سبى معن بن زائدة وكان فرج سبي معه عند غزو معن الرخج .

قال عمر بن فرج قال حدثنى أبى ؛ قال : كنت مع أبى زياد فى عسكر معن ،

وورد على أبي العباس أبو جعفر منصرفًا من خراسان في جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين ومائة . وكان وجهه ليأخذ البيعة على أبي مسلم ، فأخذها ورجع .

وكان أبو العباس متهمًا لأبي سلمة فقال له داود بن علي لا آمن عليك إن قتلته أن يستوحش أبو مسلم . ولكن اكتب إليه فعرفه ما كان من أبي سلمة فكتب أبو العباس إلى أبي مسلم يعلمه ما كان من أمر أبي سلمة في المكاتبة إلى من كتب إليه من ولد علي وما كان أجمع عليه من صرف الدعوة إليهم فوجه أبو مسلم مرار بن أنس الضبي لقتل أبي سلمة . فصار إليه وأمر أبو العباس قبل قتله ثلاثة أيام مناديًا فنادى ألا إن أمير المؤمنين قد رضي عن أبي سلمة ثم دعاه قبل مقتله بيوم فخلع عليه

وكان يسمر عنده فخرج ليلة تمت يريد الانصراف إلى منزله فقعد له مرار بن أنس ونفر معه في عدة فقتلوه وغلقت أبواب المدينة وقيل إن أبا سلمة قتله الخوارج فقتل بالمدينة ونحوه . وقتل في رجب سنة اثنتين وثلاثين ومائة

وقلد أبو العباس عمارة بن حمزة بن ميمون من ولد أبي لبابة مولى عبد الله بن العباس ضياع مروان وآل مروان . وكان عمارة صحيح السر جليل القدر رفيع النفس كثير المحاسن .

وكان أبو العباس يعرف عمارة بن حمزة بالكبر وعلو القدر وشدة التيه فجرى بين أبي العباس وبين أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة المخزومية زوجته يومًا كلام فافتخرت عليه بأهلها . فقال لها أبو العباس أنا أحضرك الساعة على غير أهبة مولى من موالي ليس في أهلك مثله ثم أمر بإحضار عمارة بن حمزة على الحال التي يكون عليها . فأتاه الرسول في الحضور فاجتهد في تغيير زيه فلم يدعه فجاء به إلى أبي العباس وأم سلمة خلف الستر وإذا عمارة في ثياب ممسكة قد أطلى لحيته بالغالية

حتى وقفت [illegible] فقال يا أمير المؤمنين ما كنت أحب أن [illegible]
[illegible] فقال يا أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] موضعه [illegible] خرجت [illegible] كان له قيمته جليلة وقد [illegible]
[illegible] وشكر أبا العباس ووضعه بين
يديه [illegible] أبو العباس [illegible]
[illegible] قال له إن كنت
[illegible] أبو العباس [illegible]
[illegible] عشرة
آلاف دينار.

وكان عمارة بن حمزة [illegible] في كل يوم [illegible]
[illegible]
فيه؛ وكان يقول ما أعجب أمر الناس فلان رب الدار! إنما هو كلب الدار!

وكان [illegible] في [illegible] وكان
[illegible] يحيى [illegible] على موضع [illegible]
[illegible]
إلى قوة [illegible] فقال يحيى بن خالد قد
رأيته في سنة من السنين، وكان أبو العباس قد [illegible] عمارة بن حمزة
في [illegible] كان يعنى به من أهل [illegible] وكتب إليه [illegible] كتابه
يعلمه أن ضيعته [illegible] خربت، وأن نعمته قد نقصت، وأن حاله قد تغيرت
وأن صلاح أمره في تأخيره بخراجه لسنة وكان مبلغه مائتي ألف درهم ليتقوى به
على عمارة ضيعته، ويؤديه في السنة المستقبلة فلما قرأ الكتاب [illegible]
وكان يعتقب ما ألزمه أبو جعفر من المال الذي خرج عليه تخرج به عن كل
ما يملكه واستعان بجميع إخوانه فيه؛ فقال لي يا بني من هؤلاء يفزع إليه في

أمره الرجل. فقلت لا أدرى، فقال لى عمارة بن حمزة. فقصدت به [illegible]
فصرت إليه وقد [illegible] فصحت عليه وهو مضطجع
على فراشه. فأعلمته ذلك، فقال لى [illegible] وغدا على [illegible]
فنهضت [illegible] وعدت إلى أبى الفضل [illegible] ثم [illegible]
أصبحت فاغد لموعده؛ فغدوت فوقفت بباب الجسر. وقد حدث [illegible] فى تلك
الليلة [illegible] قطع الجسور، وانقطع الناس من [illegible]
الماء، فبينا أنا واقف أقبل زورق والموج يخفيه مرة ويظهره أخرى،
والناس [illegible] حتى [illegible] من الشط فإذا عمارة بن حمزة
[illegible] معه فى الزورق. وقد [illegible] فى موضع [illegible]
فلما رأيته [illegible] صدرى. فقربت فدنوت إليه وقلت جعلت
فداك فى مثل هذا اليوم. وأخذت بيده. فقال [illegible] كنت وعدت [illegible]
[illegible] فقلت له [illegible] فقال [illegible]
[illegible] فقال هات فقدمت إليه برذونى فركبه وركبت
[illegible] أبى عبيد الله. وهو [illegible] على [illegible] والمهدى
[illegible] فى بعض [illegible] قال فدخل على [illegible] أبى
عبيد الله [illegible] إلى نصف الدار ودخلت معه. فلما رآه أبو عبيد الله قام
من مجلسه [illegible] وجلس بين يديه فأعلمه عمارة حال الرجل. وما له
[illegible] ألف درهم. واسلافه من بيت المال مائتى ألف درهم
يردها فى العام المقبل. فقال أبو عبيد الله هذا لا يمكننى؛ ولكنى أؤخره بخراجه
إلى العام المقبل. فقال لست أقبل غير ما سألت. فقال أبو عبيد الله [illegible] بدون هذا
[illegible] إلى [illegible] فأبى عمارة. وتلوم أبو عبيد الله قليلا؛ فنهض
عمارة فأخذ أبو عبيد الله بكمه. وقال إنى أتحمل ذلك من مالى فعاد لمجلسه وكتب أبو
عبيد الله إلى عمال الخراج بإسقاط خراج الرجل لسنته والاحتساب به على أبى عبيد

له ويداره حتى [illegible] ثم [illegible] معه إلى [illegible] . و[illegible]
وحرمه . فقال [illegible] عند ذلك وذمه في هذه [illegible]
الصدور . فصرت معه إلى [illegible] . ووقفت حتى [illegible]

وكان أبو الجهم [illegible] على [illegible] العباس [illegible]
[illegible] إلى العباس . وكان [illegible]
العباس لأبي الجهم [illegible] في [illegible]
المهدي . فكتب إليه أبو الجهم لذلك فقبل [illegible] وكتب [illegible]
وقال له خراسان لا [illegible] . و[illegible]
لأبي الجهم عند [illegible] . وكتب أبو مسلم [illegible]
في خروج [illegible] سهول من الأذن [illegible]
[illegible] ثم تركه شهرا وقال لأبي الجهم أعد الكتاب وأشر عليه بأن يذكر
شدة شوقه ومحبته [illegible] عندنا وعنده فينا . ففعل وكتب أبو مسلم
[illegible] كتب به أبو الجهم إليه . [illegible] العباس بالاذن [illegible]
كامل بن مظفر حتى خرج [illegible] وفرق أصحابه حتى [illegible]
إلى العباس فقبله ثم استأذن في الحج فأذن له

وكان أبو العباس شكا إلى خالد وهو يتقلد ديوانه [illegible]
[illegible] فأشار عليه أن يأمر بعرضهم واسقط من لم يكن من أهل خراسان منهم
ففعل ذلك فجلس [illegible] للعرض فسقط في أول يوم بشر كثير ثم جلس
في اليوم الثاني فسقط أيضا بشرا كثيرا ثم جلس في اليوم الثالث فدعا باسم
فلم يقم أحد . فدعا ثانية فلم يقم احد ، فدعا ثالثة فلم يقم احد . فقام إليه رجل فقال
علام تسقط الناس أيها الرجل منذ ثلاث؟ فقال اسقط من لم يكن من أهل خراسان
قال فهذا اسمك؛ فإنك من أهل اصبهان. وقد دخلت في أهل خراسان! فوثب أبو
مسلم عن مجلسه، وقال هذا أمر أحكم بليل؛ حسبك من شر سماعه! وفطن لما يريد

به ؛ وبلغ الخبر أبا العباس فسره

وكان داود بن علي يتقلد الكوفة و[illegible] ، فدفع خارجة بن مصعب [illegible] كاتبه رقعة إلى داود في حاجة له إليه مثبتة [illegible] ، [illegible] حاجة [illegible] فلان من الأشراف فقال :

بحق [illegible] … [illegible]
إذا [illegible] … [illegible]
ودونك [illegible] شكري وشعري … [illegible]

فقرأ داود رقعته وقضى حاجته .

ايام المنصور

وكان يكتب لأبي جعفر المنصور عبد الملك بن حميد مولى حاتم بن النعمان الباهلي من أهل خراسان .

وكان كتاب متقدمون [illegible] في يده من أيام [illegible] بحراب . ويحيى بن [illegible] الصغري . وعبيد الله بن [illegible] مولى ثقيف و[illegible] تحت [illegible] وذلك بعد انقضاء أمر بني أمية . ومصير الأمر إلى بني العباس . [illegible] رجلا له سلطان انقضى [illegible] . وكان في خدمته [illegible] يعود به على [illegible] فقال بعضهم عسى الله عز وجل أن يسبب ذلك [illegible] و[illegible] . [illegible] فتوافقوا بينهم لا يصيب رجل منهم سلطانا إلا آسى أصحابه

وطلب المنصور كاتبا فوصف له عبد الملك بن حميد فأمر بإحضاره فحضر فقلده كتابته ودواوينه . وتذكر عبد الملك أصحابه وخاصته وقدمهم للأعمال فأثروا وحسنت أحوالهم ؛ وكانوا بذلك يعرفون بأصحاب القبة وهو [illegible] أمره أبو جعفر . وقد أنشد أبو دلامة أبياته التي يقول فيها :

هبت تعاتبني من بعد رقدتها … أم الدلامة لما هاجها الجزع

قالت تمنَّ لنا نخلا ومزدرعا ... كما لجيراننا نخل ومزدرع

خادع خليفتنا عنها بمسألة ... إن الخليفة للسؤال منخدع

ن يقطعه خمسمائة جريب عامرة وخمسمائة جريب غامرة. فقال له أبو دلامة وما الغامرة فقد عرفته. فما الغامر؟ فقال الذي لا يدركه ... لا ينبت إلا ... والكمأة. فقال أبو دلامة فأشهد يا أمير المؤمنين ومن حضر أنى قد أقطعت عبد الملك بن حميد بادية بنى أسد كلها؛ فضحك المنصور. وقال اجعلوها عامرة كلها. فقال أبو دلامة لأبى جعفر ائذن لى فى تقبيل يدك. ... فقال ما ... شيئا هو أشد على عيالى ضررا من هذا.

وكانت لعبد الملك بن حميد منزلة من أبى جعفر خصيصة عنده ... سبب ... عنه ... . المنصور ... ... وسكوته ... ... إذا غاب عن جعفر ... موريانى وهو فتى حدث من قرية من قرى الأهواز ... سليمان بن مخلد ويكنى تحـقـة أبا سليمان

وكان حسيفا ظريفا على القلب ... أبو جعفر. وقد ... من كل شيء طرفا. وكان يقول ليس من شيء إلا وقد نظرت فيه إلا ... نظر فيه قط. وقد نظرت فى الكيمياء والطب والنجوم ...

وكانت ... أبى جعفر حرمة ... خف على قلبه ... من ... كتب ... فيزل أمر أبى أيوب ... أبى جعفر ... حتى قلده وزارته وفوض إليه أمره كله

وكان له أخ يقال له خالد ... يقال لهم محمد ومسعود. وكان ... من الأدب ونعيمها حظ حسن. وقد المنصور ... المورياني ... وغضب عليه غضبة شديدة ... فى الأعمال حتى قالت العامة إنه قد سحر أبا جعفر واتخذ دهنا يمسحه على وجهه ... المحول عنه

وصرت تلك الدهن إلى أبي أيوب . وكانت من حظيات أبي أيوب وأبي جعفر ،
[illegible] الضحية اتخذت لأبي جعفر مخيشا في الصيف وجعلت فيه الرياحين والنبيذ
[illegible] الخيش . فلما صار إليها أعجب [illegible] وحسنه . ثم قال ذا ما يتم
[illegible] . قلت يا أمير المؤمنين ؟ قال إنه ليس معي أبو أيوب فيحدثني ويؤنسني .
قلت يا أمير المؤمنين إنما هيأته لسرورك فبعث إليه . فبعث إليه فحضر فقال
يا أبا أيوب كم [illegible] طيب هذا الموضع ولذته [illegible] حتى تكون معي فيه
[illegible] له وقام معه

والذي كان بين أبي أيوب وبين أبي جعفر حتى دعاه له ، ولما استخلفه
[illegible] بن حميد [illegible] عليه أنه لما غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن
جعفر بن أبي طالب في أيام مروان على أصبهان وبعض فارس . وبعض
الأهواز . وقد [illegible] به الهاشميون أجمعون من بني علي رضوان الله عليه ومن بني
العباس وغيرهم وستعان بهم في أعماله

وقلد [illegible] جعفر المنصور كورة إيذج فأخذ أبو جعفر المال . وحمله بسفاتج
على يد عبد الرحمن بن عمر [illegible] البصرة . ولم يحمل إلى ابن معاوية شيئا ثم صار
أبو جعفر [illegible] الأهواز قاصدا البصرة . وكان سليمان بن حبيب بن المهلب عليها
من قبل مروان قد وضع الأرصاد على كل من يمر من عمال ابن معاوية . ثم
[illegible] أبو جعفر فأخذ وأتي به سليمان بن حبيب

وكان أبو أيوب المورياني يكتب له . فقال له لما دخل عليه هات المال الذي
خنته . فقال لا مال عندي . فدعا له بالسياط فقال أبو أيوب أيها الأمير
توقف عن ضربه ؛ فإن الخلافة إن بقيت في بني أمية ؛ فلن يسوغ لك ضرب
رجل من بني عبد مناف ؛ وإن صار الملك إلى بني هاشم لم تكن لك بلاد
الإسلام بلادا . فلم يقبل منه وضرب أبا جعفر اثنين وأربعين سوطا ؛ فلما اتصل
ضربه إياه قام إليه أبو أيوب فألقى نفسه عليه ، ولم يزل يسأله حتى أمسك عن

ضربه وأمر بحبسه فتحركت المضرية لتعرّب أبي جعفر وحبسه وتجمعوا وصاروا
إلى الحبس فكسروه وأطلقوا أبا جعفر

وخرج أبو جعفر حتى قدم البصرة . فدعا لأبي أيوب ما كان منه . وكان
يذكره ويشكره . ولم يزل أبو أيوب بالأهواز إلى أن ظهر أمر بني العباس .
وكان يكتب لسليمان بن حبيب في أيام مروان على خراج مخشش(١) ابن
مهران بن مردانشاه بن [illegible] دبروج الأهواز كاتب عبد الله بن زياد

وكان زاذان فروخ من [illegible] . وكان غالبا على عبد الله بن زياد . وذكر
أن زياد [illegible] حريق وقع في ديوان البصرة ، فاحترق أكثره . وبالبصرة يومئذ
من [illegible] ، [illegible] زاذان فروخ عن ظهر قلبه جميعا .
[illegible] تميم

وكان أبو جعفر [illegible] على [illegible] وقدم [illegible] أيوب فقلده
[illegible] . [illegible] بعض [illegible] فحض أبا جعفر على
مكروهه [illegible] من [illegible] لأنه كان [illegible] فيه من الغضب ويتخوفه
على [illegible] أبو جعفر إلى [illegible] لدى كل [illegible] . فلما كثر ذلك على
أبي جعفر [illegible] على [illegible] ثلاثة آلاف ألف درهم . ولم يكن
عنده إلا [illegible] فصدقه عن ذلك [illegible] ، ومن [illegible] مال وسعه
[illegible] خمسين ألف دينار . و [illegible] الترك بألف ألف درهم
وجهت [illegible] بجوهر قيمته ألف ألف درهم ومائة ألف درهم رعاية للرضاع
بين الفضل [illegible] وبين هرون [illegible] . واتصل ذلك بأبي جعفر فتحقق عنده قوله أنه
لا [illegible] إلا ما حكى . فصفح له عن المال فشق ذلك على أبي أيوب . وحصر بعض
الجهابذة ودفع إليه مالا . وأمره أن يعترف به لخالد ودس إلى أبي جعفر من سعى
بذلك . فأحضر الجهبذ فسأل عن المال فاعترف به . فأحضر خالدا فسأله عن ذلك

(١) هكذا بالأصل ويحتمل أن يقرأ مجشش على أني أرجح أنه جشنس والفرس تسمي به

فحلف بالله انه لم يجمع مالا قط ولا ادخره. ولا يعرف هذا خطه. ودعا بكثير
الخادم، فتركه ابو جعفر بحضرته. واحضر [illegible] فقال له تعرف [illegible]
رأيته؟ قال نعم يا امير المؤمنين اعرفه [illegible] رؤيته. [illegible]
اظهر الله براءتك، وهذا مال [illegible] ثم قال [illegible]
وكيف تعرفه؟ قال لأمان يا امير المؤمنين. [illegible] فكف لا يقبل من أبي
ايوب بعد ذلك شيئا في خالد

ولما بنى ابوجعفر مدينة السلام قسمها ارباعا فجعل الربع منها [illegible]
وزيره [illegible] الى عبد الملك بن حميد كاتبه. ولعبد الملك قطيعة [illegible]
تعرف بقطيعة عبد الملك بن حميد في اصحاب الغربي والربع الآخر [illegible]
[illegible] بن محمد. ونقل اليها الخزائن والدواوين وبيوت الاموال في سنة
[illegible] ومائة

وكان لأبي أيوب كاتب يقال له محمد بن الوليد مولى [illegible] بن [illegible]
[illegible] بن محمد. وكان خاصا به غالبا عليه. وكان ابو جعفر قد ولاه
بريد مصر والشأم والجزيرة

وكان محمد بن الوليد شرها حريصا على جمع المال. فكتب [illegible]
على لسان أبي أيوب بحمل مائة ألف دينار اليه فحملها [illegible]
وكان لأبي جعفر مولى يقال له مطر كان أبو أيوب ابتاعه من حميد [illegible]
وأهداه إليه فأعتقه أبو جعفر. وكان أبو أيوب يعتني به فأشار على أبي جعفر
بصرف طريف وتقليد مطر فعمل ذلك. وأمره بمحاسبة طريف [illegible] وصدق
عليه فحفظه ذلك على أبي أيوب من جهة ما قد كان حمله، وعنده انه قد وصل
إلى أبي أيوب، ومن عنايته بمطر

فلما صار إلى أبي جعفر أخرج الكتاب الذي كان قد كتبه إليه محمد بن وليد
عن أبي أيوب فدفعه إليه. فلما وقف عليه دفعه إلى أبي أيوب، فقال له هذا

خط كاتبي وخاتمي ولا علم لي بشيء من أمره. فقال له أبو جعفر هذا أشد لأمرك أن تكون مائة ألف دينار تؤخذ ولا تعلم بها. ثم أحضر بحضرته ودعا محمد بن الوليد فقال له هذا كتابي؟ قال نعم هذا كتابي، أمرني به، وكره أبو أيوب مراجعته لئلا يسعى به فوكل به. وحبسه وحده لئلا يصل إليه أحد يشفق عليه ويحتال إليه بشيء لئلا يسعى به

وكان أبو جعفر خرج إلى قرميسين[1] فلما خرج عن ... قال له أبو أيوب ... كان ... مولى ... أثق به وقد قدم علي ... فقال له اقتل ابن الخبيثة. فدعا أبو أيوب بالمسور الفهري. فقال له ... فقتل محمد بن الوليد

فلما قدم المسور ودعا بمحمد قال له يا مسور خذ هذا القرطاس فأعطه أمير المؤمنين. فلما ... وقف ... مكان أبي أيوب. فقال له ... أمرني أن أدفعه إلى أبي أيوب. فأخذ القرطاس منه وضرب عنقه وصار بالقرطاس إلى أبي أيوب فوجد فيه كل عظيمة من أمره. فتتبع أموال محمد بن الوليد حتى أدى منها إلى أبي جعفر مائة ألف دينار. ووقر ذلك عليه في نفس أبي جعفر

وكان حبيب بن عبد الله بن رغبان مولى حبيب بن مسلمة الفهري يتقلد الإعطاء لأبي جعفر. وإليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام. ومن ولده الشاعر المعروف بديك الجن؛ وله أشعار مختارة. ومن جيدها قصيدته في إبراهيم بن المدبر الكاتب. وهي التي يقول فيها

ما المطايا إلا المنايا وما فرق شيء تفريقهن الأحبابا

ودخل على أبي جعفر حبيب بن عبد الله بن رغبان الكاتب يوما في شهر رمضان. فقال له أمعطش يا ابن رغبان؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، قال ما سحورك؟

---

(1) في ف قرمسين والتصحيح عن ياقوت وهي تعريب كرمان شاهان بلد قريب من همذان والدينور

قال فرخ أو دجاجة أو لحم بارد من طبيخ أو شواء، قال هذا الذي يعطش فتسحر بما يتسحر به أمير المؤمنين. انظر إلى كعكات من هذا الكعك الشامي فاجعله في قدح واغمره بالماء من أول الليل؛ فإذا كان في السحر تجده قد لان فاشربه، فإنه طعام يعصم وشراب يُروِي.

قال أبو العباس ثعلب حدثني محمد بن سلام الجمحي قال حدثنا حماد بن زيد قال كنا يوما جلوسا عند أبي أيوب في مجلسه إذ ورد رسول من جهة المنصور فتغير لونه وتغير ومضى إليه. ثم رجع فقال بعض أصحابه في ذلك، فقال سأضرب لكم مثلا تقوله العامة، وهو أن البازي قال للديك ما شيء أقل وفاء منك؛ لأن أهلك أخذوك في بيضة فحضنوك، فخرجت على أيديهم، وأطعموك في أكفهم، ونشأت بينهم حتى إذا كبرت جعلت لا يدنو واحد منهم منك إلا طرت ههنا وههنا وصحت وصوّتّ. وأنا أخذت من الجبال كبيرا فعلموني وألفوني، ثم يخلى عني فآخذ صيدي وأجيء إلى صاحبي. فقال له الديك لو رأيت في سفود من البزاة مثل الذي رأيت فيها من الديكة كنت شرا مني. ولكنكم لو كنتم تعلمون ما أعلمه، لم تعجبوا من خوفي مع ما ترون من تمكني.

ولما خالف عبد الله بن علي على أبي جعفر، وادعى الخلافة، أنفذ إليه أبو جعفر أبا مسلم لقتاله. وقاتله عبد الصمد بن علي بالموصل. وكان أول قتيل قتل بينهما أبو غالب كاتب عبد الله بن علي فاستدل بذلك عليّ من جهة [illegible] على اختلال أمره. فلما هرب عبد الله منهزما من أبي مسلم، وقصد أخويه سليمان وعيسى وهما بالبصرة، دخلها مستترا. وكاتب سليمان وعيسى أبا جعفر في أن يؤمنه؛ فأنفذ سليمان كاتبه عمر بن أبي خيمة في ذلك. واستقر الأمر على إعطائه الأمان. فأنفذ أبو جعفر سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب وأمره بضغطهم، والتضييق عليهم حتى يشخصوا بعبد الله بن علي إلى حضرته.

وكان ابن المقفع يكتب لعيسى بن علي؛ فأمره عيسى بعمل نسخة للأمان

عبد الله عمها ووكدها ؛ واحترس من كل تأويل يجوز أن يقع عليه ديرا وترددت بين أبي جعفر وبينهم في النسخة كتب إلى أن استقرت على ما أرادوا من الاحتياط . ولم يتهيأ لأبي جعفر إيقاع حيلته فيه لفرط احتياط ابن المقفع وكان الذي شق على أبي جعفر أن قال في النسخة يوقع بخطه في اسفل الأمان، وإن انا نلت عبدالله بن علي او واحدا ممن اقدمه معه بصغير من مكروه وكبير، او اوصلت إلى احد منهم ضررا سراً او علانية على الوجوه والأسباب كلها تصريحا و كناية و بحيلة من الحيل، فانا نفي من محمد بن علي بن عبد الله مولود لغير رشدة ١ وقد حل لجميع أمة محمد خلعي وحربي والبراءة مني . ولا بيعة لي في رقاب المسلمين . ولا عهد ولا ذمة . وقد وجب عليهم الخروج من طاعتي وإعانة من ناوأني من جميع الخلق . ولا موالاة بيني و بين احد من المسلمين . وهو متبرئ من الحول والقوة . ومدع إن كان انه كافر بجميع الأديان . ولقي ربه على غير دين ولا شريعة . محرم المأكل والمشرب والمناكح والمركب والرق والملك والملبس ، على الوجوه والأسباب كلها . وكتبت بخطي ولا نية لي سواه . ولا يقبل الله مني الا إياه والوفاء به .

فقال ابو جعفر اذا وقعت ابي عليه . فهذا الأمان له صحيح لأني لا آمن ان تطيه بيده قبل رؤيتي له . فيسير في البلاد ويسعى في البلاد ويسعى على سلطاني وتهيأت له الحيلة من هذه الجهة . فقال من يكتب له هذا الأمان ؟ فقيل ابن المقفع كاتب عيسى بن علي . فقال أبو جعفر فما أحد يكفينيه

وكان سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب يضطغن على ابن المقفع أشياء كثيرة . منها أنه كان يهزأ به ؛ ويسأله عن الشيء بعد الشيء ، فاذا أجاب قال له أخطأت ويضحك ؛ فلما كثر ذلك على سفيان غضب فافترى عليه ؛ وقال له ابن المقفع يابن المغتلمة والله ما اكتفت أمك برجال أهل العراق؛ حتى تعدتهم إلى

---

١) يقال فلان لغير رشدة أي ولد زنا

أهل الشام . وكانت أم سفيان بن معاوية ميسون بنت المغيرة بن المهلب ، وكان تزوجها القسم بن عبد الرحمن بن عطاء الأشعرى

ومنها أن عبد الله بن علي بن عبد الله . كان استعمل سفيان بن معاوية على نيسابور ، وكان عليها قبله المسيح بن الحوارى . وكان ابن المقفع كاتبا للمسيح ، ورفع سفيان على المسيح وعلى ابنه . فقال المسيح إن شئت أعطيتك خمسمائة ألف درهم وتصرف عنى ، وإن شئت أعطيتنى خمسمائة ألف من خراجك والعمال . فقال سفيان لا أعطيك شيئا ولا أقبل منك شيئا . فدبر ذلك ابن المقفع . واحتال على سفيان فداهنه وعلاه حتى ... وكاتب الأكراد وجمع أطرافه وقوى أمره . فلما استظهر امتنع من سفيان وقال انصرف فليس لك عندى شئ . فأبى سفيان أن ينصرف وقاتله ، فهزم سفيان المسيح فطار عمه منه ولم يصل السيف إليه وضرب المسيح سفيان وكسر ترقوته وانهزم إلى دورق . فحقد ذلك أيضا على ابن المقفع . فلما قال أبو جعفر ما قال كتب به الخصيب إلى سفيان فعمل على قتله إذا أمكنه ذلك فقال عيسى بن علي لابن المقفع صر إلى سفيان فقل له كذا وكذا . فقال له وجه معى ابراهيم بن جبلة ابن مخرمة الكندى ، فإنى لا آمن سفيان فقال كلا امض إليه ولا تخف فإنه لن يعرض لك وهو يعلم مكانك منى . فقال ابن المقفع لابراهيم بن جبلة امض بنا إلى سفيان نبلغه رسالة الأمير ونسلم عليه ، فإنى لم آته منذ قدمنا ، وأخاف أن يظن بى موجدة وعداوة . فمضيا فجلسا على باب الديوان . وجاء عمر بن جبل فجلس إليهما فخرج غلام لسفيان فنظر إليهم ثم رجع ثم عاد . فسار عمر بن جبل وقال له يقول لك الأمير ادخل الديوان فاجلس فيه . فإذا انتصف النهار خرج في فقه فدخل الديوان ، وجاء الآذن فأذن لابراهيم بن جبلة . فدخل ثم خرج وأذن لابن المقفع فلما دخل عدل به إلى مقصورة أخرى فيها شبرويه الماذريسى وعتّاب المحمدى فأخذاه فشداه كتافا ، فقال ابراهيم لسفيان ائذن لابن المقفع . فقال الآذن

[illegible] فقال قد عرفت . فقال سفيان لابراهيم هو [illegible] فقد غضب ثم قام [illegible] ابن المقفع . فقال له [illegible] ذكرت [illegible] ثم رمى بها فقطع [illegible]

[illegible] فقال له غلام من [illegible] مولاي [illegible] فقال [illegible]

[illegible] قال صاحب مولاي [illegible] غلام [illegible] . فقال له عيسى [illegible] لأحدثت [illegible] ولا [illegible] ودعا بعمرو بن [illegible] على خلاف ما كنت أعرف [illegible] برسالة عيسى بكذا وكذا . فقلت لا ذنب له فيه [illegible] برسالة [illegible] . فقال لي صدقت فما الذي [illegible] . ولا أدري ما أشير به عليك إلا أن تصدقني . إن كنت تقدر على ابن المقفع فلي رأي ، وإن كنت لا تقدر عليه فلي رأي آخر . فقال فإنه لا يرى أبدا . فقلت [illegible] لم تستطع أن [illegible] . [illegible] أشير على بالأمرين جميعا إن قدر عليه أو لم يقدر عليه !

ثم قال له إن عيسى لا يقدر لك على مضرة هاهنا . لأنك بالبصرة، وكتبه بأمر
أمير المؤمنين بالكوفة . وليس أحد أخوف عليك من أيوب بن سليمان بن أبي
سليمان الكاتب . فإنه إن عاونه ضرك . وإن كف عنك رجوت أن لا ينال عيسى
منك ما يريد . فاكتب إلى أبي موسى بن أبي الزرقاء تعلمه أن عيسى بن علي
تهمك من أمر ابن المقفع بما لا علم لك به . وتسأله أن يدفع [عنك] عند أمير
المؤمنين . وأن يكتب [illegible] إليه . فقال نعم ما رأيت

وأمر [عيسى بن علي] قوما فشدوا في الطريق أن سفيان بن معاوية قتل
ابن المقفع . [illegible] على أبي الخصيب بن عيينة . ليرتهنوه [illegible] المقفع . [illegible]
[illegible] . [illegible] أبي جعفر فكلمه عيسى في ابن المقفع . فقال [illegible]
[illegible] . [illegible] أبا الخصيب . وقال له ائتني بسفيان [illegible]
[illegible] . [illegible] إلى سفيان . قد وجهت إليك بأبي الخصيب ابن
[illegible] . [illegible] ابن المقفع [illegible] إليه ، وأنت على [illegible] . [illegible]
[illegible] . [illegible] . [illegible] سفيان ما قدر عليه

[illegible] الخصيب [illegible] مع سفيان رجال من أهل [illegible]
[illegible] أن [illegible] . فكلموه كلاما خشنا [illegible]
[illegible] . [illegible] لا [illegible] عليه فحفظوه . ولا يصدقوا في مخاصمته
[illegible] . ففعلوا ذلك . وقال له سفيان [illegible] إن سمعت [illegible] .
[illegible] عصمت [illegible] إلى وهل بقي نعلم أنك عصمت [illegible] ! فارتاع أبو
أيوب . وقال [illegible] ! قال نعم . لأنك تقدر على أن تدفع عني . فقال لست أدع
القيام بأمرك ؛ وقد ألقى إلى موسى بن أبي الزرقاء طرفا من عذرك ؛ وكسر
ذلك أبا أيوب عن نصرة عيسى ؛ وعيث من أمر سفيان . ودفع عنه ؛ وأمسك
عيسى عن الكلام في أمر ابن المقفع ؛ وأطلق أبو جعفر سفيان ، وعاد رأيه له

١) في ف ابن زرقاء

وكان حماد عجرد مولى لبني أسد بن عمر، وكان [illegible]
[illegible]، وقد كتب ليحيى بن محمد بن صول [illegible]
بالبحرين، وكان صديقاً لابن المقفع

وذكر حماد أن الذي قتل ابن المقفع [illegible]
وقد [illegible] كنت [illegible]
وهو ابن المقفع، مولاي [illegible]
حتى قتله

وكان ابن المقفع من أهل جور (١) من [illegible]، وكان [illegible]
[illegible] على كل من احتاج إليه، وكان [illegible]
[illegible]، ووجد معه مالاً، وكان يجري على جماعة من [illegible]
[illegible] إلى الآخرين في كل شهر

وكتب [illegible] ابن المقفع [illegible] عمارة بن حمزة [illegible]
عمارة في وقت من الأوقات شيئاً وقدم إلى الكوفة

وكان ابن المقفع [illegible]
[illegible] على عمارة كتاب وكتبه بالبصرة [illegible]
[illegible] ضيعته لا تصلح [illegible]
وأنه إن لم يبتاعها فالوجه أن يبيع ضيعته

فقرأ عمارة الكتاب، وقال ما أعجب هذا، [illegible]
الأصدقة ولا ملاق، ونحن إلى البيع أحوج! وكتب إليه [illegible]
ولا نصرف إليه

وسمع ابن المقفع الكلام، وانصرف إلى منزله وأخذ سفتجة إلى [illegible]
ثلاثين ألف درهم، وكتب إليه على لسان عمارة إني قد كنت كتبت إليك

---

(١) جور مدينة نزهة طيبة بفارس، والعجم تسميها كور

سوء ظنهم : ثم حضرني مال وقد انفذت إليك سفتجة . ولم أرسل عينه [illegible]
[illegible] ولا سوء ظنهم . ولو أمكنت لأعدت [illegible] لاشترى [illegible]

ووجه الكتاب إليه مع رسول [illegible] . [illegible]
[illegible] صحيفة [illegible]

فلما قرأ عمارة الكتاب أكثر التعجب ، [illegible] التعجب [illegible]
حضر [illegible] . فقال له ابن المقفع ، فعلم أنه من [illegible]
[illegible] قال عمارة بعثت بثلاث الثلاثين ألف درهم [illegible]
[illegible]

[illegible] لما أمر بتقطيع ابن المقفع وطرحه في التنور [illegible]
[illegible] ألف نفس ، ولو قتل مائة [illegible]

[illegible] مات مثل ميت شخص [illegible] يموت بموته [illegible]
[illegible] يموت وحده ليس يدري [illegible] لا الصغير ولا [illegible]

وكان [illegible] كاتب [illegible] بن علي يقول [illegible]
[illegible] الرجال لا يستحي أن يزداد [illegible]
ويستحي أن يزداد سويقاً يخثره به .

[illegible] أبو مسلم من [illegible] يريد [illegible] أبو جعفر على [illegible]
[illegible] . فقال له يا سليمان [illegible] في أمره . [illegible]
فقال [illegible] يتحدرونه . ويصفح عن ذنبه

[illegible] أبو أيوب أبا جعفر بذلك . فقال له أبو جعفر عاوده ، وأعلمه أني
أمرتك أن تشاوره . فعاوده وأعلمه ذلك . فقال له مسلم : قل له لا يصلح سيفان في
غمد . ثم تلا (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا)

---

١) يروى يموت بموته بشر كثير ٢) يخوضه أي يجعله [illegible]

وكان [illegible] جعفر في كتاب كتبه [illegible]
الحوع [illegible] كما يروى عن [illegible] خوف [illegible]
[illegible] سكنت [illegible] من قريش [illegible]
بالسيف والصاعقة [illegible] حيث [illegible]

قال أبو أيوب [illegible] على [illegible]
العصر [illegible] وهو في [illegible] مصلى [illegible] كتاب [illegible]
فلما رآني رمى بالكتاب إليّ . [illegible] فقرأته . ثم قال
والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه . فقلت في نفسي [illegible]
طلبت الكتابة حتى بلغت غايتها . وصرت كاتبًا [illegible]
[illegible] التحبيط [illegible]
قتل [illegible] هذا على [illegible] . ولا [illegible]

ثم انصرفت متفكرًا . [illegible] على [illegible] . ثم [illegible]
إن قدم [illegible] كان [illegible] قدم [illegible] مستوحش

فحضرت سلمة بن سعيد بن [illegible] . ووعدته [illegible] . وضمنته
في إحسان كثير . وأمرته أن [illegible] . ويعرفه [illegible]
أن [illegible] . ويزيح [illegible] . ويتودّع . وقت [illegible]
مما يسأل فيه إذا لقيه . فصار سلمة إلى أبي مسلم . فعرفه ذلك فسكن . وقصر
في التحرز والتأهب ، واسترسل وورد غارًا [1] وكان من أمره ما كان

ولما قتل المنصور أبا مسلم دخل عليه أبو الجهم بن عطية فقال [illegible] مقتولا .
قال إنا لله وإنا إليه راجعون . فقال أبو أيوب . فخفت المنصور عليه . فقلت له
مالك يا أبا الجهم أشرت بقتله حين خالف ، حتى إذا قتل قلت هذه المقالة ؟
قال فنبهت رجلا عاقلا ، فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه

(1) الغر الغافل المنخدع بالباطل

وكان يتعهد لأبي جعفر بيت مال فرج بن فضالة التنوخي . وقد كان من [illegible] لعبد الله . فسمعه يتهدد [illegible] محصي [illegible] جعفر في قتل [illegible] فقال كلامه إليه : فتغيظ عليه ودعا به . فسأله عن ذلك . فقال [illegible] إن تحدثني [illegible] في فتنة عمر بن سعيد [illegible] . فقال لأنه قال [illegible] قصره [illegible] به [illegible] . وكانت دونه [illegible] ووجوه أنه عشر أنه من عبيده ومواليه . فقلت [illegible] في [illegible] من الأرض . وكل من حولك له ومنه واليه !

وقيل إن جعفر [illegible] بعد أن محمد . فلما دخل عليه [illegible] [illegible] كنت عبد [illegible] الكتاب [illegible] . فقال ومن [illegible] عبد الله بن مروان بن محمد . وقد [illegible] حاجة فقضاها . وقال عبد الله فقال [illegible] [illegible]

وكان أبو جعفر منكباً وسنذي حوله . وقال يا ربيع قبل عبد الله رأس [illegible] ؟ فقال نعم . [illegible] . وقال . ثم قال لي يا ربيع [illegible] عبد الله أمير المؤمنين في هذا الوقت ؟ قال لا [illegible] الله بن محمد [illegible] وكشف عن ساقه . [illegible] بين . ثم قال لي ابن بدمشق في أيام مروان بن محمد رأيت الناس حركة . فقلت ما هذا ؟ فقيل لي عبد الله بن أمير المؤمنين يركب . ولم يركب قبل ذلك . وقد أمر جند [illegible] . وتحدث الناس [illegible] . فخرجت فيمن خرج . فزحمني الناس على بعض الطرق زحمة شديدة وكانت دابتي صعبة فسقطت عنها ؛ وانكسرت ساقي . ووطئني الناس ومكثت دهراً عليلا . وهاهو اليوم يقبل رأس كاتبي . والحمد لله على نعمته وحسن إدالته

وكان لسوار القاضي بالبصرة من قبل أبي جعفر كاتبان ، رزق أحدهما

١) الخرق من الأرض القفر . او الأرض الواسعة

[illegible] في آخر عشرين درهماً ، فكتب [illegible]
[illegible] صاحب الأربعين عشرة دراهم ، وزاد صاحب العشرين [illegible]
[illegible] أن يلحق صاحب العشرين صاحب الأربعين .

[illegible] وهو مشرف على الدجلة (١) [illegible]
[illegible] سمكة عظيمة [illegible]
[illegible] المسيب [illegible]
[illegible] المسيب [illegible]

[illegible] درهم [illegible] إليه الثمن
[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال [illegible] أكبر [illegible] وأمر المسيب بحمل المال إلى بيت
[illegible]

---

(١) [illegible] نهر [illegible] من عند بلدة يقال لها [illegible] بينها وبين [illegible]

(٢) [illegible]

وكان أبودلامة تأخر عن حضور باب أبي جعفر أياما، ثم حضر فأمر بإلزامه القصر، وأن لا يبرح منه ويصلي فيه الأولى والعصر معه في مسجده، ووكل به لذلك

فقرب[أ و] أيوب المورياني، وهو إذ ذاك وزير أبي جعفر. فقدم إليه أبو دلامة ودفع إليه رقعة مختومة. وقال هذه ظلامة إلى أمير المؤمنين فتوصلها أعزك الله بخاتمها

فأخذها أبو أيوب. فلما وصل إلى أبي جعفر اوصلها إليه فقرأها فإذا فيها

ألم تر أن الإمام الذي أنا بمسجده … والقصر مالي وللقصر

أصلي به الأولى مع العصر صاغرا … فويلي من الأولى، وويلي من العصر

ويحبسني عن مجلس أستلذه … أعلل فيه بالسماع وبالخمر

ووالله مالي نية في صلاتكم … ولا البر والاحسان والخير من أمري

وما ضره - والله يصلح حاله - … لو أن خطايا العالمين على ظهري!

فضحك المنصور. وأمر بإحضاره. فلما حضر قال هذه قصتك؟ فقال قد رفعت إلى أبي أيوب رقعة مختومة. اشكر فيها امير المؤمنين، إذ اعانني على لزوم المسجد الذي أمر الله بلزومه، والذي كتبها ابن دلامة

فقال أبو جعفر فقرأها. قال ما أحسن أقرأ - وعلم انه انما اراد ان يقر بكتابته لها. فيضربه الحد على ذكره شرب الخمر

فلما رآه يحيد قال له يا خبيث. اما لو اقررت لضربتك الحد، وقد اعفيتك من لزوم المسجد

فقال له أبو دلامة او كنت ضاربي يا أمير المؤمنين لو اقررت؟ قال نعم فقال مع قول الله عز وجل (وأنهم يقولون مالا يفعلون)؟ فضحك منه واعجبه انتزاعه ووصله.

وورد على أبي جعفر من محمد بن عبد الله بن حسن كتاب أغلظ له فيه،

[illegible] أيوب دعى [illegible] . [illegible] ليس ذلك إليك [illegible] نحن
[illegible] أحب . [illegible] .

[illegible] صدقة [illegible] لأبي أيوب [illegible] أبي جعفر . وكان
[illegible] فخمسة محمد [illegible]
[illegible] أبي جعفر [illegible] المنصور [illegible]
[illegible] صدقة [illegible] محمد على [illegible] .
[illegible] .

قال محمد [illegible] عشرة آلاف [illegible] أبو أيوب [illegible]
[illegible] المنصور [illegible] وخرجوا
[illegible] .

فخرج [illegible] فيقيم عندهم [illegible] وقد كان
[illegible] فلو علم أنهم قد وصلوا إلى منازلهم
خرج حتى يأتي الربيع فيسعى بأبي أيوب ، ويكشف له أخباره وأمواله . فيوصل
الربيع ذلك إلى المنصور فيقول المنصور من أين هذا ؟ فيقول من أبان بن صدقة
[illegible] فقال لا [illegible] في ذلك . فقال كذبوك فقال له قد جاءني اليقين
بما تأتي الربيع كل ليلة . فإن كان محمد رفع عليك فقد تخلصت . فهذا
تريد قتلي !

فقال [illegible] محمد [illegible] قتلي ، فقال له أبو أيوب فمتها ! اخرج فلا تقربني ،
فقال إني [.] الله [2] ثم لا أعود إليك ! وخرج حتى أتى الربيع وكشف أبا
أيوب .

---

١) المعروف في ضبط أبان تخفيف الباء مع فتح الهمزة ، لكنها رسمت
على خلاف ذلك في الأصل بتشديد الباء وكسر النون وليس بصواب
٢) رسمت في الأصل هكذا إني الله لا أعود ، ولعل ما فهمته الصواب

وكان عمرو بن عبيد دخل على المنصور ، فوعظه موعظة طويلة مشهورة (١) فبكى المنصور وتوجع ، واستغفر ربه ، وعرض على عمرو معونته ؛ فأبى ، وخرج من حضرته . فتبعه أبو أيوب فقال يا أبا عثمان أنت قد رأيت هذا الرجل ؟ قال نعم ؛ وقد حضضته على أهل الكوفة وأهل البصرة ؛ فإن استطعت أن تعينه بخير فافعل . وكفى بك شرا أن تكون أنت مدبر الأمر .

ولما ورد على أبي جعفر خبر [illegible] فرأيته عزم على الشخوص إلى قرقيسيا ليقيم بها [illegible] . وكتم [illegible] إلى ناحية لم يذكرها [illegible] . [illegible] وتذكر ذلك . [illegible] [illegible] فقال [illegible] لك ذلك . [illegible] عني ساعة حتى أكلمه

[illegible] أمير المؤمنين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فيه

[illegible] جعفر يا ابن الخبيثة [illegible] الساعة وفلان وفلان . [illegible] كذا [illegible] كذا . حتى رد عليه خبر [illegible] اخرج يا ابن الخبيثة فما أكثر ميشومة . كل يوم [illegible] ؛ [illegible] أعصيك ولا ولا كرامة

ورخصت الأسعار في أيام أبي جعفر ، فسولت لأبي أيوب نفسه ، أن يشترى طعام سواد الكوفة وسواد البصرة ، وصمم في الربح ؛ ففعل ذلك فكتب المنصور عليه كتابا بذلك . وخلده الدواوين ؛ وكان يطالبه بالمال

---

١) هي التي قال فيها المنصور حين خرج عمرو :

كلكم يمشي رويد كلكم طالب صيد

غير عمرو بن عبيد

ولا بعد وقت فيحمل منه الشيء بعد الشيء ، وتدمع الرخص عينه ، وأرهقه المنصور بالمطالبة بالمال

وكان المنصور يحب [illegible] صالح ويرق عليه . وكان أقطع أولاده جميع قطائعه حلاله . وكان يقول [illegible] هذا مسكين لاشيء له . فمشى [illegible] المسكين ، فقال له أبو أيوب يا أمير المؤمنين قد أصبت لصالح ضيعة تقرب من الأهواز وتشرب من [illegible] وهي بلد واسع . وقد ذكرت رسومها [illegible] وضمنت له ثلاثمائة ألف درهم يستخرجها له ولا يبعث إلا [illegible] . فأقطع المنصور صالحا تلك الضيعة وأمر له بالمال

وأخذه أبو أيوب [illegible] في [illegible] . وحملت السنة تحمل [illegible] عشرين [illegible] . وقال هذه غلة الضيعة . فسر المنصور بذلك ، وأمر أن يتخذ لصالح بيت مال

حدثني عبد الواحد بن محمد . قال حدثني [illegible] . قال جاء رجل من أهل الأهواز إلى أبي أيوب وهو وزير . فقال له إن ضيعتي بالأهواز قد حمل علي فيها العمال . وإن رأى أبو أيوب أن [illegible] اسمه خففه عنها . وأحمل إليه في كل سنة مائة ألف درهم . فقال قد وهبت لك سعيك [illegible] . وخرج الرجل وحال الحول فحضر الرجل المال . ودخل على أبي أيوب وهو لا يعرفه فجلس إلى جانب الدست . ثم دنا منه وقص عليه قصته . وأعلمه انه قد انتفع باسمه وأنه قد حمل المال . فأمر باحضاره فأدخل ووضع بين يديه . ونهض الرجل شاكرا داعيا

واندفع أبو أيوب يبكي . فقال له أهله ومن حضر ما رأينا موضع سرور وفرح . عقب ببكاء وحزن غير هذا ! فقال لهم ويحكم إن شيئا بلغ هذا من قوته كيف يكون إدباره ، قال فما بعد بين الوقت وبين نكبته

ثم سعى لأبي جعفر بالضيعة التي تحدثه [illegible] . وعرّف [illegible]
[illegible] وغرّه من هذه الناحية . فعزم أبو جعفر على [illegible]
الناحية ليعاينها

[illegible] كتب أبو أيوب [illegible] على [illegible]
أبي جعفر قوي من [illegible] التعب . وأن يغرسه نخلا [illegible] . وكل ما [illegible]
[illegible] فيرى [illegible] . ليراها أبو جعفر عامرة الظاهر . [illegible]
[illegible] أبو جعفر [illegible] . وقد كان أبو أيوب عند [illegible]
[illegible] حتى [illegible] على الضيعة [illegible] . ثم [illegible]
[illegible] أبو جعفر من [illegible] وإعادته إلى [illegible] . و[illegible]
[illegible] . ثم [illegible] حتى وقف على الضيعة . و[illegible]
[illegible] إلى [illegible] إلى بغداد . ووفق به

[illegible] مستطرفا [illegible]
[illegible] يا أمير المؤمنين [illegible]
[illegible] السمك [illegible] أن تأذن لي [illegible]
[illegible] ذلك من [illegible] . [illegible] في [illegible] ذلك

قال الربيع [illegible] أبو جعفر عن [illegible] دعاني . فقال لي [illegible]
[illegible] إذ [illegible] أبي أيوب قد [illegible]
كثير من [illegible] فيها ضروب من [illegible] والرقاق وغير [illegible] . وصنوف
السمك قد اتخذ ضروبا من الأطعمة الحارة والباردة

فقلت له أنت يا أمير المؤمنين تعلم أني غير مستبطن [illegible]
أهل صداقة ومودة ولكن أمير المؤمنين [illegible] عندي من نفسي . وقد [illegible]
[illegible] أمير المؤمنين به ، فهل يأمن أمير المؤمنين أن يكون قد دس له في هذا
الطعام شيئا ، فقال لي بارك الله عليك يا ربيع . وأحسن [illegible] . [illegible]

أن من عند ... من الألف ألف شيء منذ كذا وكذا من الدهر . فلا يجمعون بيت ماله ، ودعا بغير ذلك الدعاء . وكان منه . وانصرف إلى بغداد .

وظهر السخط على أبي أيوب في سنة ثلاث وخمسين ومائة

حكي أنه قال له يحوزى . أكنت ... من أن ... على ... مكون حروفك في المحافل إزالة دمك واستباحة نعمتك . وفي لآخر ... در السفين . وهو في الطالبين إذا كثير

فقال يا أمير المؤمنين إن لله ... فتات ترحم بالدم . ولك من رسول الله صلى الله عليه عدل السياسة ، وشرف القرابة فقلى

إن لا يسعني مع عظيم جرمك ، وجليل ذنبك إقالتك ، ولا العفو عنك ، لأنك اقترفت الموبق ، وما لا يسع معه عفو

وحبسه وحبس أخاه خالدا وبني أخيه . وهم مسعود وسعيد ومحمد ومخلد ، وأبا بكر لهم حظ من أمرهم . فقال خالد لابنيه أما أنتم فقد أخذتم بحظ من ... وهذا ابن أخي لا ذنب له . ولم يكن له حظ . فقال له مخلد . وكان يبصر في النجوم لابد أن نقتل كلنا . فإن كان محمد ابنك فلا تأمن من قتله . وإن لم يكن ابنك فليس عليه بأس

ثم طولبوا بالأموال وعذبوا وضيق عليه . فصب كل من كان في عنقه شيء وأخذ . وضغط أبو أيوب بالمطالبة بالمال . فمات هو وأخوه في سنة أربع وخمسين ومائة

وأمر المنصور بقتل بني أخيه فقتلوا . فقال بعض الشعراء في ذلك :

فاتق الله وارض بالقصد حظا وتباعد عن موبقات الذنوب
قد رأيت الذي أدالت ومالت وقعة الدهر من أبي أيوب

ومما يحكى أيضا أنه عاد بالضرر على أبي أيوب ما ذكره أبو العيناء . قال الناس يكثرون في سبب قتل أبي أيوب ، والذي عندنا : أن المنصور لما كان

مستتراً بالأهواز نزل على بعض الدهاقين وسمة عنده فأكرمه الدهقان بجميع ما يقدر عليه، حتى خدمه ابنته، وكانت في غاية الجمال، فقال له ابو جعفر لست استحل استخدامها، [illegible] فزوجه [illegible]. ووجه [illegible] فعلقت منه.

واراد ابو جعفر الخروج الى البصرة فودعهم. ودفع الى الجارية قميصه وخاتمه، وقال لها إن ولدت [illegible]، فمتى سمعت [illegible] في السلطان رجل يقال له عبد الله بن محمد، ويكنى ابا جعفر فصيري اليه بولدك، وبهذا القميص والخاتم. ومضى [illegible] ونحس الدهقان [illegible]

فولدت ابناً، ونشأ الغلام وترعرع. [illegible] ابو جعفر فقصد الغلام [illegible] لا يعرف له اب. فدخل الى امه [illegible] فسأله عن [illegible]، فذكر لها مقالة [illegible]. فقالت بلى والله [illegible] فوق [illegible]! قال ومن هو؟ قالت [illegible]. قال فهل [illegible] هل من شيء [illegible]؟ فأخرجت القميص والخاتم.

وشخص الفتى [illegible] الى الربيع فقال له نصيحة. قال هاتها قال لا أقولها الا لأمير المؤمنين. فعلم المنصور خبره، فأدخله اليه فقال هات نصيحتك فقال اخاف [illegible] من عندي [illegible]. فقال هات. قال لا [illegible] فأخلاه، وقال هات. قال [illegible]. قال فعلامة ذلك؟ فأخرج القميص والخاتم فعرفهما المنصور. وقال له [illegible] هذا ظاهر. قال خفت ان [illegible] تكون [illegible] الدهر. فضمه اليه وقبله. وقال [illegible] الآن ابني حقاً.

ودعا الموريانى فقال يكون هذا عندك. وما كنت تفعله بولد لو كان لي عندك فافعله به. وتقدم الى الربيع في ان يسقط الاذن عنه. وأمره بالبكور اليه في كل يوم والرواح الى ان يظهر امره؛ فان له فيه تدبيرا فضمه الموريانى اليه؛ واخلى

له منزلا، ووسع له من كل شيء. وكان يغدو ويروح إلى المنصور [illegible]
وكان الفتى في غاية من العقل والكمال. وكان المنصور يحبه [illegible]
عما يجري بينهما ولا يخبره فيقول له يا أمير المؤمنين لا [illegible]
[illegible] حدثت لي هذا عندي إدلالا

[illegible] المورياني واستوحش منه [illegible]
إلى المنصور فأعلمه أنه مات فجأة، ثم [illegible]
اتهام به، فلم يلبث بعده أن فعل به ما فعل.

ولما غضب أبو جعفر على أبي أيوب [illegible]
سيفه [illegible] لأنه سمعه يتحدث أن ملكا من الملوك [illegible]
[illegible] الوزير رجل [illegible] فغضب [illegible]
[illegible] بمصلحته حتى [illegible] ثم قال [illegible] لا [illegible]
رجله فقتله

ثم قال وهل هذا الوزير لا يخونني أبدا. وقد [illegible]
أنه سيفعل ذلك في المورياني ففعله وما عدا ظني

والضيعة التي أشار بها المورياني على أبي جعفر [illegible]
من عمل البصرة. وكان أبو جعفر تقدم إلى بعض [illegible]
[illegible] عرض الصورة عليه فاستحسنها. فقال له [illegible]
في [illegible] وقد [illegible] وحقي أن [illegible] أمير المؤمنين في تقبيل
يده. فعل الله أن يهب لي الضيعة

فقال له أبو جعفر على أن ذلك إن ذنت لك فيه عوض من [illegible]
أن أجمعهما لك فلا. فقال له والله لم يبق في [illegible] وعدت أن تقبل
يدك يرد جميعها. ما آثرته على الجائزة! فضحك منه ووصله

وكان زياد بن عبيد الله الحارثي يتولى لأبي جعفر الحرمين، ثم صرفه بمحمد

ابن خالد بن عبد الله القسري. ثم صرف محمد بن خالد برياح بن عثمان في سنة أربع وأربعين ومائة.

وكان رزام، ويكنى أبا قيس، مولى خالد بن عبد الله يكتب لمحمد بن خالد. فحبس رياح محمد بن خالد وحبس رزاما كاتبه، فكان يضرب رزاما في كل يوم خمسة عشر سوطا، ويطالبه أن يسعى بصاحبه، حتى صار جسمه كالقرحة، فحضره يوما ليضربه، فلم يجد فيه موضعا للضرب، فضربه على كفيه. فقال له رزام: أخرجني يوما لأرفع على محمد بن خالد. فجمع رياح الناس، وأقامه خطيبا، فقال لهم: أيها الناس، إن الأمير أمرني أن أرفع على محمد بن خالد، وقد كذبت كل ما فيه عرض، وقد صدقت عما عندي. فأمر بضربه مائة سوط وحبس. ولم يزل محبوسا حتى غلب على المدينة محمد بن عبد الله بن حسن، فقتل رياح بن عثمان، وأطلق محمد بن خالد ورزاما كاتبه.

ولما نكب المنصور أبا أيوب في سنة ثلاث وخمسين ومائة قلد الخاتم الفضل بن سليمان الطوسي، وقلد كتابة الرسائل والسر أبان بن صدقة، وقلد صدقة صدقة سلاما، وقلد نفقاته حمادا مولى أبي جعفر، يقول أبو الأسد الأعرابي:

وسائل عن حماد كيف حدثه … حتى قصدت حقيقة الخبر
لا خير في صاعد وقصته … وخير يأتيك من يدي مطر
وأي خير يأتيك من رجل … ليس لآت يدعى ولا ذكر
ليس له غير نفسه نسب … كأنه آدم أبو البشر

وقلد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة. وقلد ديوان خراج الكوفة وأرضها عمرو بن كليع في سنة خمس وخمسين ومائة، ثم صرفه عنه وقلده ثابت بن موسى، وحبس عمرو بن كليع. واستخلف ثابت محمد بن جميل لمصاهرة كانت بينه وبينه، وأمره بالعرض على المنصور إذا لم يحضر، فخف على

[illegible]

وروى الزبير عن مبارك الطبرى ، قال سمعت المنصور يقول للمهدى حين بعثه إلى الرى : يا أبا عبد الله لا تبرم أمراً حتى تفكر ، فإن فكرة العاقل مرآة تريه حسنه وسيئه

قال وسمعته يقول له يا أبا عبد الله إن الخليفة لا يصلحه إلا التقوى ، والسلطان لا يصلحه إلا العدل ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة ، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه

وقال سمعته يقول يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر ، والقدرة بالعفو ، والطاعة بالتألف ، والنصر بالتواضع ، ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله

وروى أن عيسى بن موسى لما أجاب المنصور إلى أن يخلع نفسه من العهد فى ولاية العهد ، وأن يقدم المهدى على نفسه أمره أبو جعفر أن يخرج إلى الناس فيخطبهم فخرج ومعه أبو عبيد الله كاتب المهدى والسجلات مكتوبة فى سجل ، فقال عيسى إنى قد سلمت ولاية العهد إلى المهدى محمد بن أمير المؤمنين وقدمته على نفسى

فقال عبيد الله ليس هكذا أيها الأمير ؟ ولكن قل بحقه وصدقه ، وأخبر بما رغبت فيه وأعطيت

فقال نعم ، قد بعت نصيبى من تقدمى فى ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدى أمير المؤمنين بعده بعشرة آلاف ألف درهم وألف ألف درهم لابنى فلان وابنى فلان وابنى فلان ، وفلانة امرأة سماها من نسائه ، بطيب نفسى منى ، ورغبت فى تصيرها إليه ، لانه أولى بالتقدم فيها وأحق وأقوم عليها ، وأقوى على القيام بها منى

وكان ذلك فى سنة ست وأربعين ومائة ؛ قال فكان بعض المجان من أهل الكوفة إذا مر بهم عيسى بن موسى قالوا هذا الذى كان غداً فكان بعد غد

وكان أبو جعفر قد شخص المهدى الى الرى لأن [illegible] فى [illegible]
وانصرف فى بيت [illegible] فى الرى [illegible] المهدى [illegible]
عضيمة [illegible] انصرف المهدى من خضرة [illegible]
تجرى على يده ، فقامت [illegible]
صحيح العقل سديد الرأى [illegible]
هذا الأمر الصغير ؟ فقال فى الرى [illegible] المهدى [illegible]
وسواده [illegible]
لهذا الأمر ، وترى فى المهدى [illegible] [فى الأمر] [illegible]
ما جرت على يده [illegible]
كشف عن [illegible] أبو عبيد الله الى المهدى [illegible]
أبو جعفر عنه .

وقال أبو جعفر للمهدى [illegible] عزمت على أن [illegible] الأمر [illegible]
فقد كبرت وعجزت عن مباشرة الأعمال [illegible]

فخرج المهدى الى أبى عبيد الله مستشيرا [illegible]
فقال له أبو عبيد الله اتق الله ولا تظهر لأمير المؤمنين [illegible]
على ذلك فقال له لا والله لا أتعرض هذا الأمر [illegible] ولا
أتعرض [illegible] ولا أغره من نفسى [illegible]

فلما دخل المهدى على أبى جعفر [illegible]
لك أو شاورت احداً فيه ؟ فقال ما لى قوة على ذلك ، و [illegible] أمير المؤمنين
ويمتعنا بحياته ؛ وما احب ان اغر من نفسى

فقال له سبحان الله من صدك عنه ؟ ومن شاورت فيه ؟ [illegible] عليه القول ،
واعاد المهدى عليه جوابا واحداً . فقال له فمن شاورت فى هذا الأمر ؟ فقال له
شاورت معاوية . فقال فأى شىء قال لك ؟ فعرفه ما قال له .

[illegible] في هيبته ثم [illegible] على [illegible] . فدخل عليه فقال له ما هذا الذي [illegible]
عنه [illegible] وكيف [illegible] ان لا يقال . قال اصدقك [illegible]
[illegible] . [illegible] لا تصدقني [illegible] فقال له [illegible] والله ما عرفت عنه [illegible]
[illegible] . [illegible] ان تخبر عنه . [illegible] كنت لتضيف [illegible]
[illegible] مات فيه

[illegible] توهمت ذلك [illegible] لأني سمعتك تقول : إني لأستيقظ [illegible] .
[illegible] بين يدي . وتدعو الجارية فتأمرها أن تمرخ ظهري [illegible]
[illegible] على كتفي و [illegible] ؛ والنظر في أموري . فظننت [illegible]
[illegible] موقعه [illegible] موقع . وتؤثر به غيرك

[illegible] تقتد ما تقتدته . وقد أصبت الرأي . وأحسنت
[illegible]

[illegible] فضيل بن عمران من أهل الكوفة إلى جعفر
[illegible] أبي عبيد الله مع المهدي

[illegible] عبيدة . فثقل عليها مكان فضيل . فبعثت
[illegible] بجعفر ؛ فبعث المنصور بالريان مولاه
[illegible] عثمان بن نهيك إلى فضيل وأمرهما بقتله . وكتب [illegible]
منشوراً بذلك ؛ فصارا إليه فقتلاه

وكان الفضيل دينا عفيفا ؛ فقيل للمنصور في ذلك وإنه أبرأ الناس مما قرف
به . [illegible] فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم إن أدركه قبل أن
يقتل . [illegible] فوجده قد قتل ولم يجف دمه

و [illegible] خبر قتله بجعفر بن أبي جعفر ؛ فطلب الريان فلما جيء به إليه قال
له ويحك ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل عفيف مسلم [illegible] ولا [illegible] ؟
فقال الريان هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء ، هو أعلم بما صنع

فقلت له ما صحّ نظرك فيه. أكلمك بكلام الخاصة، وتكلمني بكلام العامة. [فقال] خذوا برجله فألقوه في دجلة

فأخذوه والله برجلي. فقلت أكلمك. فقال دعوه. فقلت أبوك إنما يسأل عن قتيل من عمران وحده، ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن علي؟ وقتل عبد الله بن حسن! وقتل غيره من أولاد رسول الله صلعم! وقتل أهل الدنيا ممن لا يحصى ولا يعد! وهو قمن أن يسأل عن قتيل جوّدنا تحت حصى فرعون! فضحك وقال دعوه إلى لعنة الله فأفلت منه

ولما حج المنصور بعد تقديمه المهدي، وتقديمه إياه على عيسى بن موسى، دفع عبد الله عمه إلى عيسى وأمره سرا بقتله

وكان يونس بن [أبي] فروة يكتب لعيسى بن موسى. فدعا عيسى بيونس وقد عزم على قتل عبد الله بن علي، فعرّفه الخبر فقال نشدتك الله أن تفعل. فإنه يريد أن يقتلك ويقتله. لأنه أمرك بقتله سراً. ويجحدك إياه في العلانية. ولكن استره حيث لا يطّلع عليه أحد. فإن طلبه منك علانية دفعته إليه. وإياك أن تردّه سراً أبداً. بعد أن ظهر حصوله في يدك. قال ففعل عيسى ذلك

وانصرف أبو جعفر من حجه. وعنده أن عيسى قد أنفذ أمره في عبد الله فدسّ إلى عمومته من يشير عليهم بمسألته في عبد الله. ففعلوا ذلك. فدعا عيسى بن موسى فسأله عن عبد الله بن علي. فقال له في بينه وبينه ألم تأمرني بقتله؟ فقال معاذ الله ما أمرتك بقتله. إنما أمرتك أن يكون في منزلك. قال قد أمرتني بقتله! قال كذبت ثم أقبل على عمومته، فقال قد أقر بقتله وكذب عليّ. وادّعى أني أمرته. فشأنكم به فوثبوا عليه

فلما رأى صورة أمره صدّق أبا جعفر عن الحال. وأحضره إياه فكان عيسى يشكر ليونس بن أبي فروة ذلك مدة عمره

وكان لعيسى بن موسى ابن يقال له العباس من أكابر ولده. وقد تقلد

الكوفة من قبل عيسى . وكان يكتب له رجل يقال له معاوية

فذكر علان بن ورق الشعوبي أن رجلا من بني أسد حدثه أن معاوية حمق حمقه وميزانه حتى انتمى إلى بني أسد ، ثم وفي لأسدي لدى تزوجه . وكان معاوية أن يموت هو وغيره قوم كانوا معه وشكروا عليه دعوته فيه . وكان لمعاوية جارية صقلبية حدثت ناس من غلمانه كل شيء به مرة ، وزعم معاوية انه منه ، ونسبه إلى نفسه في بني أسد ، وسماه محمدا ، ثم مات معاوية ، فنمى محمد إليه وكنى أبي عبد الله وحذق في النسب ، وكان يسمى بالأسدية . فشهد له وقد هدد قوم من أهل الكوفة هددا كثيرا في ذلك أن بني أسد يعرفون بالكوفة فالتطفل ليصح نسبه . فقال بعض الموتورين

بنوا وصف يرى امتهم سمعيين عاد ليكن من أسد

ورحلت إلى الحنة من مضربا واصبت في غير هد سدا[1]

بني حسنه حنه والمدة صعوبات من بلد الكوفة

وكان يكتب له أبو عبد الله بن علي بن يوسف بن صبيح مولى بني عجل من سواد الكوفة . فذكر القاسم بن يوسف بن صبيح أن أباه حدثه أن عمه أبا علي ... عند ... صاحب البصرة ، فعزله لأوزر به من بني جعفر . قال فلما استتر قصدت أصحاب الكتب ، فصرت في ديوان بني جعفر وجرى لي في كل شهر عشرة دراهم . فبكرت يوما إلى الديوان فلم يفتح بابه ، ولم يحضر أحد من الكتاب

وإني لجالس عنده إذ أتانا خادم لأبي جعفر يطلب كاتبا . فلم يجد غيري فقال لي أجب أمير المؤمنين ، فسقط في يدي وخشيت الموت ، فقلت يا أمير المؤمنين لم يردني . قال وكيف ؟ فقلت لأني لست ممن يكتب بين يديه ، فهم بالانصراف عني ، ثم بدا له فحذفني وأدخلني حتى إذا صرت دون الستر ، وكان بي

---

١) في ياقوت فرحل إلى الخنة عن عصبا

ودخل، فلم يلبث أن خرج. فقال لي ادخل؛ فدخلت فلما صرت إلى الباب لاقاني الربيع فقال لي سلم على أمير المؤمنين. فشممت رائحة الخلوق. فسلمت فأدناني وأمرني بالجلوس ثم رمى إلى بدرج قرطاس وقال لي اكتب وقارب بين حروف السطور واجمع خطك ولا تسرف في القرطاس، وكانت معي دواة شامية، فأخرجتها. فقال لي كأني بك يا يوسف، وأنت تقول في نفسك: بالأمس في ديوان الكوفة أكتب لبني أمية ثم مع عبد الله بن علي، وأخرج الدواة الشامية؛ إنك إنما كنت في ديوان الكوفة تحت يد غيري، وكنت مع عبد الله بن علي ومعي الدواة الشامية قبل ذلك، ومن أدوات الكتاب نحن خلق؟

قال فأخرجتها فكتبت وهو يملي علي. فلما فرغت من الكتاب أمر به فختم وأصلح. قال ذلك وكل العنوان إلي، ثم قال لي كم رزقك يا يوسف في ديواننا؟ قلت عشرة دراهم؛ فقال لي قد زادك أمير المؤمنين عشرة دراهم رعاية لحرمتك بعبد الله بن علي، ومثوبة على طاعتك في قلة مساعدتك. وأيم الله لئن استعجمت واستحذيت لأخرجنك ولو من حجرة الجمل ثم لأثبت بين عينيك. قال فدعوت له، ثم خرجت مسرورا بالسلامة.

وتوفي عبد الملك بن حميد كاتب أبي جعفر في آخر سنة أربع وخمسين ومائة.

وكان ملك الروم أنفذ إلى أبي جعفر رسولا فورد عليه عند فراغه من الجسرين من مدينة السلام. وأمر أبو جعفر عمارة بن حمزة أن يركب معه إلى المهدي. وهو نازل بالرصافة.

فلما صار إلى الجسر رأى الرسول من عليه من الزَّمنى والسؤال. فقال لترجمانه قل لهذا يعني عمارة بن حمزة إني أرى عندكم قوما يسألون؛ وقد كان يجب على صاحبك أن يرحم هؤلاء، ويكفيهم مؤنهم وعيالاتهم! فقال له عمارة إن الأموال لا تسعهم ومضى إلى المهدي. وعاد إلى أبي جعفر؛ فخبره عمارة بذلك فقال أبو جعفر كذبت ليس الأمر على ما ذكرت والأموال واسعة. ولكن العذر

ما أنا ذاكره له فأحضرنيه . فأحضره

فقال له قد بلغني [illegible] لصحبة [illegible] لأن [illegible]

ولكن أمير المؤمنين يكره أن [illegible] على أحد من رعيته . وأهل سلطانه بشيء

من [illegible] في دنيا أو آخرة . وأحب أمير المؤمنين أن [illegible]

الأموال [illegible] من ذوات أيديهم . ومما أعطاهم الله عز وجل من

الرزق ليكون ذلك [illegible] في آخرتهم . [illegible] فقال الرومي حفظ

الله أمير المؤمنين

وكانت خطوة عمارة [illegible] وقد [illegible]

به . فخرج [illegible] من عنده . فأمر بعض [illegible] أن يقطع [illegible]

[illegible] فلما فعل ذلك فسقط السيف

فمضى عمارة [illegible] إليه [illegible]

من [illegible]

وكان عمارة [illegible] على [illegible] عن الرجوع ويقول له [illegible]

[illegible] في [illegible] على [illegible] . وله شعر صالح فمن ذلك

لا [illegible] دهراً صحبت به [illegible] الذي في صحة الجسم

هلك [illegible] بعمرة الدنيا مع السقم

قال محمد بن يزداد قلد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بكور دجلة والأهواز
وكور فارس . وتوفي المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وعمارة يتقلد ذلك

وقلد المنصور حماداً التركي [illegible] السواد وأمره أن [illegible] الأمر ؛ ولا يدع
أحداً من أهل الذمة يكتب لأحد من [illegible] على أحد من المسلمين إلا قطع يده
فأخذ حماد ساهوية الواسطي جدّ سليمان بن وهب فقطع يده

وأنكر أبو جعفر على محمد بن جميل شيئاً فأمر [illegible] فقام بحجته [illegible]
ما ادعى عليه ؛ فأمر [illegible] ثم [illegible] هو كذلك ؛ فأنكر ذلك إنكار

نبطيا، وأمر به فبطح وضربه خمس عشرة (١) درة وقال هذا جزاؤك على [illegible] في مثل هذه السراويل (٢) فلا تعاود. وكان محمد بن حرب [illegible] [illegible] حرج

[illegible] أبو جعفر الربيع العرض حسن مذهبه، وآثر الخيرة حتى عرف [illegible]. وكان أبو جعفر إذا أراد بإنسان خيرا أمر بتسليمه إلى الربيع؛ وإذا أراد بإنسان شرا أمر بتسليمه إلى المسيب

وكتب [illegible] يذكر أن بعض أهلها وثب عليه [illegible] [illegible] في [illegible]

فكتب إليه المنصور [illegible] إن لم توجه به؛ فقصد له العامل [illegible] [illegible] بين يديه قال له: أنت المتوثب على عامل أمير المؤمنين؟ [illegible] أكثر مما يبقى على عظمك! فقال وكان شيخا [illegible] [illegible]:

أتروض عرسك بعد ما هرمت (٣) ومن العناء رياضة [illegible]

قال يا ربيع ما يقول؟ قال يقول:

العبد عبدكم والمال مالكم فهل عذابك عني اليوم مصروف

فقال المنصور يا ربيع: قد عفوت عنه فخل سبيله، واحتفظ به وأحسن إليه [illegible] وهذا الشعر لعبد بني الحسحاس. وكان مولاه اتهمه بابنته [illegible] [illegible] هذا الشعر وقوله:

من [illegible] دمع العين مذروف لو أن [illegible] قال اليوم معروف
كأنها حين تبكي ما تكلمني ظبي [illegible] ساجي الطرف [illegible]
لا [illegible] عليك إن الدهر ذو غير فيه تفرق ذي [illegible] [illegible]

---

١) في الأصل خمسة عشر والصواب ما ذكرناه عربية ٢) هكذا الأصل والصواب هذه السراويل أو هذا السروال ٣) كتب في أعلاها كبرت

العبد عبدكم ؛ والمال مالكم [illegible] عندك على الود معروف.

ولما استوزر المنصور الربيع [illegible] خفيفا . فقال له يوما: قد انقبضت عن مسألتي حوائجك حتى أحشمتني . فقال ما تركت ذلك إلا أني وجدت لها موضعا عندي [illegible] التخفيف

قال فاعرض علي ما تحب من حوائجك . قال حاجتي يا أمير المؤمنين أن تحب الفضل ابني . قال ويحك إن المحبة لا تقع [illegible] . وإنما تقع بأسباب . قال قد أوجدك الله السبيل إليها . قال [illegible] قال تنعم عليه ، فإذا أنعمت عليه أحببته ، وإذا [illegible] أحبك [illegible]

قال [illegible] قبل أن يقع من هذا شيء . ولكن كيف حدثت [illegible] من [illegible] . قال لأنك إذا [illegible] عليه كبر [illegible] في عينك [illegible] وصغر [illegible] . [illegible] عندك مقصية . [illegible] عندك معظمة [illegible] قبلك [illegible] الري وطبرستان . [illegible] [1] [illegible] [illegible] وعظم شأنه [illegible] يحيى بالري . [illegible] [illegible] يحيى [illegible] على قلبه

وولدت [illegible] بن المهدي في سنة تسع وأربعين ومائة . وكان الفضل بن يحيى من [illegible] في تلك السنة . وأرضعت [illegible] الفضل . وأرضعت زينب بنت منير أم الفضل هارون . [illegible] حرمة يحيى . [illegible] صلبه

وذكر الحارث بن أبي أسامة في كتابه المعروف بكتاب الخلفاء في أخبار المنصور أن جعفر [illegible] به أن جماعة من الكتاب يزورون في ديوان داره . فأمر بحبسهم ، وتقدم بتعذيبهم . فقال واحد منهم وهو يضرب

---

(١) دنباوند بجهة الري . وياقوت يروي في تسميتها قصة عجيبة لأفريدون والضحاك وطابخه

أطال الله عمرك في صلاح　　وعز يا أمير المؤمنينا
بعفوك نستجير، فإن تجرنا　　فإنك عصمة [illegible]
ونحن الكاتبون وقد أسأنا　　فهبنا للكرام الكاتبينا

فأمر بتخليتهم، ووصل الفتى، وأحسن إليه

وكان أبو جعفر يتعنت على أبي الجهم بن عطية وزير أبي العباس، فتحيل أبو جعفر فدخل أبو الجهم يوماً، فطاوله حتى عطش، ثم دعا له بسويق من سويق اللوز، وقد كان سمه فشربه، فلما وصل إلى جوفه تمغص، وأحس بالموت فوثب مسرعاً. فقال له المنصور: إلى أين يا أبا الجهم؟ فقال: إلى حيث بعثتني! فلما وصل إلى منزله مات

وكان المنصور قد عهد إلى عبد الوهاب بن إبراهيم فلسطين، فعسف أهلها، وكان إبراهيم بن أبي عبلة كاتب هشام مقيماً بها، فاستحضره المنصور

فلما وصل إليه قال له ابن أبي عبلة: ما وراءك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد قرأت عهود الخلفاء الذين من ولد عبد الملك إليك، فما سمعت عهداً قط أحسن من عهد قرأته لعبد الوهاب منك، ثم عمد إلى جميع ما أمرته به فخالفه، وما نهيته عنه من شيء فارتكبه!

وكان ابن مجير من أهل فلسطين قد حضر مع ابن أبي عبلة، فوصل إلى المنصور، فقال له: ما وراءك يا ابن مجير؟ فأخرج له طائراً من كمه قد نتفه حتى لم يبق عليه ريشة واحدة، فقال له: فارقت البلد يا أمير المؤمنين، وقد نتفه من حيث حتى تركه كما تركت هذا الطائر! فأظهر إنكاراً شديداً وعزله.

وكان يتقلد للمنصور قضاء المدينة محمد بن عمران الطلحي، ويكتب له نمير المدني. فلما قدم المنصور حاجاً استعدى عليه الجمالون، فدعا محمد بن عمران بنمير كاتبه، وقال: اكتب إلى المنصور في الحضور معهم وإنصافهم. فكتب ثم ختم الكتاب، وقال له: والله لا مضى به غيرك. فمضى به ودفعه إلى الربيع

واعتذر إليه، فقال له لا عليك. ودخل إلى الكتّاب ثم خرج، فقال أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام، ويقول لكم قد دعيت إلى مجلس حكم. ولا أحد يقوم إذا خرجت، ولا يكلمني

ثم خرج المنصور والمسيب بين يديه، والربيع خلفه حتى [illegible] محمد بن [illegible] جنبه، وهو في مئزر ورداء، فلم يقم له أحد، فلما [illegible] تحوّل [illegible] إني أخشى إذا رآني ابن عمران أن يدخل قلبه هيبة، فيتحرك عن مجلسه، [illegible] ثم قال لا ولي لي ولاية أبدا

ثم صار إلى محمد بن عمران، فلما رآه ابن عمران، وكان متكئاً [illegible] على عاتقه، ثم احتبى، ودعا بالخصوم، ثم دعا بالحمالين، ثم دعا [illegible] فادّعى القوم وسألوه له فقضى عليه لهم، وأمره بإنصافهم

وانصرف أبو جعفر وأمر الربيع بإحضار محمد بن عمران، فلما دخل عليه قال جزاك الله عن دينك وعن نبيك، وعن حسبك، وعن خليفتك أحسن الجزاء، وأمر له بعشرة آلاف دينار.

ووقف أبو جعفر على كثرة القراطيس في خزائنه فدعا بصالح صاحب المصلى فقال له إني أمرت بإخراج حاصل القراطيس في خزائننا، فوجدته شيئا كثيرا جدا، فتولَّ بيعه، وإن لم تعط بكل طومار إلا دانقا، فإن تحصيل ثمنه أصلح منه

قال صالح وكان الطومار في ذلك الوقت بدرهم، فانصرفت من حضرته على هذا، فلما كان في الغد دعاني فدخلت عليه، فقال لي فكرت في كتبنا، وأنها قد جرت في القراطيس، وليس يؤمن حدوث حدث بمصر، فتنقطع القراطيس عنا بسببه، فنحتاج إلى أن نكتب في شيء لم نعوّده عمالنا، فدع القراطيس فاستظهر بها على حالها

ولهذه العلة كانت الفرس تكتب في الجلود والرق، وتقول لا نكتب في شيء ليس في بلادنا

قال جعفر بن أحمد النهرواني الكاتب حدثني محمد بن الفضل الكاتب قال حدثني كاتب كان للمنصور يتقلد النفقات في أيامه ذهب عني اسمه . قال ودخل المنصور يوماً من الأيام ثم رأى سرباً في داره فيه قنديل معلق . وكان الموضع بين المغرب والعشاء . وكان تعليق القنديل إنما يقع استظهاراً . فأمر أن يطفأ . وقال لا يعاود هذا المصباح إلى هذا الموضع إلا في وقت الحاجة من أول الليل إلى آخر النهار

قال فلما رأيت ذلك من تفقده قلت في نفسي إذا كان يتفقد هذا المقدار فهو لغيره أشد تفقداً . فنظرت إلى فضول من النفقة فقطعتها ، فاجتمع لي من ذلك مال شهر جيد ، وفرة صالحة .

ونظرت في أشياء غير ذلك فقطعت منها مثل هذا الفعل . فلما كان من آخر الشهر عرضت عليه ما وفرته . فسألني عن سببه فقلت إن أمير المؤمنين شرح صدري حين وقف على ... فقال ما الذي كنتم تصنعون بما يفضل من هذه النفقة في كل يوم ؟ فقلت كان يأخذه خدمك وغلمانك وحشمك . فقال تصدق به على الفقراء والمساكين . فقال هذا لا يكون صحيح منه شيء . فأجر الأمر على ما كان جارياً عليه فيه . وليس مثل القنديل سبب ذلك في ذلك الموضع الذي كان فيه كان مضيئاً نهاراً . وكان الزيت يذهب ضياعاً ، ولا وجه للتضييع في شيء وإن قل

ويحكى أنه ثقل على كتاب المنصور تفقده الأعمال . ومراعاته لها . فقال أحدهم . لو حببت له شرب النبيذ حتى يشتغل غداً لأعظمت الفائدة ، ووعدهم بذلك . ولم يزل يقول له في الوقت بعد الوقت لو صححت يا أمير المؤمنين معدتك لأصححت جسمك وبعد طعامك فيقول بماذا ؟ فيقول بشراب العسل

فلما أكثر عليه بذلك استدعى شيئاً منه . فشربه في اليوم الأول فنشط به فعاوده في اليوم الثاني . وازداد منه فخدره ثم عاوده في اليوم الثالث فأبطأ عن صلاة

الظهر والعصر والعشاء

فقال لمن عنده دعوا عندهم من أشرب فهراقه . ثم قال ما ينبغى لمن يشرب سبيذ يشغله .

أيام المهدى

ولما تقلد المهدى الخلافة قلد أبا عبيد الله وزارته ودواوينه فى سنة تسع وخمسين ومائة

وكان من كتاب أبى عبيد الله . عبيد الله بن عمران مولى مذحج ويزيد بن أحمد بن أبى خالد ومحمد بن سعيد بن عقبة قلده الخراج فعمر .

قال الحسن المدائنى وفد عبد الله بن الحسن الهاشمى على المهدى مع وفد من أهل المدينة . فتكلم بكلام كان قد أعده فعجب المهدى من ذلك فقال لشبيب بن شيبة إنى والله ما التفت إلى هؤلاء . ولكن سل أبا عبيد الله عما تكلمت به . فسأله شبيب ؛ فقال له ما أحسن ما تكلم ! ولكنه لم يأت بكلامه إنما أخذ مواعظ الحسن ورسائل غيلان فقبح بينهما كلاما فأخبر شبيب عبد الله بذلك . فقال لله أبوه . فوالله ما أخطأ حرفا . ولا تجاوزت ما قال

قال ابن أبى سعيد الوراق حدثنى محمد بن اسماعيل الجعفرى عن أبيه أن داود بن عاصم عند تقلده المدينة وفد إلى المهدى عبد الله بن مصعب الزبيرى وإبراهيم ابن سعد الزهرى وسعيد بن سالم الهاشمى فلما وصلوا إلى بابه قصدوا أبا عبيد الله وزيره متوسلين به فى إيصالهم . وذكر أمورهم فتجهمهم . وأغلظ لهم القول لهم وحبسهم بالرد . وقال لهم ما لكم عندنا شىء .

فقال له عبد الله بن مصعب . وكان أحدث القوم سنا إذا والله نكون كما قال خفاف بن يزيد السلمى :

إذا تلعات أرض الخرج[1] أمست [illegible]
تهادى الريح إذخرهن [illegible] شها [illegible]
وجدت لجارنا كرما ، وك [illegible]
إذا ما أجدبوا حمدوا ، وأبدت [illegible]

فاتصل خبرهم بالمهدى ، فأنكر على أبى عبيد الله [illegible]
إليهم فى حوائجهم

وكان أبو عبيد الله يقول [illegible]
رجلا اعتذر إلى أبى عبيد الله فقال : فقال له [illegible]
ذنب من هذا ، وكان أبو عبيد الله يقول : [illegible]

وكان [illegible]
وكان محمد بن مسلم خاصا بالمهدى

[illegible]

فقال له محمد [illegible]

[illegible] الغرماء ، [illegible]
جميع العمال برفع العذاب عن أهل الخرج

[illegible] بين أبى عبيد الله وبين [illegible]
[illegible] أبا عبيد الله يقول [illegible]
[illegible] باب أبى عبيد الله . فلما رآه [illegible]

وخرج إليه أبو عبيد الله وهو متعجب . فقال له [illegible]
وكذا ، وما أحدثت [illegible] عدة لمد [illegible] . وعى وعى [illegible]
[illegible] أن لو قطعت إربا إربا ما ذكرت ذلك [illegible] ولا [illegible] . وعى وعى

1) الخرج واد بأرض اليمامة فيه قرى لبنى قيس بن ثعلبة فى طريق مكة من البصرة

إن أصبت من [illegible] على شيء من [illegible] . [illegible] [illegible]
[illegible] ، ولا رغبة فيما لديك ، وانصرف

[illegible] يحيى [illegible] فقال له كل امرأة لي طالق ،
[illegible] إن دخلت لك منزلا ، ولا كلمتك

[illegible]

[illegible] ذلك عليه . فقال له الفتى

[illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible] . [illegible]

[illegible] لا [illegible] له [illegible]

[illegible] شيئا . [illegible] على [illegible]

[illegible] . وكان [illegible]

[illegible] ومعاذ بن [illegible] . [illegible] عبيد الله
[illegible] ووقف يحيى على ظهر دابته . [illegible] عبيد الله
[illegible] على [illegible] دابته . [illegible] إلى يحيى

[illegible] حتى [illegible] فقلت له يا أبا عبيد الله [illegible]
[illegible] كان مني . [illegible] أحد [illegible] ،
[illegible] خير

[illegible] شريك القاضي عند أبي عبد الله [illegible] يحدث في [illegible] .
[illegible] القاضي ، وكان حاضرا . ما سمعنا بهذا الحديث . فقال شريك وما
[illegible]

وذكر [illegible] الرازي القاضي عن منصور بن أبي [illegible] : قال كنت
عند أبي عبيد الله ، وحسن بن حسن عنده ، وشريك حاضر . فقال [illegible]

عبد الله لشريك حدثنا فى النبيذ . فحدثه بحديث هام عن عمر بن الخطاب فيه .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فى عسكر المهدى . [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

فقال ما عندك ؟ فقلت قول الأحوص

[illegible]

فقال أحسنت والله اقضوا دينه .

وكان فى صحابة المهدى رجل يعرف بالتقى البصرى ، وكان [illegible]

له مستثقلا ، وكان محبا لأن يضع منه ؛ فتكلم التقى يوما [illegible]

عبد الله أتجالس أمير المؤمنين بالملحون من الكلام ؟ [illegible] كان يجب عليك [illegible]

تقوّم من لسانك ! فقال له التقى إنما يحتاج إلى استعمال الإعراب فى جميع

الكلام يا أبا عبيد الله الملعون ! ليتقوا عند من [illegible]

---

١) فى الاصل بسبعينا فيه

بأبي عبيد الله، لأنه كان معلما في أول أمره. فصحبت المهدي حتى غطى وجهه

ولما حصل الخلل على المهدي في خلافته بعث أبي عبيد الله في مناظرة عيسى ابن موسى على أن يخلع نفسه من ولاية العهد، فحضره وقال له إن المنصور قد المهدي عليك وعوضك. وإن خرجت طائعا من هذا الأمر عوضك المهدي ما هو أنفع لك، وأبقى عليك، وإن أبيت استحل منك بمعصيتك وخلافك أمره. وقد لزمتك طاعته. ووجب عليك القبول منه

فما زال إلى أن أجابه إلى خلع نفسه على عوض عشرة آلاف ألف درهم، وكتب أبو عبيد الله عن المهدي بذلك وبتقليد العهد إلى موسى الهادي إلى الآفاق

فقال بعض الشعراء

كره الموت أبو موسى وقد ... كان في الموت نجاة وكرم

خلع الملك وأضحى لابسا ... ثوب لؤم لا ترى منه القدم

فلما حج المهدي بعد عقد البيعة لموسى ابنه ببغداد خليفة له. وعمر دار ابن منصور حب المهدي يدبر الأمر. وقلد كتابته ووزارته أبان بن صدقة. وذلك في سنة ستين ومائة. وقلد عمر بن بزيع دواوين الأزمة في سنة ثنتين وستين ومائة؛ وقد قيل إن المهدي أول من أحدثها

قال عبد الله بن الربيع سمعت مجاهدا الشاعر يقول: خرج المهدي متنزها، ومعه عمر بن بزيع، فانقطعا عن العسكر في طلب الصيد. فأصاب المهدي جوع فقال لعمر بن بزيع. ويحك هل من شيء؟ قال ما من شيء. قال وإني أرى كوخا وأظنها مبقلة

فقصدا قصده فوجدا نبطيا في كوخ وإذا مبقلة، فسلما عليه فرد السلام فقال هل عندك شيء نأكل؟ قال عندي ربيثاء وخبز شعير

فقال له المهدي إن كان عندك زيت فقد كملت. قال نعم، قال وكراث؟ قال نعم، وعندي تمر. وغدا نحو المبقلة، فجاء ببقل وكراث وبصل، فأكلا

أكلا كثيرا وشبعا

فقال المهدى لعمر بن بزيع قل فى هذا شعرا . وكان يعرف عروض الشعر فقال :

إن من يطعم الرَّبيثاءَ بالزيـ ـت وخبز الشعير والكراث
لحقيق بصفعة أو بثنتيـ ـن لسوء صنيعه أو ثلاث

فقال المهدى بئس ما قلت . ليس هكذا ولكن

لحقيق ببدرة أو بثنتيـ ـن لحسن الصنيع أو بثلاث

ولحق بهم العسكر والخزائن . فأمر للسطى بثلاث بدر

وحكى عن عمارة بن حمزة أنه دخل يوما على المهدى فأعظمه . فلما قام قال له رجل من أهل المدينة من القرشيين . يا أمير المؤمنين من هذا الذى أعظمته هذا الإعظام كله ؟ فقال عمارة بن حمزة مولاىَ ، فسمع عمارة كلامه ، فرجع إليه فقال يا أمير المؤمنين جعلتنى كبعض خبازيك وفرّاشيك ؟ ألا قلت عمارة بن حمزة بن ميمون مولى عبد الله بن عباس ليعرف الناس مكانى .

ووجه موسى بن المهدى خال بنت لعمارة جميلة وراسلها . فكتبت إلى أبيها بذلك فقال ابعثى إليه فى المصير إليك . وأعلميه أنك تقدرين على إيصاله إليك فى موضع يخفى أثرُه

فأرسلت إليه بذلك وحمل موسى على المصير نفسه . فأدخلته حجرة قد فرشت ونضدت له . فلما صار إليها دخل عليه عمارة فقال السلام عليك أيّها الأمير . ماذا تصنع هاهنا ؟ اتخذناك ولىَّ عهد فينا أو فحلاً فى نسائنا ! ثم أمر به فبطح فى موضعه . فضربه عشرين درّة خفيفة . ورده إلى منزله فحقد موسى عليه ذلك

فلما ولى الخلافة دس إليه رجلا يدّعى عليه أنه غصبه الضيعة المعروفة بالبيضاء بالكوفة ؛ وكانت قيمتها ألف ألف درهم . فبينا الهادى ذات يوم قد جلس للمظالم وعمارة بحضرته وثب الرجل فتظلم منه ؛ فقال الهادى لعمارة ما تقول فيما ادعاه

[illegible] كنت له فهي له . [illegible]
[illegible]

[illegible] أحد أصحاب أبي موسى الأشعري [illegible] بالبصرة . ثم زاد بخراجه [illegible] أبي موسى . [illegible] يوما لجالس إلى [illegible] لأمير [illegible] بن غيلان أسكنني دارا [illegible] من قصتي قصته كيت وكيت . فقال أبو موسى [illegible] فقال [illegible] هذا رجل أسكنته ثم ذهب [illegible] فجلس مع خصمك ! فقال له [illegible] أبو موسى [illegible] لا [illegible] . فقال وشهد [illegible] دار له [illegible] أبي موسى . فشخص حتى قدم المدينة على عثمان [illegible] في [illegible] وعليه عمامة وثياب [illegible] [illegible] عبد الله . ثم حسر عمامته عن وجهه . [illegible] معشر بني أمية . أفيكم صغير تستشبونه ؟ أما فيكم [illegible] كل البصرة حتى هذا الأشعري ؟ [illegible] . وكان سبب عزل عثمان أبا موسى فعزله

[illegible] بن عامر [illegible] بن كريز بن حبيب بن ربيعة بن عبد شمس في سنة تسع وعشرين وهو ابن خمس وعشرين سنة

وقدم [illegible] الخراج البصرة فكتب إليه ليسأله أن يضم الأحداث إلى الخراج . ففعل ذلك وقلده الأحداث مضافة إلى الخراج

وكان [illegible] . وكرهه أهل البصرة لتيهه وكبره ؛ فرفعوا إلى المهدي [illegible] مالا كثيرا . فسأله المهدي عن ذلك . فقال والله يا أمير المؤمنين [illegible] لو كانت هذه الأموال التي يذكرونها بجوار بيتي ما نظرت إليها فقال أشهد

أنك لصادق ولم يراجعه فيها

ودخل على المهدي صالح بن عبد [illegible] وكان [illegible] فوعظه وأبكاه طويلا ؛ وذكر سيرة العمرين

فأمر به المهدي [illegible] وتعجب [illegible] وما حدث [illegible] من الحوادث ، وذكر ما حدث من أصحابه [illegible] من الخوف والتهمة وذكر فيهم عمارة بن حمزة ؛ فقال له قد بلغني أن له ألف دواج بوبر سوى ما لا وبر فيه ، وسوى غيرها من الأصناف

وحكى أن المهدي قال لعمارة بن حمزة أبغني نديماً ظريفاً . فسمى له والبة بن الحباب وكان شاعراً أديباً [illegible] وكان والبة يأنس بعمارة فدعا به المهدي فأنشده يوما :

قولا لعمرو لا تكن راسبا ‏ ‏ ‏ ‏ فاسقي أحمزة من كاسب

واردد على الهيثم مثل الذي ‏ ‏ ‏ ‏ هجت به ويحك وسواسيا

وقال لما فيها شيء حمزة ‏ ‏ ‏ ‏ دن كذا [illegible] من رأسه

ونم على صدرك لي ساعة ‏ ‏ ‏ ‏ في [illegible] حاسرا

فقال المهدي أتريد أن تنكحها لا أم لك

وأغزى المهدي ابنه هارون الصائفة في سنة ثلاث وستين ومئة . وأنفذ معه خالد بن برمك . وقلد كتابته ونفقاته وتدبير أمر عسكره يحيى بن خالد ففتح عليهم وحسن أثر يحيى فيما قام به واحمد فعله فيه وتدبيره إياه

ثم أمر المهدي أبا عبيد الله بأخذ البيعة بالعهد لهارون بعد موسى واستحلاف الناس عليها ؛ فحضر دار العامة أبو عبيد الله، ومعه أبو العباس الطوسي، صاحب الحرس حتى أخذ البيعة على الناس وهم مسارعون إليها ومتباشرون بها . وكتب إلى جميع الآفاق بذلك

---

١) الدواج كرمان ؛ وغراب اللحاف الذي يلبس

وعرض الكتاب على المهدي وعرفه الخبر فشكر الله وسر به وقلد المهدي هارون المغرب كله من الأنبار إلى إفريقية ، وأمر كاتبه خالداً بتولي ذلك له وتدبيره . فقام به

وكان يكتب ليحيى بن خالد إسماعيل بن صبيح . وكان خالد بن برمك جليلا سريا نبيلا . كثير الإحسان

قال الجاحظ حدثني ثمامة . قال كان أصحابنا يقولون لم يكن يرى لخالد بن برمك دار إلا وخالد بناها له . ولا ضيعة إلا وخالد ابتاعها له . ولا ولد إلا وخالد ابتاع أمه إن كانت أمة . أو أدى مهرها إن كانت حرة . ولا دابة إلا وخالد حمله عليها من نتاجه أو من غير نتاجه

وكان خالد أول من سمى المستميحين . ومن يقصد العمال لطلب البر زوارا . وكان يسمون قبل ذلك السؤال

فقال خالد أنا أستقبح لهم هذا الاسم . وفيهم الأحرار والأشراف . وفي ذلك يقول بعض زواره :

حذا خالد في جوده حذو برمك — فمجد له مستطرف وأثيل
وكان بنو الإعدام يدعون قبله — باسم على الإعدام فيه دليل
يسمون بالسؤال في كل موطن — وإن كان فيهم نابه وجليل
فسماهم الزوار سترا عليهم — فأستاره في المهتدين سدول

وأحب المهدي يوما أن يسمع خبر يوم ابن ضبارة صاحب مروان وهزيمته . فقيل له أعلم الناس بذلك خالد بن برمك . لأنه كان شاهداً فأمر بإحضاره ، فلما وصل إليه سأله عن ذلك

فقال له : إنا لما صاففنا القوم يا أمير المؤمنين خفقت ألويتنا بالنصر ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وهبت ريح الغلبة ، فما كان إلا كلا ولا ، حتى انجلى الأمر لنا بالنصر . ولله الحمد والشكر — فقال له المهدي أحسنت وأوجزت

وكان المهدي قد وجه [illegible] عبد الرحيم [illegible] بن يحيى

فقد خرج [illegible] ووضع [illegible] الشعر . وكان [illegible]

[illegible] الصلات [illegible] وإحسان كان [illegible] .

[illegible] . فضرب عنق [illegible] بعض [illegible] .

المهدي . فكان [illegible] عند المهدي . [illegible] المهدي [illegible]

[illegible] . [illegible] في كل يوم [illegible] درهم .

وبعث [illegible] في [illegible] . المهدي كل [illegible] . [illegible]

ابن يحيى فرضي عنه ورده إلى منزله

ولما صرف [illegible] أبي عبيد الله في سنة ثلاث وستين ومائة توفي

[illegible] . [illegible] المهدي [illegible] وصلى [illegible]

ولم يزل أبو عبيد الله في خدمة المهدي إلى سنة ثلاث وستين ومائة مستقيم

الأمر ، ثم سعى [illegible] وحمل المهدي على مكارهه ، فصرفه في سنة

ثلاث [وستين ومائة]

وكان السبب في ذلك أن الربيع كان يحسن خلافة أبي عبيد الله بحضرة في

حضر عند سببه مع المهدي بالري ، ويكاتبه بما يحتاج إليه ويسهل على ما يصلحه

ويكف عنه من يريد عيبه والقدح في محله . وذكره بما في الخبر

فلما انصرف الربيع من الحج بعد موت أبي جعفر ، وقد أخذ بيعة المهدي .

القيم المشهور قصد [illegible] به قبل المهدي . فقال له الفضل يا سيدي تترك أمير

المؤمنين ، وتترك منزلك ، وتأتي أبا عبيد الله ! فقال يا بني هو صاحب الرجل ،

فليس ينبغي أن نعامله كما كنا نعامله ، ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من

النصرة له والمعونة

فلما وصل إلى الباب وقف عليه — وقد كان وقت المغرب — إلى وقت عشاء

الآخرة ، ثم خرج الحاجب فقال ادخل . فثنى رجله لينزل ، وثنى الفضل رجله

[illegible]

[illegible] ثم [illegible] على [illegible]

[illegible] عبد [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] موصاً في منزل محمد بن [illegible]

[illegible] فلم يبق [illegible]

[illegible]

[illegible] قال وما حقي [illegible]

[illegible] حقت وحقت [illegible] لا تقيم [illegible]

[illegible] لكن الصواب غير [illegible]

[illegible] ولا [illegible] مكروه [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible] لا [illegible]

[illegible] ذكر القشيري وكان أبو عبيد [illegible] فاستحضره وقال [illegible]

[illegible] فهل عندك في [illegible] حيلة؟ قال له ليس [illegible]

في [illegible] وهو بصير في [illegible] لأنه أعف الناس

حتى [illegible] في حجره لكن [illegible] موصى. وليس يتهم بانحراف عن

[illegible] لأنه ليس [illegible] من ذلك. وليس يتهم في دينه؛ لأن عقده عقد

ونبيل. وكان [illegible]

بن مهدي من [illegible] عبد الله بن أبي عبيد الله

وكان المهدي قد [illegible] في [illegible]

معه في سنة ست وستين [illegible]

أبي عبيد الله. وكان [illegible] المهدي [illegible]

قال نعم

ومن [illegible]

[illegible] أبي عبيد الله

فقال له المهدي [illegible]

المهدي بمطالبة أبيه [illegible] أبي عبيد الله [illegible]

كأنه يريد أن يفعل ذلك [illegible] العباس بن محمد [illegible]

كبير وله حرمة، وكان [illegible]

ذلك. وقد [illegible]

فأمر المهدي [illegible] العباس [illegible]

نفسه [illegible] أمير المؤمنين [illegible] المهدي [illegible]

عاقبة [illegible] أمير المؤمنين

وقيل [illegible] المهدي [illegible]

في عنقه [illegible] في عنقه حتى [illegible]

ومضى عبد الله بن أبي العباس ما أمر به من قتله فقتل، ودفن [illegible]

[illegible].

وحضر في جملة من حضر [illegible] أبي أيوب [illegible]

[illegible] فقال المهدي [illegible] وذلك في سنة

---

(١) في مروج الذهب: عبد الله بن أبي عبد الله

ست وستين ومائة .

ولما قتل المهدي عبد الله بن أبي عبيد الله [illegible] المهدي [illegible]

على ثلاثة آلاف [1] [illegible]

أبو عبيد الله إلى المهدي . [illegible]

فسيكن ذلك عليك [illegible]

[illegible] عليك [illegible]

[illegible] وحش المهدي من أبي عبيد الله

[illegible] [2] في سنة [illegible] على [illegible]

[illegible] المهدي [illegible] إلى الري

[illegible] المهدي [illegible]

يعقوب بن داود بن طهمان [illegible] يعقوب [illegible] إبراهيم بن عبد الله بن حسن

ابن حسن ، وكان المنصور حبسه في المطبق [3]

وكان داود بن طهمان [illegible] نصر بن سيار [illegible] داود [illegible]

وولده على [illegible] يعقوب [illegible]

كتب لإبراهيم بن عبد الله بن حسن ، وصحبه يعقوب بن داود [illegible]

إلى أن قتل إبراهيم بن عبد الله بن حسن . [illegible] يعقوب بن داود [illegible]

جعفر في المطبق في سنة [illegible] . وكان الحسن بن إبراهيم بن

عبد الله معه في المطبق

[illegible] يعقوب إلى المهدي [illegible] [4] يهرب فيه . [illegible]

---

١) في [illegible] وقد [illegible] وقد أصلحناه عدة مرات دون [illegible]

إلى الأصل فيها ٢) في الأصل [illegible] صدقة بن [illegible] وهو [illegible]

٣) المطبق سجن في جوف الأرض ٤) السرب بالتحريك الحفرة تحت الأرض

المهدى فوجد السرف فتقدم بتعيير الوصيف . فحبس له فى خزانته من
بيت المال جماعة من الزنادقة حملت فى هديه . وصاروا به إلى مدينة الرسول
فقدم المهدى إلى يعقوب بقصته فقص له ذلك

واستأذنه فى رفع المصانع إليه فأذن له . فداخله بذلك الحسد . وتلقى أبو
عبد الله وأذل

وبلغ يعقوب وابن الربيع على أبى عبيد الله . فحملت حال يعقوب تزيد . وحال
أبى عبيد الله تنقص ، إلى أن سمى المهدى يعقوب أخاً فى الله ووزيراً . وأخرج
بذلك توقيعات أثبتت فى الدواوين . ففى ذلك يقول سلم الخاسر :

قل للإمام الذى جاءت خلافته تهدى إليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى أعنت به أخوك فى الله يعقوب بن داود

وحج المهدى سنة ستين ومائة . ويعقوب بن داود معه . وأخذ معه أمر الحسن
بن عبد الله بن حسن . . . . . فحبس إليه المهدى . ووصله
وأقطعه مالا من الصوافى (1) بالحجاز . وأحمد فعل يعقوب فى ذلك

وشكى إلى المهدى فى حجته هذه بعض عماله . وسأل عزله فلم يفعل . فلما
صار ببعض الطريق . . . . . فقال يا يعقوب عزله من هو أقوى
على عزله منا

ثم صرف المهدى أبا عبيد الله عن وزارته سنة ثلاث وستين ومائة . وقصر
به على ديوان الرسائل . وكان يصل إليه على رسمه . وغلب على أمره كله
ووزارته يعقوب بن داود [السلمى] (2)

وجدّ المهدى فى طلب الزنادقة . وقلد عمر الكلواذانى طلبهم . فظفر بجماعة
منهم ، وظفر فيهم بيزيد بن الفيض كاتب المنصور . فأقر بالزندقة . فحبس

(1) فى اللسان الصوافى واحدها صافية وهى ضياع السلطان خاصة والأرض
التى مات أهلها ولا وارث لهم أو جلوا عنها (2) الزيادة عن المسعودى فى المروج

وهرب من الحبس فلم يُقدر عليه

ثم عزل المهدي أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ومائة [illegible]

وثمانية [illegible] واستخلف الربيعُ عليه سعيدَ بن واقد

وكان أبو عبيد الله يصل إلى المهدي على مرتبته رعاية لحرمته . ومن حسن

[illegible] أبي عبيد الله [illegible] عمرو بن بحر الجاحظ :

[illegible] السكوت . أولى من [illegible] الخطل بالكلام . وقمع نخوة

[illegible] والصبر على حقوق النعمة . أصعب من الصبر

على [illegible] . وهو [illegible] . كما أن عز الغنى مانعٌ من الإنصاف .

[illegible] وفي عرقه مناسبة لعلو الهمة

[illegible] . وتوفي عمر بن داود أخو يعقوب ، وكان

[illegible] ومعه جماعة من أهله وقرابته . ومعه سفرة وفي

[illegible] وأخذ منها حبتين فألقاهما في فيه . فاعترضت في حلقه

[illegible] حتى مات [illegible] ابن أخيه داود بن علي بن داود

[illegible] والآن ميتاً يقرى أهله عبر
[illegible] معها نصد الأحجار والمدر
[illegible] بعدها وحذر حذار امرىء قد شفه لمعر
ورهب الله . واعلم أن طاعته هي النجاة إذا ما حوسب البشر

فذكر عبد الله بن يعقوب بن داود أن سفيان بن عيينة صار إليهم معزياً ،

فكانت تعزيته أن أنشد بيتاً لعمران بن حطان :

كيف العزاء والأحداث مقبلة فيها لكلِّ امرىء من نفسه شغلُ

وكان عبد الله بن يعقوب بن داود أحدَ الأدباء والشعراء ، وله ابنان يقولان

الشعر . يقال لأحدهما : محمد . والآخر عبيد الله . فمن قول محمد بن عبد الله

ابن يعقوب :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بجب الخفوق والصوحن [illegible]

[illegible]

---

١ [illegible]

٢ [illegible] الخفوق والصوحن [illegible]

كل ما [illegible] ٣ [illegible]

موسى وهرون [illegible] ٤ [illegible]

[illegible] الليل الواسع وبذلك سميت [illegible]

و[illegible] يعقوب [illegible] جميعا و[illegible] من كل [illegible] أمور الخلافة في الشرق والغرب، وكان هذا مما عتب به عليه

وكان يعقوب [illegible] بعض أمور المهدي، ويشير عليه بالاقتصاد، [illegible] الأموال

وكان أبو جعفر خلف في بيوت الأموال [illegible] وستين ألف ألف درهم، فلما صرف المهدي [illegible] عبيد الله عن [illegible] وقلده يعقوب، [illegible] أنفق ذلك، وأكب على اللذات والشراب وسماع [illegible]، وفي ذلك يقول بشار:

بني أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فاطلبوا خليفة الله بين الزق والعود

وذكر بعض المؤرخين أن المهدي حج فمر في بعض الطريق بميل[1] عليه مكتوب، فوقف فقرأه، وإذا هو:

لله درك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه: اكتب تحته: على رغم أنف الكاتب. [illegible] وقف على ميل، فقرأنا به، لم نقف عليه إلا الشيء قد [illegible] من ذلك الشعر. وكان كذلك لأنه أوقع بيعقوب بعد قليل

وكثرت الأقوال في يعقوب، ووجد أعداؤه مقالا فيه، فقالوا [illegible] للمهدي خروجه على المنصور مع إبراهيم بن الحسن [illegible] وسمع يعقوب وهو يقول: بنى هذا الرجل متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف درهم من أموال المسلمين. وكان القائل لهذا القول أحمد بن إسماعيل [illegible] يعقوب بن داود. وكان المهدي بنى عيساباد[2]

واسط والبصرة وكانت قديما قرى متصلة وأرضا عامرة

١) الميل: منار يبنى في الطريق يهتدى به السفار ٢) في ياقوت إن الخمسين ألف ألف درهم كانت نفقة قصر المهدي المسمى قصر السلام سماه المهدي

وأراد المهدي مرة [illegible] فقال له يعقوب هذا يا أمير المؤمنين السرف . فقال : ويحك وهل يحسن السرف إلا بأهل الشرف [illegible] يا يعقوب ولو لا الإسراف لم يعرف المقتر من المكثر !

قال محمد بن عبد الله الموفقي : قال لي أبي قال لي يعقوب كان المهدي لا يشرب النبيذ لا [1] تحرجا ، ولكنه كان لا يشتهيه ، وكان أصحابه [illegible] ومعلى مولاه ومواليه يشربون عنده بحيث يراهم .

قال وكنت أعظه في سقيهم النبيذ وفي السماع ، وكان يقول [illegible] فقلت : ليس هذا من حسناتك ، ولو أن رجلا تمتع كل يوم [illegible] كل ما يزيده قربة من الله عز وجل أو بعداً !

وكان يعقوب قد ضجر بموضعه ، وتاب إلى الله من هواه ، [illegible] وقدم النية في ترك موضعه .

فكان يقول : والله يا أمير المؤمنين لشربة خمر أشربها أتوب إلى الله منها أحب إلي مما أنا فيه ، وإني لأركب إليك فأتمنى يداً خاطئة تصيبني في طريقي ، فأعفني وولّ من شئت ، فإني أحب أن [illegible] عليك ، [illegible]

ووالله إني لأتفزع [2] في الليل ، [illegible] وليتني [illegible] وليس [illegible] عوض من حزني . قال فكان المهدي يقول له : اللهم غفراً ، اللهم أصلح قلبه .

ثم أراد المهدي أن يمتحنه في ميله إلى العلوية ، فدعا به يوما وهو في مجلس فرشه موردة ، وعليه ثياب موردة ، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة ، وهو مشرف على بستان فيه شجر قد ورد صنوف الأوراد [3]

عيباً بذ وليست دقة بناء المدينة ولا [illegible] .

١) الصواب لا تحرجا لأنه لم يشربه . والجهشياري يقول هنا إن علة تركه النبيذ هي عدم الاشتهاء لا أنه حرام ٢) يقال تفزع و [illegible]

٣) الأوراد جمع ورد وهو النور من كل شجرة

فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا؟ قال على غاية الحسن، فمتع الله أمير المؤمنين به. وهذه بيده. فقال له: هو بما فيه لك وهذه جارية لك ليتم سرورك وقد أمرت لك بمائة ألف درهم تفرقها فى بعض شأنك. فدعا [له يعقوب] بما يجب

وقال له [المهدى] لى إليك حاجة. فقام [يعقوب] قائما وقال يا أمير المؤمنين ما هذا القول إلا لموجدة. وأنا أستعيذ بالله من سخطك. فقال له أحب أن تضمن لى قضاءها فقال السمع والطاعة!

فقال له والله؟ فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك على رأسى واحلف بذلك، ففعل فلما استوثق منه. قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية، أحب أن تكفينى مؤونته، وتريحنى منه، فخذه إليك، فحوّله إليه

وحمل الجارية وما كان فى المجلس والمال. فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس تقرب منه، ليصل إليها

ووجه فأحضر العلوى فوجده لبيباً فهماً. فقال له: ويحك يا يعقوب تلقى الله بدمى وأنا رجل من ولد فاطمة رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا. أفيك خير؟ قال إن فعلت بى خيراً شكرت. ودعوت لك واستغفرت. فقال له: خذ هذا المال. وخذ أى طريق شئت. فقال له طريق كذا وكذا آمن لى. فقال له امض مصاحبا. وسمعت الجارية الكلام كله فوجهت إلى المهدى مع بعض خدمها به

فوجه المهدى فشحن الطرق[1] حتى ظفر بالعلوى. وبالمال ثم وجه إلى يعقوب فأحضره. فلما رآه قال له ما حال الرجل؟ قال قد أراحك الله منه قال مات؟ قال نعم. قال والله! قال والله. قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف له به. فقال يا غلام أخرج إلينا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه، فبقى يعقوب متحيرا، وامتنع الكلام عليه، فما درى ما يقول

---

١) شحن الطريق ملأه بالرجال والأعوان

فقال له المهدي لقد حل لي دمك . ولو آثرت إراقته لأرقته . ولكني أحبسه في مطبق يحدث له . وأمر أن يطوى خبره عنه وعن كل أحد فأقام فيه من أيام المهدي سنتين وشهوراً . وجميع أيام الهادي . وخمس سنين وشهوراً من أيام الرشيد

ثم ذكَّر يحيى بن خالد الرشيد بأمره . وشفع إليه فيه . فأمر بإخراجه . فأخرج وقد ذهب بصره . فأحسن إليه الرشيد ورد إليه ماله ، واختار المقام بمكة فأذن له في ذلك . فأقام بها حتى مات في سنة سبع وثمانين ومائة

وليعقوب بن داود شعر صالح . ومنه ما قاله عند مقامه بمكة ، رواه عنه ابن [أحمد بن] أبي دؤاد(١) . قال أنشدني سعيد بن مسلم :

طلق الدنيا ثلاثاً — واطلب زوجاً سواها
إنها زوجة سوء — لاتبالي من أتاها

وأنشد له أيضا :

فليس الهم لا ولد يموت — ولا مال تحاذره يفوت
ورخي البال ليس له عيال — خلي من تربت ومن ربيت
قضى وطر الصبي وأفاد علما — فهمته التفكر والسكوت
وأكثر هم من يمشي عليها — إذا فتشتهم خمص وقوت

وحكي أن المهدي قال ليعقوب ، وقد دخل إليه : يا يعقوب . قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لغضبك ؛ فقال : ألم أرفع من ذكرك وأنت خامل ، وأعلي من قدرك وأنت غافل ! وألبسك من نعم الله ما لم أجد لك بحمله يدين من الشكر ! فكيف رأيت الله أظهر عليك ورد كيدك بك ! فقال يا أمير المؤمنين إن كان ذلك بعلمك فتصديق معترف ومذنب . وإن كان مما كسبته ألسن الساعين فعائذ بفضلك !

١) في الاصل داود والزيادة والتصحيح عن ياقوت

فقال: والله لا [illegible] من موت قط لأخذن [illegible] حديده، ويغلق العنق.

قولى وهو [illegible]: [illegible]

[illegible] يعقوب

ابن داود [illegible] فقال:

لكل [illegible]   [illegible] تريد

[illegible]   [illegible] حديد

[illegible] لأحبه [illegible]   [illegible] تبعيد

وكان المهدي [illegible] لان [illegible] بن داود [illegible] في [illegible]

اليوم الذي [illegible] فقال كيف [illegible] فقال [illegible] بين

الأرض [illegible] المهدي [illegible]

[illegible] فقال يعقوب [illegible] : لأحق [illegible] من كل شيء، [illegible]

و[illegible] المهدي [illegible] يعقوب [illegible] من الأعمال في الشرق [illegible]

[illegible] بيته و[illegible] فقال [illegible]

[illegible] المهدي [illegible]   [illegible] يعقوب بن داود

[illegible] قد [illegible]   [illegible] قصى [illegible]

نصبت [illegible] يعقوب [illegible]   [illegible] مقيم كل [illegible]

[illegible] في الناس [illegible]   [illegible] في [illegible] بموجود

وقال أبو حنش [illegible] بن قيس، وكان يصحب يعقوب ويخدمه:

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى   ولأبكين [illegible] الرطب الثرى

ولرب رجلا ينهشونك بعده   غنيتهم من فاقة كل الغنى

لو أن خيرك كان شرا كله   عند الذين عدوا عليك لما عدا

---

١) اى لم يفتش خيرا منها حشا من يسمع كلامى وهو الخليفة وابوه. كأنها اوطأ من الجارية!

وتولى المهدى بعد يعقوب بن داود الفيض بن أبى صالح . واسم أبى صالح شيرويه ، وكان [illegible] لا [illegible] ، وكان متكبراً متجبراً مترفعاً

ويحكى أنه دخل على الرشيد [illegible] فقال الرشيد : [illegible] فيه قول بعض الشعراء :

صبرتُ وذلك إذ ظفرت به بأبى وبين نوائب الدهر

وذكر يعقوب بن إسحاق [illegible] أنه سمع يحيى بن خالد ، وذكر الفيض ابن أبى صالح ، فقال : كان بطل الناس الكرم .

وكان يحيى [illegible] ويقول :

فكيف لو رأيتم الفيض بن أبى صالح

وقال (1) أبو الأسد الحمانى ، ونسبه نباتة من بنى حمان (2) يمدح الفيض بن أبى صالح :

ولائمة لامتك يافيض فى الندى فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
أرادت لتثنى الفيض عن عادة الندى ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر !
مواقع جود الفيض فى كل بلدة مواقع ماء المزن فى البلد القفر
كأن وفود الفيض حين تحملوا إلى الفيض لاقوا عنده ليلة القدر

وحدثنا ولد على بن الحسين عنه : أن الفيض بن أبى صالح ، وأحمد بن الجنيد ، وجماعة من الكتاب والعمال ، خرجوا من دار الخليفة ، منصرفين إلى منازلهم فى يوم وحل ، فتقدم الفيض ، وتلاه أحمد بن الجنيد ، فنضح دابة الفيض على ثياب أحمد بن الجنيد من الوحل .

فقال أحمد للفيض : هذه والله مسايرة بغيضة ، ولا أدرى بأى حق وجب لك التقدم علينا ! فلم يجبه الفيض عن ذلك بشىء ، ووجه إليه عند مصيره إلى

(1) فى الأصل فقال (2) فى الأصل حماد والصواب ما فى شرح القاموس

إلى منزله بثلاثة تخوت، في كل تخت قميص [illegible] ومصمتة [illegible]
مشبة، وقال لرسوله قل له: وجهت [illegible] تخت [illegible]
إليك، عوضًا [illegible] من [illegible]، [illegible] فما تقدم عيب،
ولا تصحن أخوة تقدمه منك

وحدث ولد علي بن [illegible] عنه: أن [illegible] أحمد [illegible]
وحب عليه من [illegible] من [illegible]

وكتب [illegible] إلى عيسى بن داود [illegible] بن [illegible] وكان
[illegible] أبي داود [illegible] وكتب به، ونفى الفيض في طريقهم،
[illegible] مقصدهم [illegible]. فقال [illegible] أن [illegible] فقال [illegible]
إلى داود [illegible] إلى أبي أحمد [illegible]. وقت في
الرقعة [illegible] لا سبيل إلى [illegible]. وقرأها [illegible]
[illegible] على [illegible]. فقال له الفيض بن أبي صالح: [illegible] حث
[illegible] الرجال [illegible]. وأنكر [illegible] ثم أخذ الدواة
وكتب إلى [illegible]، في حمل [illegible] عن الرجال. [illegible] إلى داود كاتب أبي
أحمد، وقال له: قد [illegible] عنك في مال. [illegible] صاحب، فكتب إلى أبي
أحمد يخبره، فوقع: [illegible] مكرمة من الفيض، ورد عليه كتابه،
وادفع إليه الرجال، وأمره ألا يعود إلى مثل ما كان منه. ولم يكن الفيض
يعرف الرجل، وإنما ساعد عيسى وسهلا.

ووجدت بخط ميمون بن هارون: أن الفيض بن أبي صالح تولى رجلا
عُرف فشكر. ثم كتب إليه الرجل يسأله حاجة، فوقع على رقعته: أنت طالب
مغنم، وأنا دافع مغرم. فإن شكر ما مضى، فتعذر فيما بقى!

وقلد المهدي علي بن يقطين الأزِمة على عمر بن بزيع، وتضعضعت حال عمر

١) في الأصل يسألهما مسألة أبي داود.

ابن الربيع، وذلك فى سنة ثمان وستين ومائة، فصار على زمام الأزمة. ويحسب أن من ذكر أن المهدى أول من أحدث الأزمة إنما أراد زمام الأزمة على الأزمة.

وكان [على بن] يقطين من وجوه الدعاة. وكان أبو الوزير عمر بن مطرف يتقلد للمهدى ديوانَ الخراج، فاتصل بالمهدى أن أبا الوزير جلس فى يوم خميس فى ديوانه، فأمر أن يجعل يومُ الخميس للكتاب يستريحون فيه، وينظرون فيه فى أمورهم، ولا يحضرون الدواوين، ويوم الجمعة للصلاة والعبادة، فجرت الأمور جارية على ذلك، إلى أن كتب الفضلُ بن مروان للمعتصم، فأزال ذلك الرسم، وأخذَ الكتاب بالحضور يوم الخميس.

ايام موسى الهادى

وكانت وفاة المهدى، والهادى مقيم بجُرجان، فهارون مع المهدى فى عسكره. فأنفذ هارون نصيراً مولاه على دوابّ البريد إلى الهادى بجرجان، وأنفذ معه القضيب والبردة والخاتم، وقفل إلى العراق. وقد كان الربيع يقوم بأمر البيعة ببغداد، إلى أن ورد موسى الهادى على دوابّ البريد، ولا يعرف خليفة ركب دوابّ البريد غيره، فورد معه من كتّابه عبيد الله بن زياد بن أبى ليلى ومحمد بن حُميل. وقلد الربيعَ وزارته وتدبيرَ أموره، وما كان عمر بن بزيع يتولاه، [من] دواوين الأزِمّة.

وقلد محمد بن حميل ديوان خراج العراقين، وولى عبيد الله بن زياد بن أبى ليلى ديوان خراج الشأم وما يليها، وولى عمر بن بزيع ديوان الرسائل.

وقلد على بن عيسى بن ماهان ديوان الجند، إلى ما كان يتولاه من حجابته.

ثم صرف الربيعَ عن الوزارة، وقلدها إبراهيمَ بن ذكوان الحرّانى الأعور، وأقرّ الربيع على ديوان الأزِمّة، فلم يزل عليها إلى أن توفى فى سنة تسع وستين

ومائة . وكانت وفاته وسنه ثمان وخمسون سنة . وصلى عليه الرشيد وهو ولى عهد . وقلد موسى ديوان الأزمة ابراهيم بن ذكوان الحرانى أيضا .

وكان إبراهيم خاصا بالمهدى ، فلما أنفذ المهدى موسى إلى جرجان ، أنفذ معه إبراهيم الحرانى ، فخص بموسى . ولطف موقعه منه . واتصل بالمهدى عنه أشياء ، يزيد فيها عليه أعداؤه ويكثرون : فكتب إلى موسى فى حمله إليه ، فضن به ، ودافع عنه ، وتعلل فى حمله : فكتب : إن لم تحمله خلعتك من العهد ، وأسقطت منزلتك . وقابلتك بكل ما تكره . فلم يجد موسى بداً من حمله . فحمله مع بعض خدمه مكرماً مرفهاً . وقال له : إذا دنوت من محل المهدى فقيده . واحمله فى محمل بغير وطاء . وأدخله إليه بهذه الصورة . وامتثل الخادم ما أمره به فى ذلك .

واتفق أن ورد العسكر والمهدى يريد الركوب ، وهو إذ ذاك بالرذوذاق[1] . فبصر بالموكب ، فسأل عنه . فقيل : خادم موسى ومعه إبراهيم الحرانى . . فقال : وما حاجتنا إلى الصيد . وهل صيد أطيب من صيد إبراهيم : على به قال ابراهيم فأدنيت منه وهو على ظهر فرسه . فقال : إبراهيم والله لأقتلنك ، ثم والله لأقتلنك ! ثم والله لأقتلنك امض به يا خادم إلى المضرب إلى أن أنصرف . فصار بى إلى المضرب . وقد يئست من نفسى ، ففزعت إلى الله جل وعز بالدعاء والصلاة . وانصرف المهدى ، فأكل من اللوزينج المسموم ، المشهور خبره . فمات من وقته . ويقال من الكمثرى ، وتخلصت .

وقلد إبراهيم الحرانى إسماعيل بن صبيح ديوان زمام الشأم وما يليها ، بشفاعة يحيى بن خالد إليه ، لأن إسماعيل كان كاتبه . فأحب أن يضعه بموضع

---

١) فى ياقوت : الرذقرية بماسبذان قرب البندنيجين ، بها قبر امير المؤمنين المهدى بن منصور ، وفى التنبيه والاشراف (ص ٢٩٦) إخراجنا : وتوفى (أى المهدى) بالرذوالراق بأرض ماسبذان من الجبال

يتم منه ما يريد. فرفع إلى موسى الخبرُ أن يحيى شفيع ابن إبراهيم الحرانى، حتى استكتب إسماعيل، فهو ينقل الأخبار، فيؤديها إلى هرون.

وكان إسماعيل بن صبيح يكتب قبل يحيى لأبى عبيد الله، وعرف يحيى خبره فبادر بالمشورة على إسماعيل بالخروج إلى حران، فخرج إليها، واستخلف إبراهيمُ يحيى بن سليمان على جميع الأزمة. ثم أخذه موسى بعد ذلك فحبسه بحرّان.

وتوفى عبيد الله[١] بن زياد بن أبى ليلى فى سنة تسع وستين ومائة، فقلد محمد بن جميل إلى ما كان يتقلده. وأمر موسى يحيى بن خالد أن يقوم مع هرون أخيه، وأقره على كتابته، وعلى تدبير الأمر التى كانت إليه.

وكان ليقطين بن موسى كاتب من أهل النهروان، يعرف بيزداذار[٢]، ويكنى أبا خالد.

فحكى الجاحظ فى كتاب (البيان والتبيين) أن لُكنة يزداذار[٣] كانت لكنة نبطية قبيحة، وأنه أملّ على كاتب له «وخاصل ألف كر» فكتبها الكاتب بالحاء على لفظه، فأنكر ذلك، فلم يفهم عنه الكاتب. فلما أن اجتمعا على الجهل، قال له: أنت لا تحسن تكتب، وأنا لا أحسن أملى، فاكتب: الجاصل ألف كر. فكتبها بالجيم معجمة.

وحكى أن المهدى سخط على بعض كتابه، ولم يسمّ لنا الكاتب، فجعل يقرعه بذنوبه، ويتهدده ويتوعده. فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين، إن اعتذارى فيما تقرعنى به ردٌّ عليك، وإقرارى بما بلغك يوجب ذنبا علىّ لم أجنه، ولكنى أقول:

---

١) فى الاصل عبد الله وقد ذكره فيما سبق عبيد الله

٢) فى الاصل بيزداقاذ

٣) فى الاصل أزداقاذ وفى البيان والتبيين ازداقاذار

ولئن كنت ترجو في العقوبة راحة　　فلا تزهدن عند المعافاة في الأجر

فصفح عنه وأحسن إليه.

ثم تنكر موسى لهرون الرشيد، وعمل على خلعه وتقليد ابنه جعفر بن موسى، وهو صغير. [illegible] هرون على [illegible]. [illegible] يحيى بن خالد. [illegible] موسى [illegible] الرقة. فقال هرون ليحيى: اذا ولت عني الهنى والمرى[2] وحصرت [illegible] على - يعني أم جعفر - وكان يجد بها وجداً شديداً. ثم [illegible]. فقال يحيى: [illegible] الخلافة، وقال [illegible] بغي [illegible] حتى [illegible]. فدعا موسى يوما بيحيى فلما دخل عليه أكرمه [illegible] أنت الذي يقول فيك القائل:

[illegible] راحة[1] يحيى　　لسخت كفه ببذل النوال

فقال له: [illegible] يا أمير المؤمنين، وقبل يده ورجله. فأمر له [illegible] [illegible] ثم [illegible] في خلع هرون. فقال له: يا أمير المؤمنين. إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان، هانت عليهم أيمانهم. وإن تركتهم على حال العقود التي عقدت عليهم، وإن تركت الأمر في بيعة أخيك بحاله وبايع لجعفر من بعده، كان ذلك أوكد لبيعته. فقال له: صدقت ونصحت، [illegible] أنظر في هذا. ثم صرفه. ثم لم تطب نفسه. فدعا بيحيى [illegible] [illegible] في أن يدعو به ويحبسه. ففعل ذلك، فلما خلا به قال: يا أمير المؤمنين، أرأيت إن كان ما نعوذ بالله منه قبل بلوغ جعفر، وقد خلعت هارون: هل تتم

١) في الأصل رحة، وهو خطأ والصحيح عن مروج الذهب

٢) الهنى والمرى نهران بإزاء الرقة [illegible] حفرهما هشام بن عبد الملك واحدث فيهما واسط الرقة قال ياقوت. ثم ان تلك الضيعة أعني الهنى والمرى انتقلت الى أم جعفر فزادت في عمارتها، قال جرير:

أوتيت من جنب الفرات جواريا　　منها الهنى وسايح في قرقرى

الخلافة لمن لم يبلغ الحلم ؟ قال : لا . قال فدع هذا الأمر حتى يبلغ جعفر . فإن
سلّمه الله ذلك ، فعلى أن أحد بيد هارون حتى يبايعه عنه . وإنه والله يا أمير
المؤمنين، وإنك إن فعلت هذا . وحدث ما نعوذ [بالله] منه . وثب على هذا الأمر
أكابر أهلك . وخرج الأمر عن ولد أبيك ؛ ووالله لو لم يعقد المهدي لهارون .
لوجب أن تعقد له . ليكون في بني أبيك . فشكر منه هذا القول . وحمده .

وضبب إبراهيم الحراني ... له . فخرج عنه . فمر موسى الهادي عنه .
فقال له : سرّك وهو بلية وفتنة . وحزنت وهو ثواب ورحمة

ورأى رجل من الموالي في أيام الهادي ـ ويحيى بن خالد على غاية من الخوف
والوجل منه بسبب هارون ـ ليحيى رؤيا سارة . فشاور أمه في حضوره يحيى .
فأشارت عليه أن لا يفعل . فمضى لوجهه . وقصد يحيى . واستأذن عليه . فقص رؤياه .
قال : فقد وعت من الرؤيا . قال : يا بني . ما أحسن بالرجل أن يلتمس الرزق من
أحسن الوجوه ! وأقبح به أن يلتمس الرزق بهذا ومثله . قال : فخرجت
من عنده وقد سقط وجهي . فأتيت أمي فأعلمته الخبر . فقالت لي : قد
نصحت لك فلم تقبل . قال : وقعدت أنا وأمي نشتمه ونسبه . فلم يمض إلا مديدة
يسيرة . حتى أفضى الأمر إلى الرشيد . ووسع يحيى ما بلغه . قال : فبينا أنا واقف
يوماً مر بي موكبه . فبصر بي . فوجه فأحضرني ، فدخلت إليه وهو على كرسي .
يخلع ثياب ركوبه . فقال لي : أين غبت عنا ؟ فقلت له : أصلحك الله ما غبت
عنك ما يدعوني إلى إتيانك ! فقال : ويحك ! إنك أتيتنا ونحن في حال نخوف
الخبر أن نسمعه بيننا . وللإخوان فيها أن يحتالوا علينا . فلم يمكني أن أرى إلا
ما خبأتك به . وما أمكنتنا العامة بك . والآن يجب لحقك . ثم أمر له بعشرة
آلاف درهم . وكتب إلى سليمان بن راشد . وكان عامله بأرمينية . فأمر له بعمل
وجيه . قال : فصرت أنا وأمي وجميع أهلي ندعو له . بدلاً مما كنا نشتمه .
وقصدت سليمان بن راشد وقد قدّم إليه يحيى الخبر ، فتلقاني بقائد من قواده

فى جماعة من الجند . فلما وصلت إليه ، وجه إلى ببغال ودواب ونحوت ثياب ، ثم غدوت إلى سليمان ، فقال : قد كتب إلى أبو على أعزه الله بحالك عنده . وها هنا بشرى . وبشرى[1] من أجل أعمالنا . فمن شئت أن تخرج إليها فاخرج ، وإن شئت فها هنا من يبذل عنها خمسمائة ألف درهم . قال : قلت : تعجل ما يبذل ها هنا أحب إلى ، وخرجت من عنده ، فلم ألبث إلى أن وجه إلى من وفى المال ، ووهب لى سليمان من ماله خمسين ألف درهم ، فقبضت المال ، وانصرفت إلى حضرة يحيى ، فوجهت إليه ببعض تلك الطرف ، فأبى أن يقبلها وتبسم فى وجهى ، وقال : إنا لم نوجهك لننتفع بك ، وإنما وجهناك لننفعك ، وقد وفر الله عليك مالك ، وسيتصل معروفنا عندك ، فلزمته . قال : فلزمته ، فلم تفرق الأيام بيننا حتى كسبت به عشرين ألف ألف درهم .

وذكر ابن دأب ، وكان خاصا بموسى : أنه دخل عليه يوما ، وهو على فراش ، قال : فجلس وعليه قميص ، محلولة أزراره ، محمرة عيناه . فظنت أنه كان أحيا ليلته ، فسلمت ، فرد السلام ، وأمرنى بالجلوس ، ثم قال : هل تروى فى السنى شيئا ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، كان إخوة من بنى كنانة يشربون الخمر من الشام ، ويتنجعونها ويجتمعون عليها . فمات أحدهم فدفنوه ، فكانوا يجتمعون حول قبره ويشربون ، ويصبون على قبره قدحه ، فقال واحد منهم :

لا تصرد هامه من شربها ... [و] اسقه الخمر وإن كان قبر[2]
أسق أوصالا وهاما وصدى ... ناشغا ينفع مثل المنهمر[3]
كان حياً فهوى فيمن هوى ... كل عود ذو فنون ينكسر[4]

---

[1] فى معجم البلدان لياقوت : بشرى بوزن حبلى اسم قرية
[2] فى الأغانى ج ١٤ ص ٤٢ هامة من شربها ، والواو فى واسقه زيادة عنه
[3] هذا البيت لم يرد فى الأغانى ورواه الطبرى قشما يقشم مثل المبتكر .
[4] فى الأغانى كان حراً . . . . كل عود ذى شعوب ينكسر

قال: أحسنت، وأمر لي بثلاثين ألف دينار، ووقع إلى إبراهيم بن ذكوان الحراني، فصرت إلى ابراهيم، فوصلت إليه التوقيع، فأكثر التعجب. فقلت: ما يعجبك من هذا؟ أتعجب أمير المؤمنين أن يصل بمثلها؟ قال: لا. قلت أفتعجب من أن أستحق مثلها؟ قال: لا، فهل لك في عشرة آلاف دينار. فقلت: ولِمَ أنقصت؟ هل غبنته فأنقصت الربح؟ لا، والله ما آخذ إلا ما أمر لي به، وتراجعنا الكلام ببعض الغلظة، فخرقت التوقيع وقلت: والله لا ذكرت ذلك حتى يذكره، فوالله ما ذكره، ولا أحدث شيئاً، ومات، فذهب المال مني.

وذكر مخارق عن إبراهيم الموصلي: أنه كان مع الهادي يوماً، وهو يتصيد، وانقطع الوتر، فاغتمّ لذلك، وتطير منه، وضجر، فنزل عمر بن بزيع، وكان إذ ذاك يكتب له، فوقف بين يديه، ثم قبل الأرض، وحمد الله، فقال له موسى: أيّ موقف حمد هذا؟ فقال له: الحمد لله على أن كانت العين بالقوس ولم تكن بأمير المؤمنين، فسُرّي عنه، وحسن موقع ما كان من عمر، ووصله

وكان الهادي يشتهي سماع قصيدة ابن قيس الرقيات التي أولها:

عاد له من كثيرةَ الطربُ   فعينه بالدموع تنسكب

ويستحسن رويها، ويحب أن يمدح بمثلها، فقال عمر بن بزيع لسلم الخاسر ذلك، وأمره أن يقول في نحوها شيئاً يمدحه به، ويصله فيه، فقال سلم:

يمّمت موسى الأمام مرتغبا   أرجو نداه والخير مطّلَب
فرعَ قريش عزاً ومكرمة   وأعظم الناس حين ينتسب (1)
لولا هداكم وفضل أوّلكم   لم تدر ما أصلُ دينها العرب

فعرضها عمر بن بزيع على الهادي: فاستحسنها، ووصله بثلاثة ألف درهم، وقال: إنما وفرت صلته للبيت الأخير.

وكان المهدي وهب للرشيد خاتماً نفيساً، له قيمة جليلة، فلما استخلف

١) في الأصل فرعي والصواب ما ذكرناه

موسى، وانحرف عن هارون؛ لامتناعه من خلع نفسه، طلب الخاتم منه، فأحضر يحيى بن خالد، فقال له: إن لم يحضرني الخاتم قتلتك. وكان قلقاً قلباً غير مأمون على وفاء بوعد، فصار إلى هارون وهو في قصره بالخلد، وأشار عليه أن يدفع الخاتم إليه، وتلطف له، ورفق به، فأقام على الامتناع، وراح يحيى، وعرَّفه ماتوعده به، فقال له: فأنا أصير به إليه، وركب من الخلد يريد عيساباذ، وموسى مقيم بها؛ فلما صار إلى الجسر، وتوسط دجلة، رمى الخاتم فيها، وانصرف، فقال: يفعل الآن مايشاء، فبلغ ذلك موسى، فاغتاظ عليه، وعلم أنه لا ذنب ليحيى، وأنه قد اجتهد ونصح، ثم لم يطلبه هارون، ولم يعرض له.

ولما توفي موسى واستخلف هارون، ركب وفي يده خاتم لآخر له، فصار إلى الموضع الذي رمى بذلك الخاتم فيه، رمى بالخاتم الذي كان معه، ووقف مكانه. وأمر بإحضار الغاصة، فلم يزالوا يطلبون حتى وجد الخاتم الأول منها وكان يتختم به. وتفاءل بوجوده، وكان أحب خواتيمه إليه، وكان أكثر ما يلبس منها هو.

ثم حرَّك موسى، واجتمع إليه جماعة من القواد، منهم المعروف بأبي هريرة القائد، واسمه محمد بن فروخ، ومنهم يزيد بن مزيد، وعبد الله بن مالك، وعليّ بن يقطين، فطالبوا بأن يخلع هارون، ويبايع جعفراً ابنه، تقرباً إليه، ورغبة فيما يصل إليهم من الإعطاء. وكان يحيى يطله ويدافعه.

واعتل موسى علته التي مات فيها، فدعا يحيى ليلة من الليالي، وقال له: قد أفسدت عليَّ أخي والله لأقتلنك! فقال إبراهيم بن ذكوان الحراني: يا أمير المؤمنين: ليحيى عندي أيادٍ، أحب أن أكافئه عليها. فأحب أن تهبه لي الليلة، قال: وما الذي رزقك هذا. وأنا على قتله! قال فهبه لي الليلة وتحييه فيها. وأنت في غدٍ أعلم، فأجابه إلى ذلك وأمر بحبسه. قال يحيى: فحبست وقد أيقنت

بالموت، ويئست من نفسي ، فأنا مفكر في ليلتي ، وما يجيئني الغمض ، حتى سمعت صوت القفل ، فقدرت أن الحراني لما انصرف ، دعاني موسى ليقتلني ، فإذا بخادم يقول لي : السيدة تريدك . فأتيت الخيزرانَ ، فقالت لي : إن هذا الرجل قد مات ، ونحن نساء ، فادخل فأصلح من أمره ، فدخلت ، فإذا بأمة العزيز تبكي عند رأسه وهو ميت ، فغمضته ، وانطلقت إلى الخلد أريد الرشيد ، فلما وصلت إلى داره وجدته نائما ، وتلقاني خادم ، فقال لي : ولدت مراجل غلاما ، فأتيت الرشيد فأنبهته ، فسر بي[1] لما رآني ، وقال لي ما الخبر ؟ فقلت له : انبهتك الخلافة ، وغلام من مراجل ، وكان عبد الله المأمون . وكانت ليلة مات فيها خليفة ، وولي خليفة ، وولد خليفة ، وذلك في سنة سبعين ومائة .

ودعا يحيى يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب ، فأمره أن يكتب بالخبر إلى الآفاق ففعل ذلك

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : قال لي الهادي يوما : غنني جنسا من الغناء أطرب له : ولك حكمك . فغناه :

وإني لتعروني لذكراك فترة[2] كما انتفض العصفور بلله القطر

قال : أحسنت والله ، وضرب بيده إلى جيب درّاعته فحطه ذراعا ، وقال له : زِدْني ، فغناه :

فيا حبها زدني جوًى كلَّ ليلة ويا سلوة الأيام موعدك الحشر

فضرب بيده إلى جيب درّاعته ، فحطها ذراعا آخر ، وقال : والله زدني ، فغناه :

هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى وزُرتك حتى قيل ليس صبرُ

فقال : أحسنت والله . وحط جميع دراعته ، وقال لي حكمك ! لله أبوك وأمك . فما تريد ؟ فقلت له : أريد عينَ مروان بالمدينة ، فدارت عيناه في

---

١) في الأصل فسر لي ولعل ما أثبته هو الصواب

٢) البيت لأبي صخر الهذلي والرواية المشهورة لذكراك هزة